

فارس وبيزنطة

---

obeykandi.com

# فارس وبيزنطة

تأليف

د. أرواد العلان

٢٠٠٩

## فارس وبيزنطة

تأليف: د. أرواد عدنان العلان

سنة الطباعة: ٢٠٠٩

عدد النسخ: ١٠٠٠

جميع العمليات الفنية والطباعة تمت في:

دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة لدار رسلان

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

### دار ومؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا - دمشق - جرمانا

هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠ ١١ ٠٠٩٦٣

فاكس: ٥٦٣٢٨٦٠ ١١ ٠٠٩٦٣

ص.ب: ٢٥٩ جرمانا

## - المقدمة:

إذا كان علم التاريخ من الفنون الأدبية، فهو من وسائل علوم شرعية، يكسب الناظر برهان التجريب، ويشحذ فكر الأريب، ليقيس على ما مضى، مواقع الانتقاد والرضى، ويرى الأسباب وما تولد منها، والحوادث وما نشأ عنها. وإذا كان موضوعه الجهد الإنساني فإن هدفه معرفة الإنسان بنفسه بالكشف عن أصوله عبر أحقاب التاريخ. فمن التقصير أن ندرس التاريخ وخاصة تاريخ الأمة العربية ولا نعرف شيئاً عن الأمم المجاورة لها، والتي في يوم ما قد احتلت أراضيها وحكمت سكانها. وهذا التاريخ ينبغي أن يشمل قدرماً من التفصيل عن المعتقدات وأساليب الحياة وكل ما يتصل بوجودها الإنساني والحضاري.

ويخشى بعض الباحثين الخوض فيما يسمى بالتاريخ القديم، وذلك لوعورة مسالكه، وقلة المصادر التي تناولته، والتي يقع أغلبها في لغات أجنبية مختلفة.

يعدُّ القرن السادس الميلادي الذي يمثل الحواف الختامية لحقبة التاريخ القديم، أو ما نسميه حقبة ما قبل الإسلام، وبشكل أكثر خصوصية عصر ازدهار الحضارة الفارسية التي لم تقل الاهتمام الكافي الذي تستحقه. تشكل حقبة يقلُّ فيها عددُ المختصين والباحثين ولا زالت بحاجة لفكر عدد كبير من الباحثين لدراستها وكشف ما يكتنفها من غموض. خاصة أن أكثر ما ذكر عنها هو أساطير وقصص شعبية وأخبار أخذت مما كتبه اليهود أو أهل الكتاب، وأشياء وضعها الوضّاعون لمآرب اقتضتها العواطف والمؤثرات الخاصة<sup>(١)</sup>.

إن دراسة السياسة الدولية في تلك الفترة التي سيطرت فيها دولتان كبيرتان هما الدولة الفارسية والإمبراطورية البيزنطية على مسرح الأحداث الدولي بزعامة إمبراطورين ندر وجودهما وطبعا القرن السادس الميلادي بطابعهما، إذ لا يذكر القرن السادس إلا بجوستينيان البيزنطي وكسرى أنوشروان الفارسي، تشكل

١- علي(جواد): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة،

بغداد، ط٣، ١٩٨٠م، ج١، ص٤٢.

ركناً أساسياً في هذا الكتاب. لمعرفة التحولات الكبرى في السياسة الدولية، والسعي المتواصل للسيطرة على المناطق الاستراتيجية التي لم يكن لأهلها حول ولا قوة في تقرير مصيرهم.

وقد وُجِدَتْ بعضُ الدراساتِ التي لا تعدو أن تكون أبحاثاً مقتضبةً ومقالاتٍ متناثرةً تناولت الموضوع.

ولعل هذا الكتاب هو خطوة أولى على طريقٍ سأعمل على متابعتها لأنَّ الوقوفَ على أحوال الحضارة الإيرانية لا يزال في طور تحرياتٍ علميةٍ. والهدف هو تقديم الحادث التاريخي معللاً سبباً حدوثه ومسوغاته ونتائجه، والتعرف إلى النواحي المتعلقة بالصراع للوصول إلى تفسير ذلك إن أمكن، لأن التاريخ ليس سلسلة من الأحداث المتعاقبة التي تحدث دون سبب ومسبب.

## الفصل الأول.

### التطور الداخلي للدولة الفارسية في القرن السادس الميلادي.

يشمل هذا الفصل دراسةً للتطور الداخلي للدولة الفارسية في القرن السادس الميلادي وفي كل نواحي الحياة. فمن الناحية الاجتماعية تم تقسيم المجتمع لطبقات مختلفة يصعب الانتقال بينها، ويقف على رأسها ١- الطبقة العليا التي يمثلها الملك وحاشيته. ٢- طبقة رجال الدين التي كان لها الدور الفعال في التأثير على الشعب. ٣- طبقة رجال الحرب صانعي النصر للدولة الفارسية، وسلاحهم وفرقهم وحتى خططهم العسكرية. ٤- الطبقات الدنيا التي كانت تشكل عماد الدولة، ولكنها مسلوبة الحرية والحقوق التي ضمنها لها الدستور نظرياً فقط. وقد وُجِدَ في القرن السادس طبقةً جديدةً هي ٥- طبقة الكُتَّاب فكان لها نصيبٌ من الدراسة.

أما الحياة الدينية فقد استعرضتُ كلَّ ما يتعلق بهذه الناحية من معتقداتٍ قديمةٍ كعبادة الشمس والنار؛ مروراً بالتطور الروحي للإنسان الإيراني فكان هناك دراسة للديانة الزرادشتية والدعوة المانوية والمزدكية، بالإضافة للمسيحية واليهودية. ولم ننسَ هنا الإشارةَ إلى رجال الدين وفتاتهم ومهامهم.

تناول الجانب الفني من هذا الفصل إلقاء الضوء على الذوق الفني الرفيع للفنان

الفارسي وما أبدعه من آثارٍ تدل على عبقريته وقدرته على تصوير الأحداث المهمة التي أثرت على حياته، فبنى البيوت والقصور وترك لمساتٍ فنيّةً تدلُّ على مدى تطور الذوق الفنيّ الذي تمت زخرفته على أطباقٍ وكؤوسٍ وجدرانٍ.

وبانتقالنا للجانب الاقتصادي نجد أن الإنسان الفارسي زرع أنواعاً متعددةً من المزروعات المعروفة وعرف أنواعاً أخرى غير معروفةٍ، كما بنى السدود لحجز المياه للاستفادة منها وقت الحاجة. بالإضافة لذلك توصل الفرس إلى تحسينٍ في نظام الضرائب الذي كان جوهره سبباً أساسياً للثورة المزدكية، فتحسنت أحوال الفلاحين والفقراء. وبالإضافة للزراعة تطورت الحرف بشكل ملحوظ وكانت صناعة السجاد إحدى أهم أنواع المصنوعات بالإضافة لصناعة الزجاج الذي ساعد على ازدهارها جلب الصنّاع المهرة من مناطق سورية وغيرها خلال الحملات الفارسية عليها. أما التجارة فقد تاجر الفرس مع بلدان الشرق الأقصى وزاد من أهمية التجارة عندهم تحكّمهم بالطرق التجارية المارة ببلادهم والتي كانت الطرق الوحيدة المعروفة آنذاك. وكان الحرير الصيني أحد أبرز المواد التجارية بالإضافة للتوابل والكماليات التي أصبحت من ضروريات المجتمع الغربي. كما عرفوا النقد والسند ومهروه بأختام مختلفة.

## - الفصل الثاني.

### الصراع الفارسي البيزنطي على المنطقة الشمالية في القرن السادس. ((أرمينية - لازيكا))

استعرض هذا الفصل الأهمية الكبيرة للمنطقة الشمالية في السياسة الدولية، فكان لابد من معرفة أهم معالمها الجغرافية من جبال وبحار وبحيرات وسهول. لقد كانت أرمينية محط نزاع طويل الأمد بين الدولة الفارسية والإمبراطورية البيزنطية وذلك لأهميتها التجارية والاستراتيجية، فالدولة الفارسية من مصلحتها السيطرة على الطريق التجاري الشمالي والوصول للبحر الأسود، الذي يمكنها من تهديد العاصمة البيزنطية نفسها التي تقبع على ساحل البحر الأسود. كما يمكنها ذلك من الوصول للبحر الأبيض المتوسط والالتفاف على الأملاك البيزنطية وتهديدها.

أما الإمبراطورية البيزنطية فكان هدفها الأول والأساسي حرمان الفرس من الوصول لهذه المنطقة، ودفعت بكل ما أوتيت من قوة لبقى الفرس بعيداً عن عاصمتها وبحرها الأسود الذي يعتبر رمزاً من رموز السيادة البيزنطية، فالذي يتمكن من السيطرة عليه يسهل عليه السيطرة على عاصمتها وتهديد حريتها وحرية شعبها. ولم ننس في خضم هذا النزاع من أن نلتفت للأمرن ونتوقف عند موقفهم من الصراع الأجنبي على بلادهم، كما كان للنزاع الديني بينهم وبين الإمبراطورية البيزنطية وموقفها منهم نصيبٌ بين صفحات الدراسة.

أما لازيكا التي لا تقل أهميةً عن أرمينية، فكان النزاع قائماً عليها ومكمن أهميتها بالنسبة للإمبراطورية البيزنطية هو الذهب البيزنطي، الذي رضي جوستيان دفعه والتنازل عن مناطق هامة في الجزيرة السورية للساسانيين، مقابل قبول هؤلاء إبقاء لازيكا تحت السيادة البيزنطية. في حين تعكس لنا الحملات الفارسية المتكررة هناك أهميتها بالنسبة للدولة الفارسية .

### - الفصل الثالث: الصراع الفارسي البيزنطي على سورية في القرن السادس الميلادي.

تناول الفصل الثالث دراسةً لمراحل التناقص الفارسي البيزنطي على منطقة سورية (سورية). ومن الطبيعي أن تسبق هذه الدراسة إحاطةً عامةً بالبيئة الجغرافية للمنطقة وأهميتها بالنسبة لكلا الطرفين. ثم تتبع الحملات الفارسية على المنطقة واحدةً تلو الأخرى وما نتج عن كل واحدةٍ منها من نتائج أثرت على الأحوال العامة في المنطقة، كما توقفت عند كل معاهدة سلام أبرمت بين الطرفين وما كان وراءها من عوامل وأسباب أدت لها، ودفعت بأحد الأطراف للتنازل عن بعض المكتسبات أو لدفع المال مقابل إرضاء الطرف الآخر وموافقته التوقيع على هذه المعاهدة. وتجدر الإشارة هنا إلى أن معظم المعاهدات إن لم تكن كلها كانت في صالح الدولة الفارسية، وكانت الإمبراطورية البيزنطية تدفع الأموال لها لتدفعها بعيداً عن حدودها.

وبما أن أنطاكية كانت مركز الشرق بالنسبة للإمبراطورية البيزنطية فقد

تناولتها بالدراسة مستعرضة أهميتها ودورها في الصراع، وما تعرضت له من غزواتٍ قام بها الفرس أو الفرس والعرب معاً، بالإضافة لما لحق بها من خسائر وموقف الإمبراطورية البيزنطية من هذه الأعمال، وردة فعلها.

ولم ننسَ في هذه الحالة الدورَ الفعالَ للعربِ في الصراعِ على المنطقة. فقد كان اللخميون حلفاءَ الفرس واليُدَ التي يَضربونَ بها في سورية في حالِ رغبتِهم إزعاجَ البيزنطيين، وكان للمنذر الثالثِ بنِ ماءِ السماءِ دورٌ فعالٌ في تحقيقِ أهدافِ الفارسيين، لما عُرفَ عنِ مقدرتهِ العسكريّةِ وحنكتهِ في إدارةِ المعارك. كما أننا تناولنا الغزواتِ التي قام بها العربُ المناذرةُ (اللخميون) على المناطقِ البيزنطيةِ دون تدخلِ الفارسيين، واستعرضنا موقفَ الفساسنةِ من هذه الغزواتِ ونشاطهم ضدَّ المناذرةِ وما دارَ بينهم من معاركٍ أطلقَ العربُ على بعضها اسمَ أيامِ العربِ.

## - الفصل الرابع: الصراعُ الفارسي البيزنطيُّ على شبه الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي.

كانت شبه جزيرة العرب من ضمن مناطق التنافس بين الفرس والبيزنطيين، وذلك بسبب وقوعها على الطريق التجاري الجنوبي. ولذلك لابدَّ لتغطيةِ العلاقة الفارسية البيزنطية في القرن السادس من الحديث عنها وعمّا جرى بها من أحداثٍ أثرت على مسارِ العلاقاتِ بين الطرفين.

وبما أن الخليج العربيَّ كان تحت السيطرة الفارسية فقد كان التنافسُ على المنطقة الغربية من شبه الجزيرة العربية (البحر الأحمر)، الذي يصلُ الإمبراطورية البيزنطية بالشرق الأقصى من المسلمات، لقد كان البيزنطيون يسعون جاهدين لإبعاد الفرس شرقاً، ولتحقيق هدفهم اتبعوا سياسةً مع القبائل العربية القاطنة هناك، فكانت أحد أوراقها الرابحة للحدِّ من النشاط التجاري الفارسي في المياه العربية، ونجدُ في قضية عثمان بن الحويرث الذي حاولت أن تسلّمهُ زعامة مكة ليعرضن لها الحرية التجارية، مثلاً واقعياً يجسد الدبلوماسية البيزنطية.

كانت اليمنُ المركزَ الأساسيَّ الهامَّ بالنسبة للدولة الفارسية في شبه الجزيرة العربية، وقد أدركت الإمبراطورية البيزنطية أهميتها، فكان التعاون مع الأحباش

للسيطرة عليها. ولم يترك الفرس الرياح تجري كما تشتهي سفن الإمبراطورية البيزنطية، بل تم توجيه حملة ساسانية وبدعوى يمنية وطنية لطردهم من البلاد، وإعادتها للسيادة الوطنية التي أخذت سمة الحكم المشترك الفارسي - اليمني حتى ظهور الإسلام نظرياً، أما فعلياً فقد حكمها الفرس حتى ظهور الإسلام.

ويعد النزاع الديني في شبه الجزيرة العربية واحداً من مظاهر النزاع الفارسي البيزنطي. إذ سعت كلٌّ منهما إلى تشجيع الديانة السائدة فيها وعلى اعتبار أن العرب عبدة أوثان فقد سعت بيزنطة إلى إرسال البعثات الدينية لتصيير سادات القبائل العربية، ونالت في ذلك بعض النجاح. أما الفرس فقد سعوا لدعم المذهب المسيحي الموافق للمذهب السائد في إيران هذا من جهة، ومن جهة ثانية شجعت اليهودية ضد انتشار المسيحية المؤيدة لبيزنطة.

### - الخاتمة:

في ختام البحث لابد من ذكر النتائج التي توصل إليها على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أثرت على تطور الأحداث اللاحقة. لا شك أن الحروب والصراعات بمختلف أشكالها لم تجلب إلا الدمار والخراب الاقتصادي والاجتماعي، فعلى الصعيد الاجتماعي نجد أن الحروب قد استهلكت الطاقة البشرية التي يقوم على عاتقها التطور الاقتصادي الذي تنعكس نتائجه على الجانب الاجتماعي، فما الفائدة التي تجنيها مجتمعات قتلت أبناءها على جبهات الحرب؟! من الذي يدفع عجلة التطور إلى الأمام (الشيوخ، النساء)؟! أما النتائج الاقتصادية فكانت غالباً لصالح الدولة الفارسية التي أرغمت الإمبراطورية البيزنطية على دفع الكثير من الذهب، مقابل حمايتها الحدود الشمالية لكلا الطرفين. هذا بالإضافة إلى استنزاف القوى الاقتصادية للبلدين مدار النزاع وللإمبراطوريتين معاً. فمن يقوم بكل هذه الحروب لابد وأن تتضرب وتضعف قوته الاقتصادية. إلى جانب تراجع مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية لانشغال الطرفين بالحروب، وهذا ما دفع الشعب في كلا الإمبراطوريتين للثورة مطالباً

بتحسين الأحوال. ولا ننسَ هنا التقدمَ الذي أحرزته الفنونُ العسكريةُ لتحقيق  
التفوقِ العسكريِّ لكلا الطرفين.

لم تحقق السياسة الفارسية هدفها بالرغم من كل النجاحات التي حققتها  
فلم تستطع الوصول للمياه الدافئة التي كانت تسعى إليها ، كما أنها لم تتمكن  
من السيطرة على البحر الأسود الذي يشكل عنصرَ الأمانِ بالنسبة لها ، وعنصرَ  
تهديدٍ بالنسبة للبيزنطيين. أضف إلى ذلك فشلها في السيطرة على سورية وبالتالي  
فشلها في الوصول للبحر المتوسط. وهذه النتيجةُ تنطبق على المنطقة الشمالية  
ومنطقة سورية. أمّا في الجنوب العربي فقد حققت سياستها هناك النجاح العظيم  
بالسيطرة على اليمن الذي استمر حتى ظهور الإسلام.

ولا بد في هذا المقام من العرفان بالجميل والإمتنان للأساتذة الكرام الذين لم  
يضعوا عليَّ بعلم ومعرفة. فلهم الشكر أجزله وأوفره.

## مدخل : أوضاع الدولتين في القرن السادس .

### ١- أوضاع الدولة الفارسية في القرن السادس :

#### . أصل الأسرة الفارسية .

تُسببُ الأسرةُ الفارسيةُ إلى جدها الأول ساسان sasan الذي كان كاهناً لمعبد النار في مدينة إصطخر<sup>(١)</sup> Istakhr. ثم عهد بوظيفته إلى ابنه بابك الذي توسط بدوره لدى الملك الفرثي ليعين ابنه أردشير<sup>(٢)</sup> Artaxerexes قائداً عسكرياً في إقليم فارس. استفاد بابك من قوة ابنه العسكرية فهاجم الوالي وقتله وسيطر على الإقليم. ثم حاول بابك أن يحصل على موافقة الملك أرتبان الخامس (أردوان)<sup>(٣)</sup> لتعيين ابنه والياً على إقليم فارس، لكن الملك رفض ذلك واتهم بابك بالعصيان

---

١- اصطخر، بلدة بإيران وهي من أقدم مدنها وأشهرها كانت عاصمة لإقليم إيران، الإصطخري (ابن اسحق إبراهيم بن محمد): المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة محمد شفيق غريال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦١م، ص ٦٩. الحموي (ياقوت بن عبد الله): معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، مادة اصطخر، ج ١، ص ٢٤٩ - ص ٢٥٠. القزويني (زكريا بن محمد بن محمود): أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م، ص ١٤٧.

٢- أردشير هو أردشير بن بابك بن ساسان، أول حاكم فعلي للدولة الساسانية، حكم بين عامي (٢٢٤ - ٢٤١م). بيرنيا(حسن): تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم السباعي محمد السباعي، مراجعة وتقديم يحيى الخشاب، دار الثقافة، الفجالة، مصر، ط٢، ١٩٩٢م، ص ٢٢٢ - ٢٢٣.

٣- أرتبان الخامس، هو آخر ملوك الدولة الفرثية أو الإشكانية، حكم بين عامي ٢١٧ - ٢٢٤م وقتل على يد أردشير الساساني. بيرنيا، المرجع السابق، ص ٢٠٧.

والتمرد وسيّر الجيوش لمحاربتة<sup>(١)</sup>.

مات بابل في هذه الحقبة وقام أردشير بإدعاء الملكية. وهاجم الأقاليم المجاورة خاصة أن قوته العسكرية أصبحت تفوق قوة الملك الذي اشتبك معه في معركة في وادي هرمزدجان<sup>(٢)</sup>، انتصر فيها أردشير وقتل أرتبان الخامس ثم سار إلى عاصمته المدائن<sup>(٣)</sup> ودخلها في عام ٢٢٤م وأعلن نفسه ملكاً ومؤسساً لسلالة حاكمة جديدة هي الأسرة الفارسية<sup>(٤)</sup>.

### . الدولة الفارسية في القرن السادس الميلادي .

بدأ القرن السادس الميلادي وقباز بن فيروز على سدة الحكم في الدولة الفارسية وقد حاول انتزاع السلطة من عمه بلاش لكنه فشل واضطر للهرب ملتجئاً إلى ملك الترك. وبما أن بلاش كان ملكاً ضعيفاً فقد كان الحاكم الفعلي في الدولة أحد القادة المدعو زرمهر، واستمر هذا في تحكمه بالدولة خلال السنوات الأولى من حكم قباز.

---

١- ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد الشيباني): الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ج١، ص٣٤٩ - ٣٥٠. كريستنسن (آرثر): إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، عبد الوهاب عزام، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٣٧٣ - ٣٧٥.

٢- وادي هرمزدجان، موقع بين نهاوند وكاشان. انظر الخارطة رقم (١).

٣- المدائن، مدينة على سبعة فراسخ من بغداد على حافتي دجلة، وهي عبارة عن سبع مدن بناها كسرى أنوشروان وسكنها ملوك آل ساسان من بعده حتى عهد عمر بن الخطاب. الحميري (محمد بن عبد المنعم): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر، دار السراج، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، مادة مدائن، ص٥٢٦. القزويني، المصدر السابق، مادة مدائن، ص٤٥٣.

٤- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب): نهاية الأرب في فنون الأدب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، ج١٥، ص١٦٦.

لم يقبل قباذ بوجود زرمهر إلى جانبه في السلطة، وأمام عجزه عن مقاومته كلف قائد جيشه بالتخلص منه وقتله<sup>(١)</sup>. كان لمقتل زرمهر أثر كبير في البلاد لأنه يشكل سندا قويا للأسر النبيلة المحلية، وزاد الوضع سوءاً تأييداً لقباز لفرقة دينية ظهرت في عهده هي المزدكية<sup>(٢)</sup>.

كان لرجال الدين والنبلاء قوة كبيرة في المجتمع الفارسي تضغط بنفوذها على الملك، وتحد من صلاحياته. ولما جاء قباذ وجد أنه لن يتمكن من الحد من سلطاتهم بسهولة، ووجد أن الوقت مناسب للتخلص منهم أمام الغليان الشعبي الذي ساعد على تأججه وجود مزدك، فوجد قباذ أن دعم هؤلاء (المزدكيين) سيمكنه من التخلص من نفوذ الأغنياء ورجال الدين، خاصة أن وضعاً كهذا لن يروق لهم<sup>(٣)</sup>.

ماذا فعل النبلاء إزاء تصرف قباذ ذلك؟! لقد تأمر هؤلاء على الملك وتمكنوا من عزله وسجنه<sup>(٤)</sup> ونصبوا مكانه أخاه جاماسب. لكن قباذ تمكن من الهرب، والتجأ إلى خاقان<sup>(٥)</sup> الترك الذي استقبله وزوجه ابنته، وأرسل معه جيشاً لاستعادة ملكه، بعد أن تعهد له قباذ بدفع إتاوة سنوية، وهكذا تمكن قباذ من العودة

---

١- ابن الأثير، المصدر السابق، ج١، ص٣٧٦. النويري، المصدر السابق، ج١٥، ص١٧٨. كريستنسن، المرجع السابق، ص٣٢٢.

٢- انظر تفاصيل أكثر عن المزدكية في الفصل الأول.

٣- الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل): غرر ملوك الفرس وسيرهم، زوتن بريدج، باريس، ص٥٩٦ - ٦٠٣.

٤- ابن الأثير، المصدر السابق، ج١، ص٣٧٧. الطبري (محمد بن جرير بن يزيد): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، لبنان، ١٩٧٠م، ج٢، ص٩٣. المسعودي (أبي الحسن علي بن الحسين): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق قاسم الشماخي الرفاعي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٩م، ج١، ص٢٤٨. النويري، المصدر السابق، ج١٥، ص١٨٨. كريستنسن، المرجع السابق، ص٣٢٣ - ص٣٣٤.

٥- خاقان كلمة فارسية فيها معنى العظمة والقدرة. حسنين (عبد النعيم محمد): قاموس الفارسية، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٢م، ص٢١٢.

إنَّ تمكّن النبلاء من عزل قباز وتولية أخيه مكانه له أهمية كبيرة، لأنه يدل على النفوذ الواسع الذي تمتع به النبلاء ورجال الدين في المجتمع، ولكن إذا علمنا أن أغلب طبقات المجتمع لا يحقُّ لها المشاركة في أيِّ نشاطٍ سياسيٍّ، نجدُ الأهمية الكبرى لهؤلاء في تسييرِ أمورِ البلاد التي اقتضت على تلبية مصالحهم بالدرجة الأولى. كما تدل على استياء الملك منهم ورغبته في استغلال أية فرصة للتخلص منهم. ولكن من الملاحظ أن قباز لم يعتمد على شيء أساسي يساعده للتخلص منهم، فالشعب وجد أنه من الأفضل العيش تحت ظلم النبلاء، على العيش في ظل المبادئ التي جاء بها مزدك والتي ساهمت في تفكك المجتمع والأسر.

شهدت البلاد في عهده الحرب مع بيزنطة، وكان سببها مطالبة قباز بالمستحقات التي كانت بيزنطة قد تعهدت بدفعها إلى الدولة الفارسية، لقاء قيامها بدفع خطر البرابرة عن حدود الإمبراطوريتين وذلك منذ عهد يزدجرد الثاني<sup>(٢)</sup>. ولكن الإمبراطور البيزنطي أناستاسيوس الأول (٤٩١ - ٥١٨م) رفض دفع تلك المستحقات إلى الدولة الفارسية، فما كان من قباز إلا أن سير جيشه ضد البيزنطيين وساعده الترك في ذلك. لكن ذلك لا يعني عدم تعرض حدود دولته الشرقية والشمالية لغزو مجموعاتٍ أخرى من الترك. فاضطر لعقد الصلح معهم كي لا يحارب على جبهتين، وبعد ذلك عاد لمحاربة البيزنطيين الذين كانوا يغذون الفتن في أرمينية الإيرانية. وقد جرت عدة معارك في مناطق سورية الشمالية وجنوب

١- الثعالبي ( أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل): غرر ملوك الفرس وسيرهم، زوتن بريدج، باريس، ص ٥٨٦. الديئوري (أبي حنيفة أحمد بن داود): الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٦٥ - ٦٦. الطبري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٣. النويري، المصدر السابق ج ١٥، ص ١٨٩. كريستنسن، المرجع السابق، ص ٣٣٥ - ٣٣٦.

٢- يزدجرد الثاني، أحد ملوك الدولة الساسانية، حكم بين عامي (٤٣٨ - ٤٥٧م). بيرنيا، المرجع السابق، ص ٢٤٨ - ٢٤٩.

آسية الصغرى، تعاقت فيها الانتصارات والهزائم بين الطرفين، ولم يوقفها موت قياد سنة ٥٣١م<sup>(١)</sup> بل استمرت بعد ذلك.

أج هذا السبب نار الحرب بين الطرفين بالرغم من أن الحروب لم تسكن بين الطرفين. ولم يكن دفع بيزنطة للمستحقات تلك ليضع حداً لحروب استمرت عدة قرون، ولو دفعت بيزنطة المال، لوجد لدينا سبباً آخر اختلقه أحد الطرفين ليشعل نار الحرب.

يُعدُّ عهدُ كسرى أنوشروان الذي خلف أباه قباد أكثرَ عهودِ الدولةِ الفارسيةِ ازدهاراً وتطوراً، فقد قام بإصلاحاتٍ اجتماعيةٍ وماليةٍ وحربيةٍ كثيرةٍ، طبعتُ هذه بالعدلِ والمساواةِ، وندرةِ الفقرِ والعوزِ والظلمِ. كان على رأسِ إصلاحاته الاجتماعيةِ القضاءُ على المزدكيينَ وثورتهم، التي أحدثتُ خلافاً كبيراً داخلَ المجتمعِ الفارسي، فردَّ الأموالَ لأصحابها وأنصفَ النساءَ وعطفَ على المواليدِ المُختَلَفِ في نَسَبِهِم<sup>(٢)</sup>.

أما من الناحيةِ الماليةِ فقد نظَّم الضرائبَ العقاريةَ والشخصيةَ، فمُسِحَتْ الأراضي وفُرِضَتْ ضرائبٌ معقولةٌ على المحاصيلِ، وضرائبٌ شخصيةٌ على العاملينَ الذين تتراوح أعمارُهُم بين ٢٠ - ٥٠ عاماً. وأعفى المرضى والعاجزين من دفع الضرائب. إلى جانب ذلك بنى المساكنَ والقُرى وحفرَ الأقبيةَ ونصبَ عليها الجسور<sup>(٣)</sup>.

وفي مجال الإصلاحاتِ الحربيةِ فإنَّ أعظمَ إنجازِ حققه هو إسكانُ عددٍ من الجماعاتِ الرُّحَلِ في مستعمراتٍ حدوديةٍ، وإقامةِ مراكزٍ حمايةٍ في الشمالِ على

١- النويري، المصدر السابق، ج١٥، ص١٨٩-١٩٠. كريستنسن، المرجع السابق، ص٢٣٨-٣٤٠.

٢- ابن الأثير، المصدر السابق، ج١، ص٣٩٦-٣٩٧. الثعالبي، غرر ملوك الفرس وسيرهم، ص٦٠٤-٦٠٥.

٣- الطبري، المصدر السابق، ج٢، ص٩٩، ص١٠١. النويري، المصدر السابق، ج١٥، ص١٩١-١٩٢.

١٩٢. كريستنسن، المرجع السابق، ص٣٤٩-٣٥٠.

٣- ابن الأثير، المصدر السابق، ج١، ص٤١٣. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٧١-٧٣. المسعودي،

مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص٢٤٨. النويري، المصدر السابق، ج١٥، ص١٩٤-١٩٥.

كريستنسن، المرجع السابق، ص٣٥١.

وجه الخصوص حيث يُتَوَقَّعُ الخطرُ منها أكثرَ من غيرها. كما أنه استبدل القائدَ الوحيدَ للجيش بأربعِ قادةٍ ورَّعهم على الولاياتِ الكبيرة كخراسانَ وأذربيجانَ وغيرها. هذا بالإضافة إلى أنه أجرى رواتبَ للجُندِ من أجلِ تجهيزِ أنفسهم بالمعداتِ الحربيةِ اللازمة، وليضمنَ لهم سُبُلَ عيشٍ مناسبةٍ<sup>(١)</sup>.

قد يكون وراءَ إصلاحاتِ كسرى أنوشروان تلك هدفٌ آخر، وهو تقويةُ البلادِ لإعادةِ إحياءِ الدولةِ الأخمينية، وتوسيعِ حدودِ الدولةِ الفارسية. أو أنه وجدَ فساداً كبيراً في البلادِ فعملَ على تحسينِ أوضاعها، وذلك للوقوفِ في وجهِ أعدائه إن لزمَ الأمرُ، أو أن المواردَ كانتَ جيدةً فعملَ كسرى أنوشروان على تحسينِ أوضاعِ المجتمعِ الذي أثَّرتْ عليه الأفكارُ المزدكية.

شهدتِ البلادُ في عهده تجددَ الحربِ مع البيزنطيين بالرغم من وجودِ معاهدةٍ صلحِ عام ٥٣٢م والتي دفعت فيها بيزنطةً إتاوةً لإيرانَ لقاءً وقوفها في وجهِ الأتراكِ، خاصةً أنه يدورُ في فلكِ كلتا الإمبراطوريتين إماراتٌ صغيرةٌ يمتدُّ الخلافُ إليها بمجردِ وقوعه بين الإمبراطوريتين الكبيرتين، وهذا ما حدث سنة ٥٣٩م عندما نشبَ النزاعُ بين الأميرِ الغسانيِّ الحارثِ بنِ جبَلَةَ وأميرِ الحيرةِ المنذرِ بنِ النعمانِ، فتدخلَ جوستتيانُ لحلَّ النزاعِ دونَ الرجوعِ لكسرى أنوشروان، الأمرُ الذي دفعَ كسرى أنوشروان لشنِّ الحربِ على بيزنطةٍ والاستيلاءِ على أنطاكية. ولم يتمكنِ البيزنطيون من صدِّ الفرس بل عقدوا صلحاً واشتروا السلامَ بالذهبِ.<sup>(٢)</sup>

السؤال المطروح هنا: لماذا يتدخلُ جوستتيانُ لفضِّ النزاعِ؟! لماذا لم يُرسلْ كُلُّ منهما (كسرى أنوشروان وجوستتيانُ) رُسُلَهُما لفضِّ النزاعِ سلمياً؟! يبدو أن جوستتيانَ قد وجدَ نفسه قوياً فلم يأبه بما سيفعلهُ كسرى أنوشروان الذي كان رُدُّه عنيفاً، أو أنه تصرفَ وكأنه يُمثِّلُ الطرفين على اعتبارِ السلامِ قائماً.

١- ابن الأثير، المصدر السابق، ج ١، ص ٤١٣. الثعالبي، غرر ملوك الفرس وسيرهم، ص ٦٠٩. الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٦٧. الطبري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٩. كريستنسن، المرجع السابق، ص ٣٥٢-٣٥٣.

٢- كريستنسن، المرجع السابق، ص ٣٥٧.

لم يُقدَّر لهذا الصلح الاستمرارية بسبب تجدد النزاع حول منطقة القفقاس<sup>(١)</sup>. وبعد أن عُقد صلحٌ جديدٌ مع البيزنطيين ٥٦٢م، تفرغ كسرى أنوشروان لحرب الترك وقتل ملكهم ومدَّ حدوده حتى نهر جيحون<sup>(٢)</sup>. ومن الأحداث المهمة في عهده غزو الأحباش لليمن، واستتجاد اليمن به فأرسل قائده وهرز مع الجنود لدعمه هناك، وتمكن قائده هذا من السيطرة على الأوضاع في اليمن واستعادة حكمها من الأحباش<sup>(٣)</sup>.

عندما وصل جوستين الثاني Justin II (٥٦٥ - ٥٧٨م) لعرش بيزنطة راهن على عجز كسرى أنوشروان على قيادة جيوشه، ومهاجمة بيزنطة فحرك قواته ودخل أرمينية وشمال سورية، لكنَّ الملك العجوز ما لبث أن ظهر على رأس جيشه على أطراف أنطاكية وفي سهول أرمينية، وأجبر الإمبراطور البيزنطي إخلاء المنطقة بعد أن لحقت بقواته هزائمٌ عدَّة. لكنَّ كسرى أنوشروان لم يهنأ بهذا النصر إذ سرعان ما أدركه الموت سنة ٥٧٩م<sup>(٤)</sup>.

يدل تصرف كسرى أنوشروان هذا على عدم السماح لأيِّ كان بالاعتداء على

---

١- القفقاس، تمتد بلاد القفقاس بين البحر الأسود وبحر أزوف غرباً وبحر قزوين شرقاً، وتشكل السفوح الشمالية لهضبة أرمينية حدودها الجنوبية. عبد الرحمن (محمود): تاريخ القوقاز، دار النفائس، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م، ص٨.

Procopius, History Of The Wars, William Helnemann, New York, G.P., Punams -Vole 2 – PP.284 – 287.

٢- جيحون، أحد أنهار شرق الهضبة الإيرانية يعرف باسم نهر أوكسوس ينبع من منطقة طخارستان شمال كشمير ويمر ببلخ وآمل وخوازم، يصب في بحر آرال. ابن الأثير، المصدر السابق، ج١، ص٣٩٨-٣٩٩-٤٠١. الاصلطخري، المصدر السابق، ص١٦٦. الحموي، المصدر السابق، ج٢، مادة جيحون، ص٢٢٨. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٦٨-٧٠. الطبري، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٢. النويري، المصدر السابق، ج١٥، ص١٩٢.

٣- الثعالبي، غرر ملوك الفرس وسيرهم، ص٦١٦-٦١٨.

٤- ابن الأثير، المصدر السابق، ج١، ص٤١٢ وما بعد. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٦٤-٦٥. الطبري، المصدر السابق، ج٢، ص١٤١-١٤٨. النويري، المصدر السابق، ج١٥، ص٢١١.

بلاذِهِ، وكان إشارةً واضحةً رسم عليها إنذاراً للبيزنطيين بأن لا يفكروا بالتوسع نحو إيران.

كان هرمزد الرابع **Harmizd IV** (٥٧٩- ٥٩٠م) ذكياً وأديباً ومحسناً وطالت عدائتهُ الجميعَ، وفي الوقت الذي وصل به إلى العرش كانت المفاوضات بين الفرس والبيزنطيين على أشدها لعقد الصلح، ولكن تمسك كلا الطرفين بموقفيهما حتى انهارت المفاوضات، فاستغلَّ هذا الوضع المضطرب ملكُ الترك، الذي أراد الاستفادة من انشغال جنود الفرس بالتحضير للحرب ضدَّ البيزنطيين، فحرك قواته وحقق بعض المكاسب على حساب الفارسيين، حتى تمكن أحد القادة الفرس ويدعى بهرام جوبين أن يهزمهم<sup>(١)</sup>.

ومن الأحداث المهمة في عهده تمردُ بهرام جوبين، وهو قائدهُ الذي دفع عن البلاد خطرَ الترك، وذلك بعد عزله بطريقةً مهينة نتيجة خسارته أمام البيزنطيين، مما أدى لحقده على الملك وانتظاره فرصةً مناسبة لردِّ الإهانة. وفي الوقت نفسه كان هرمزد الرابع قد سجنَ أحد معارضيه (بندويه أخ زوجته)، ولكن أخاه بسطام تمكن من أن يُحرِّره ودخلا القصرَ الملكيَّ وخلعا الإمبراطورَ وسملا عينيه وقتلاه سنة ٥٩٠م، وناديا بابنه كسرى أبرويز إمبراطوراً جديداً<sup>(٢)</sup>.

أراد بهرام جوبين استغلالَ الوضع والاسيلاء على السلطة، فزحفَ بجنوده على العاصمة المدائن مما دفع كسرى أبرويز للفرار واللجوء إلى الإمبراطور البيزنطي موريس (٥٨٣ - ٦٠٢ م)، فدخل بهرام جوبين القصرَ وأعلن نفسه ملكاً، لكنَّ موريس زوَّدَ كسرى أبرويز بجنود استطاعوا الانتصار على بهرام جوبين، وأعادوا

١- الثعالبي، غرر ملوك الفرس وسيرهم، ص ٦٤٣ - ٦٤٨.

٢- ابن الأثير، المصدر السابق، ج ١، - ص ٤٢٥- ٤٢٨. الدينوري، المصدر السابق، ص ٧٧ - ٨٤. الطبري، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٢ - ١٧٦. مار ميخائيل الكبير: تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، ترجمة مار غريغوريوس صليبا شمعون، إعداد وتقديم مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم، دار ماردين، ط ١، حلب، ١٩٩٦م، ج ٢، ٢٦١. النويري، المصدر السابق، ج ١٥، ص ٢١٣ - ٢١٥.

كسرى أبرويز لعرشه<sup>(١)</sup>.

كان لهذه المساعدة التي قدمها موريس أن حفظت دماء جنود الإمبراطوريتين لمدة اثني عشر عاماً، حيث خيم التعاون والصدقة بين الطرفين. ولكن في عام ٦٠٢م قام فوكاس بقتل إمبراطوره موريس، الأمر الذي دفع كسرى أبرويز لاتخاذ ذلك ذريعةً لبدأ الحرب التي تُعدُّ من أخطر الحروب التي جرت بين الإمبراطوريتين، واعتُبرت حروبه وانتصاراته من أكثر انتصارات الفارسيين أهمية<sup>(٢)</sup>.

## ٢- أوضاع بيزنطة في القرن السادس الميلادي.

### . تسمية بيزنطة:

اعتُبرت بيزنطة امتداداً طبيعياً للإمبراطورية الرومانية<sup>(٣)</sup>، لكن الإمبراطورية البيزنطية كان لها ما يميزها عن الدولة الرومانية، فروما القديمة قامت وسط العالم اللاتيني، بفكره، وثقافته وديانته. أما القسطنطينية فقد نشأت في قلب بلاد اليونان بلغتهم ومدارسهم الفكرية وثقافتهم، التي خلا أو كاد يخلو منها الغرب الروماني، ثم غدت القسطنطينية بوتقةً راح يتفاعل وينصهر فيها التراث الكلاسيكي اليوناني والروماني مع العقيدة المسيحية الجديدة<sup>(٤)</sup>.

والواقع أن التاريخ البيزنطي ليس إلا مرحلةً جديدةً من التاريخ الروماني ولم تكن لفظه بيزنطي إلا تعبيراً أو اصطلاحاً حديثاً. فما تُسميهم اليوم بيزنطيين

---

١- الثعالبي، غرر ملوك الفرس وسيرهم، ص ٦٦٥ - ٦٦٧. ابن مسكويه (أحمد بن محمد): تجارب الأمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، دار سردش للطباعة والنشر، طهران، ١٩٨٧م، ج ١، ص ١١٦ - ١١٩.

٢- ابن الأثير، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٢٨ - ٤٢٩. الطبري، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٦ - ١٨٠. النويري، المصدر السابق، ج ١٥، ص ٢١٥ - ٢١٩.

٣- العريني (السيد الباز): الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢م، ص ١٩.

هسي (ج): العالم البيزنطي، ترجمة رأفت عبد الحميد، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٤م، ص ٨٥.

٤- عبد الحميد (رأفت): الدولة والكنيسة، القاهرة، ط ١، ١٩٨٣م، ج ٤، ص ٣ - ٤.

كانوا يسمون أنفسهم روماناً، وحتى الإمبراطور اعتبر نفسه حاكماً رومانياً. وحرص البيزنطيون على الاحتفاظ باسم روما طالما عاشت إمبراطوريتهم<sup>(١)</sup>.

وترجع بداية التاريخ البيزنطي إلى الزمن الذي خرجت فيه الإمبراطورية الرومانية من أزمة القرن الثالث الميلادي الاقتصادية<sup>(٢)</sup>. وقيام دقلديانوس Diocletionus (٢٨٤-٣٠٥م) بتقسيماته ثم الاعتراف بالمسيحية وبناء قسطنطين الأول Costantine I (٣٢٣-٣٣٧م) (الكبير) للقسطنطينية عاصمةً جديدةً<sup>(٣)</sup>.

### . الإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي.

انتُخب أناستاسيوس الأول Anastasius I (٤٩١-٥١٨م) إمبراطوراً لبيزنطة بعد وفاة زينون عام ٤٩١م، وكان أحدَ موظفي البلاط الكبار واشتهر بكفاءته الإدارية وإصلاحاته<sup>(٤)</sup>. وقد نهج سياسةً ماليةً متقشمةً، ورفض دفع الضريبة السنوية للملك قباذ بن فيروز (٤٨٨-٥٣١م) نظير حمايته حصن باب الأبواب الواقع على بحر الخزر<sup>(٥)</sup>.

---

١-Ostrgorwski (G)- History Of The Byzantine State – Translated By Joan Hussy- Oxford – 1956- P.26.

٢- أزمة القرن الثالث الميلادي الاقتصادية: ظهرت نتيجة انخفاض إنتاجية عمل العبيد في مزارع الإقطاعيين الكبيرة التي نشأت على حساب الملكية الفردية الصغيرة. حيث بارت معظم الأراضي الزراعية وضعف الإنتاج الزراعي، ذلك أن استغلال الملاك الكبار للكولون دفعه إلى هجر الأرض والارتحال للمدن كما أن توقف الحروب التوسعية أدى إلى تناقص عدد العبيد والأسرى الذين يعملون في الأرض. ومما أدى لتفاقم الأزمة الاقتصادية انحطاط الصناعة وشلل التجارة. فرح (نعيم): تاريخ بيزنطة، مطبعة طربين، دمشق، ١٩٧٨م، ج١، ص ٥٠ - ص ٥١.

٣-Ostrgorwski – op cit – P.27

٤- العريني، الدولة البيزنطية، ص ٥٨.

٥- بحر الخزر، نسبة إلى الخزر وهم قوم من أصل تركي، استقروا في القفقاس في النصف الثاني من القرن السادس في دربند وهي مدينة باب الأبواب. كريستنسن، المرجع السابق، ص ٤٣١.

مما دفع قباذ للقيام بغزو مدينة آمد وديار بكر<sup>(١)</sup> سنة ٥٠٢م<sup>(٢)</sup>. وقد امتازت علاقة أناستاسيوس مع الفرس بالتوتر الدائم.

شهد عهد أناستاسيوس الأول استقرار قبائل الفرنجة والجرمان<sup>(٣)</sup> في الأراضي التابعة للإمبراطورية البيزنطية، إذ تمكن القوط الشرقيون<sup>(٤)</sup> - وهم إحدى القبائل الجرمانية- بقيادة ملكهم ثيودريك (٤٩٣ - ٥١١م) من الاستيلاء على إيطاليا. كما أسس الفرنجة بقيادة ملكهم كلوفيس (٤٧١ - ٥٢٩م) مملكة لهم في غالبية (فرنسا الحالية)، واضطر أناستاسيوس الأول للاعتراف بهم، فاعترف بالأول حاكماً مساعداً له على إيطاليا، ومنح الثاني لقب حاكم فصار نائباً له في غالبية.

---

١ - ديار بكر: منطقة واسعة تنسب إلى وائل بن بكر، تمتد من دجلة إلى نصيبين، وهي مدينة آمد الحالية.

الحموي، المصدر السابق، ج٢، مادة ديار بكر، ص٥٦١. ليسترنج، المرجع السابق، ص١٤٠.  
**Procopius, History Of The Wars, vol 1-PP. 51- 59.**

٢- سايكس (زئال): تاريخ إيران، ترجمة محمد تقى، فخر داعي كيلاني، دنيابي كتاب، جاب آشنا، طهران، ١٣٧٧هـ، ج١، ص٦٠٦-٦٠٧.

٣- الفرنجة، مجموعة قبائل يطلق عليها اسم الفرنكيون، بدأ الفرنجة في التسلل داخل الأراضي البيزنطية منذ القرن الخامس الميلادي، واحتل زعيمهم كلوفس فرنسا عام ٤٦٨م وشكل مملكة تمتد من نهر الدانوب إلى جبال البرانس.

أما الجرمان فقد بلغوا نهر الراين في القرن الأول الميلادي من موطنهم في جنوب البلطيق، واستقروا في القرن الخامس على حدود الراين والدانوب.

كانتور (نورمان، ف): التاريخ الوسيط، ترجمة وتعليق قاسم عبده قاسم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م، ص١٤٤-١٤٨، ص١٧٢. مجموعة مؤلفين: الموسوعة العربية العالمية، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٦م، ج١٧، ص٢٧٢-٢٧٣.

٤- القوط الشرقيون، القوط تحالف قبائل جرمانية، هاجروا من منطقة البلطيق إلى منطقة شمال البحر الأسود منذ القرن الثاني الميلادي، وفي القرن الرابع الميلادي انقسموا إلى القوط الغربيين الذين أقاموا في آسيا. والقوط الشرقيون استقروا في شمال البحر الأسود، وهم الذين غزوا إيطاليا وبقوا فيها حتى عام ٥٥٠م، حيث طردهم جوستينيان. مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ج١٨، ص٤٠٨.

أما الأحوال الدينية فلم تكن أفضل من الأحوال السياسية، إذ كانت الطقوس المسيحية هي السمة المشتركة التي تجمع أفراد المجتمع، وكان السيرك والحمامات العامة وملعب العاصمة، تمثل متنفساً لسكان العاصمة، الذين انقسموا إلى حزبين هما حزب الزرق وحزب الخضر<sup>(١)</sup>، وقد لعبا دوراً بارزاً في تنشيط الألعاب الرياضية<sup>(٢)</sup>. وتضامن سكان العاصمة مع إحدى الفرقتين في المجال الرياضي، السياسي والاجتماعي<sup>(٣)</sup>.

كثيراً ما أدت ميول الأباطرة الدينية، التي تخالف آراء إحدى الفرقتين إلى اندلاع الثورات والفوضى في العاصمة، وكان أناستاسيوس من أنصار الأرثوذكسية ولكنه كان يتوجه في سياسته نحو العيقوبية<sup>(٤)</sup>. لذا حاول إقناع أسقف القسطنطينية مقدونيوس الثاني (٤٩٦ - ٥١١م) بضرورة شجب قرارات

---

١- حزب الزرق والخضر : هما الحزبان اللذان يمثلان التوجه السياسي للبيزنطيين. ترأس حزب الزرق كبار ملاكي الأراضي والأرستقراطيون، وأيدهم الفلاحون والكولون. وترأس حزب الخضر أرباب التجارة والحرف، وأيدهم الصناع والعمال. كل حسب مصلحته الاقتصادية. فرح، تاريخ بيزنطة السياسي، ص ١٢٤.

٢- بروي (إدوارد) وآخرون: تاريخ الحضارات العام، ترجمة يوسف أسعد داغر، فريد داغر، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦ م، ج ٣، ص ٤٧.

Vasiliev (A-A) – The Byzantine Empire – Madison- 1952– PP.110- 111.  
٣- رستم (أسد): الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، دار المكشوف، بيروت، ط ١، ١٩٥٥ م، ج ١، ص ١٧.

٤-Cameron – ( A) – Histories And Fiction – Byzantion – 1974–Vole 1 – P.64.

مجمع خلقدونية<sup>(١)</sup>. ومما زاد في عداة الشعب للإمبراطور طرده للأسقف مقدونيوس من منصبه عام ٥١١م. وكان هذا يحظى باحترام شعب العاصمة فأدى ذلك لاندلاع ثورة عارمة سنة ٥١٣م تزعمها قائد إحدى الفرق البلغارية في الجيش والذي تقدم نحو العاصمة مطالباً بإلغاء التسييح اليقوبي وإعادة الأساقفة المنفيين<sup>(٢)</sup>.

يستقرأ من الأحداث السابقة مدى قوة السلطة التي تمتع بها أسقف القسطنطينية، والتي سمحت له أن يؤثر على مركز الإمبراطور، هذا يعني أن مكانة الإمبراطور مرهونة برضى الأسقف الذي يتمتع بتأييد شعبي منقطع النظير، والدليل على ذلك أن الإمبراطور عندما حاول التناول على الأسقف بعزله، قامت ثورة شملت البلاد، ووقفت ضدَّ مَنْ يُؤيدهم الإمبراطور، وأعلنت له صراحة أن في البلاد مَنْ يدافع عنها ضدَّ همجيتِه، أو ضد مخالفته لمبادئ الدين الذي يؤمن به الأعمُّ والأغلبُ من الشعب.

تمكن أناستاسيوس من توطيد دعائم السلام في سورية ومصر، بسبب تأييده لمذهب الطبيعة الواحدة ولكن على حساب ما ساد في قلب العاصمة من قلاقل واضطرابات<sup>(٣)</sup>.

توفي أناستاسيوس عام ٥١٨م فخلفه جوستين الأول Justin I (٥١٨ - ٥٢٧م)،

---

١- مجمع خلقدونية : هو المجمع الذي دعا له الإمبراطور ماركيان (٤٥٠ - ٤٥٧م) وذلك لتحديد العقيدة الدينية المتعلقة بطبيعتي المسيح فاعتبر كلا الطبيعتين كاملة ومستقلة عن الأخرى، وأنكر نحلة اليقوبيين والنسطوريين، ويعتبر مذهب خلقدونية وسطاً بين اليقوبيين والنسطوريين والخلاص في مذهب خلقدونية إنما جاء على يد المخلص أو المنقذ الذي يعتبر إلهاً كاملاً وإنساناً كاملاً.

Vasiliev ( A . A ) – History of The Byzantine Empire 324 – 1453 – The University Of Wisconsin –Press - 1957 . Vole 1 –P.105- 170  
Ostrogorski – op, cit, p.55.

٢- رستم (أسد): كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، منشورات النور، بيروت، ١٩٥٨م، ج١، ص٣٥٣-٣٥٦.

٣- العريني، الدولة البيزنطية، ص٦٣.

الذي كان مزارعاً ثم تدرج في سلك الجندية حتى صار قائداً للحرس الإمبراطوري<sup>(١)</sup>. كانت سياسته شرقية، إذ اهتم بإنعاش اقتصاد الدولة، فاهتم بالطريق التجاري المار عبر المناطق العربية إلى المحيط الهندي<sup>(٢)</sup>. كما دعا ملك الحبشة لوقف اعتداءات يهود اليمن على تجار بيزنطة أثناء مرورهم قى اليمن، فوجد ملك الحبشة الفرصة سانحة لمد سيطرته على اليمن، خاصة بعد مذبحة نصارى نجران التي نفذها ذو نواس ملك اليمن عام ٥٢٣م ضد المسيحيين<sup>(٣)</sup>.

والسؤال المطروح هنا لماذا اهتم الإمبراطور البيزنطي بالطريق الجنوبي، ولم يهتم بالطريق الشمالي، أو الطريق الجنوبي المار بالخليج العربي؟!!

سعت بيزنطة للحصول على منتجات الشرق الأقصى بعيداً عن نفوذ التجار الفارسيين، ومن هنا جاء اهتمامها بالطريق الجنوبي المار باليمن، مما أكسب اليمن أهمية كبيرة وزاد من ثروتها، بل أكثر من ذلك، زاد من أطماع الدول الكبرى آنذاك بها وبالسيطرة عليها، بحجة تأمين طريق التجارة. ومن جهة أخرى يستدل من اهتمام بيزنطة بهذا الطريق فشلها في تأمين مستلزماتها عن طريق الطرق التجارية الأخرى، والتي كانت تخضع للسيطرة الفارسية، حيث يشتري التجار الفرس البضائع بغية بيعها لبيزنطة. لذلك أرادت بيزنطة سلوك طريق تجاري بعيداً عن المكوس الفارسية، ويؤمن لها ما تحتاج له دون تدخل من أحد.

كل ذلك ساهم في تقليص دور الوساطة التجاري الذي يقوم به الفرس في نقل

---

١- ربيع (حسنين محمد): دراسات في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٥، ١٩٩٥م، ص٥٦.

Charanis ( P) –Church And State In The Later Roman Empire –Madison Wisconsin – 1930 –P.50.

٢- رستم، الروم، ج١، ص١٦٦.

Vasiliev The Byzantine Empire, vole 1, P.129.

٣- مار ميخائيل الكبير، المصدر السابق، ج٢، ص٦٩.

العدوي (إبراهيم): الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية، القاهرة، ١٩٥١م، ص٧.

سلع الهند والصين لبيزنطة<sup>(١)</sup>. كما سعى جوستين الأول لتقليص سيطرة الفرس على شواطئ البحر الأسود فتحالف مع الهون<sup>(٢)</sup> ضدهم مما وتّر العلاقات بين الطرفين<sup>(٣)</sup>.

أما في الداخل فقد اتبع جوستين سياسةً دينيةً مغايرةً لسياسة أناستاسيوس. فكان أرثوذكسياً أخذ على عاتقه محاربة المذهب اليعقوبي، فطرد الأساقفة اليعقوبيين من مناصبهم، وجعل المذهب الخلقدوني مذهباً رسمياً للدولة<sup>(٤)</sup>. ونجد صدى ذلك في تعليق لجلانفيل داوني أورده أسد رستم<sup>(٥)</sup> «إن ارتقاء جوستين الأرثوذكسي خلفاً لأناستاسيوس اليعقوبي كان من المحتم أن يؤدي إلى إثارة القلاقل في عصب رواد السابق إذ كان من شأنه أن أصبحت آنذاك عصبه اللون الأزرق هي التي تمثل مصالح الحكومة وليست عصبه اللون الأخضر التي كانت من اليعقوبيين»<sup>(٥)</sup>.

- 
- ١- الحيمي (الحسن بن أحمد): سيرة الحبشة، تحقيق مراد كامل، القاهرة، ص ٥٠.
  - ٢- الهون، مجموعة من القبائل التركية - المغولية، دائمة الترحال، المحبة للقتال، اندفعوا من موطنهم منغوليا نحو الغرب الأوروبي، غزوا أوروبا في القرن الخامس الميلادي تحت قيادة زعيمهم أتيل وهزموا في معركة جنوب غاليا عام ٤٥١م. فرح، تاريخ بيزنطة السياسي، ص ٧٩. مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ج ٢٦، ص ٢٧٦.
  - ٣- هايد (ف): تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة أحمد محمد رضا، مراجعة عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م، ج ١، ص ٢٣.
  - ٤- بيرنيا، المرجع السابق، ص ٢٥٥.
  - ٥- رستم، الروم، ج ١ ص ٣٦١.
- Frend (W. H. C), The Rise Of The Monophysit Movement, Cambridge, 1979, P. 274.

لم ينجب جوستين أولاداً فتنى ابن أخته جوستيان وتوجه شريكاً معه على العرش عام ٥٢٧م<sup>(١)</sup>. ينتمي جوستيان إلى أسرة ريفية من مقدونيا<sup>(٢)</sup>. اهتم خاله بتثقيفه وتربيته وتدريبه، وكان شديد الإعجاب بمواهبه ومؤهلاته، كان جوستيان يحترم آراء مساعديه وعلى رأسهم زوجته ثيودورا، التي كان والدها مدرباً للدببة في سيرك العاصمة<sup>(٣)</sup>، وقد مارست ثيودورا نفوذاً كبيراً على جوستيان منذ أن تزوجها. وكان القائد نرسييس من أهم مستشاري جوستيان وكذلك بليزاريوس الذي عينه قائداً للقوات في الشرق<sup>(٤)</sup>.

اهتم جوستيان باقتصاد دولته وتجارتها وسعى إلى تقليص وساطة إيران في نقل تجارة الشرق إلى بيزنطة، فوطد دعائم الصداقة مع الأحباش لكي يقوموا بنقل حرير الصين عبر أراضيهم بعيداً عن سيطرة الفارسيين، لكنهم فشلوا في ذلك نظراً لما تمتع به التجار الفرس من سمعة طيبة في موانئ الهند والصين<sup>(٥)</sup>. وحاول جوستيان تأمين حدوده الشرقية المتاخمة لإيران واستعان لهذا الغرض بالعرب الفساسنة، فأنعم على أميرهم الحارث بن جبلة (٥٢٨ - ٥٦٩م) لقب فيلارخ (حاكم أو شيخ قبيلة)<sup>(٦)</sup> وصارت إمارة الفساسنة بمثابة دولة عازلة بين بيزنطة وإيران وإمارة اللخمين بالحيرة<sup>(٧)</sup>.

---

١- داوئي (جلانفيل): أنطاكية القديمة، ترجمة إبراهيم نصحي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ٣١٢.

٢- الشاعر (محمد فتحي): السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي (عصر جوستيان)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م، ص ٥٠ - ص ٥١.

٣- العريني، الدولة البيزنطية، ص ٦٥.

٤- Procopius, The Secret History, Translated By A. Williamson, Penquin Books, 1966, - P.82.

٥- Burry : (J. B) - History Of The Later Roman Empire - London- 1923 -P.271.

٦- هايد، المرجع السابق، ج ١، ص ١٨ وما بعد.

٧- نولدكه (ثيودور): أمراء غسان من آل جفنة، ترجمة قسطنطين زريق، بيروت، ١٩٣٣م، ص ١١.

استغل كسرى أنوشروان ( ٥٣١ - ٥٧٩ م ) ملك إيران انشغال جوستتيان بحروبه في إيطاليا ، فحث المنذر بن ماء السماء ( ٥٠٤ - ٥٥٤ م ) أمير اللخميين على التحرش بالحرث بن جبلة أمير الغساسنة ، فادعى أن منطقة سطرطا **Strata** (الطريق)<sup>(١)</sup> تدخل في نطاق نفوذه ، وطالب الحرث بدفع الإتاوة له . رفض الحرث الإذعان لأن البيزنطيين أوكلوا إليه حماية تلك المنطقة ، التي تمثل الطريق الحربي الروماني بجنوب تدمر وكانت غاية في الأهمية الاستراتيجية ، للجيش البيزنطي في الشرق . كما استغل كسرى أنوشروان هذا النزاع فألغى معاهدة السلام بين الطرفين والتي كانا قد عقداها عام ٥٣٢م . ولم يكتف كسرى أنوشروان بذلك بل قام بغزو سورية واستولى على أنطاكية وأفاميا<sup>(٢)</sup> عام ٥٤٠م ، ثم توصل إلى معاهدة سلام مع البيزنطيين سنة ٥٦٢م مدتها خمسون عاماً ، تدفع بيزنطة بموجبها إتاوة سنوية لإيران تقدر بثلاثين ألف قطعة ذهبية<sup>(٣)</sup> .

---

١- بيغو ليفيسكيا، المرجع السابق، ص ١١٦ .

Grof (G), *Geschichte de Christliel, Arabischon Literature, Roma,1944,Vole P.15.*

٢- أفاميا : مدينة قديمة تقع عند السفح الغربي لجبل الزاوية، تبعد عن حماه ٦٠ كم في الشمال الغربي، بناها سلوقس نيكاتور ( ٣١٧ - ٣٠٠ ق.م ) وسماها باسم زوجته الإيرانية .. ابن خرداذبة(أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله) : المسالك والممالك، طبع في مدينة ليدن، مطبعة بريل، ١٨٨٩م، ص ٧٥ . المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، ج ١، ص ١٨٨ .

**Procopius , History Of The Wars, Vole II – P.261.**

٣- العلي ( صالح أحمد) : محاضرات في تاريخ العرب، الموصل، ط ١، ١٩٨١م، ص ٥٧ . نولدكه، المرجع السابق، ص ١٨ .

وجه جوستيان عدة حملات عسكرية لاستعادة أملاك الدولة في إيطاليا ،  
وشمال إفريقيا وأسبانيا ، واستطاع قائدهُ بليزاريوس أن يحرز نصراً كبيراً على  
الوندال<sup>(١)</sup> في شمال إفريقيا سنة ٥٣٣م<sup>(٢)</sup> ، واسترجع روما من أيدي القوط الشرقيين  
عام ٥٣٧م. كما نجحت سياسته في استعادة الجزء الجنوبي الشرقي من أسبانيا  
علاوةً على قرطاجنة وقرطبة من أيدي القوط الغربيين عام ٥٥٠م<sup>(٣)</sup>. وعادت إيطاليا  
نهائياً إلى الإمبراطورية البيزنطية عام ٥٥٤م بفضل القائد نرسييس.

حاول جوستيان توحيد أقاليم الدولة في الشرق والغرب وسعى لفرض مذهب  
واحد فيها ، واهتم بالقضاء على الوثنية والمذاهب المخالفة لمذهب الدولة الرسمي ،

١- الوندال : إحدى القبائل الجرمانية التي كانت تقطن تقطن جهات أزوف، تدفقت نحو أوروبا  
الوسطى تحت ضغط الهون، وشقت طريقها عبر الغال في بداية القرن الخامس، ومنها إلى  
أسبانيا حيث طبعوا اسمهم على شبه الجزيرة. لكنهم اضطروا لمغادرتها إلى الشمال الإفريقي  
سنة ٤٢٩م تحت ضغط القوط الغربيين. حيث نجح زعيمهم في السيطرة على قرطاجنة وعلى  
كافة الأجزاء الليبية، وفي سنة ٤٥٥ سيطروا على روما ولم ينسحبوا منها إلا بعد أن قدم البابا  
ليو الأول ( ٤٤٠ - ٤٦١م) إتوات كبيرة، قضى عليهم جوستيان عام ٥٣٤م.

الشيخ (محمد موسى): الممالك الجرمانية في أوروبا في العصور الوسطى، الإسكندرية، ١٩٧٥م،  
ص ١٢ وما بعد. اليوسف، المرجع السابق، ص ٤٥-٤٦، ص ٥٧.

٢- عبد العزيز (وسام): دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية، جامعة المنصورة،  
١٩٨٢م، ص ٩٩.

٣- القوط الغربيون: إحدى القبائل الجرمانية الذين استقروا في شمال البحر الأسود منذ  
منتصف القرن الثاني الميلادي ثم استوطنوا أعالي تراقيا في النصف الثاني من القرن الرابع  
وكانوا من اتباع المذهب الآريوسي، استنجدوا بالإمبراطورية البيزنطية أمام هجوم الهون،  
فعبروا الدانوب واحتموا داخل حدود الإمبراطورية، وفي عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الأول  
اتفق معهم على أن يقيموا في الأقسام الشمالية من تراقيا وأسية الصغرى وذلك عام ٣٨٢م، وفي  
القرن الرابع زحفوا على إيطاليا واحتلوها وسقطت روما بيدهم عام ٤١٠م، وانسحبوا منها إثر  
وفاة زعيمهم، وبعد ذلك اتفقوا مع الإمبراطور البيزنطي على تخصيص المناطق الجنوبية من  
غاليتة لهم.

الشيخ، المرجع السابق، ص ١٢ وما بعد. اليوسف، المرجع السابق، ص ٤٠-٤٥.

وأصدر بين عامي ٥٢٧ - ٥٢٨م قوانين ضد المخالفين للمذهب الخلقدوني، وأبعدهم عن وظائف الدولة وحرّمهم حقوقهم المدنية. إضافة لذلك أغلق الأكاديمية الوثنية في أثينا سنة ٥٢٩م، وأخمد ثورة السامريين<sup>(١)</sup> في فلسطين، الذين أرادوا الانفصال عن جسم الدولة لكن ثورتهم وُتدت في مهدها. كما جعل جوستينيان اعتناق المذهب الخلقدوني الأرثوذكسي أساساً لارتقاء المناصب العليا في الدولة<sup>(٢)</sup>، كما سعى جاهداً لعدم إغضاب اليعقوبيين بعدما لمس ثقلهم داخل الدولة، خاصة وأنهم كانوا غالبية سكان مصر وسورية ويتركزون في الأقاليم الشرقية المتاخمة لإيران<sup>(٣)</sup>.

حظي اليعقوبيون بتأييد ثيودورا طوال حياتها، واستهدف جوستينيان من احتواء المعارضة اليعقوبية ضمان الهدوء في المناطق الشرقية المتاخمة للحدود الفارسية، وخاصة في حالة الحرب. ولتحقيق هذا الهدف سمح جوستينيان للرهبان اليعقوبيين المنفيين بالعودة إلى ديارهم، وسمح لهم بالوعظ في العاصمة<sup>(٤)</sup>. كما حاول التوفيق بينهم وبين أتباع المذهب الرسمي في الدولة، لكن مساعيه باءت بالفشل خاصة بعد ما طُرد أنثيموس أسقف القسطنطينية اليعقوبي من منصبه في سنة ٥٣٦م. علاوةً

---

١- ثورة السامريين، لم يكن السامريون وثنيين بل كان لهم دينهم وعقيدتهم وعندما حاولت البيزنطة تنصيرهم بإصدارها قانون مصادرة أملاك الوراثة السامريين لصالح خزينة الدولة ما لم يعتنق هؤلاء المسيحية، وبعد أن أمر جوستينيان بهدم معابدهم ثار السامريون واستغلوا الوضع المتأزم نتيجة الحرب بين الإيرانيين والبيزنطيين، لكن جوستينيان قضى على ثورتهم بمساعدة الحارث بن جبلة الذي وجه لهم ضربة قاضية مكنته من بيع أولادهم في سوق النخاسة. - مار ميخائيل الكبير، المصدر السابق، ج٢، ص١٥١. الشاعر، المرجع السابق، ص١٤٧ - ص١٤٩. Procopius, History Of The Wars, P.97 رستم، الروم ج١، ص١٨٠.

٢- رستم، الروم، ج١، ص٣٩٦. عبد العزيز، دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية، ص٩١.

الشاعر، المرجع السابق، ص١٢.

٣-، op.cit, P. 261 Frend

٤- Moss ( H ) – The Birth of the Middle Ages – Oxford – 1935– P.114

على شجب اليعقوبيين لقرارات مجمع خلقدونية<sup>(١)</sup>.

تدل سياسة جوستيان الدينية على مدى إدراكه للحمّة الوطنية الداخلية في بلاده، فحتى لا يغضب شعبه كان مؤيداً للمذهب الرسمي الذي يعتنقه معظم سكان العاصمة، وليحافظ على هدوء ولاياته التي تعتق المذهب اليعقوبي (مصر وسورية)، شجّع زوجته على دعمهم وتقديم ما يحتاجونه من تأييد ومؤازرة. إن ذلك يثبت دهاء جوستيان السياسي وقدرته على التعامل مع المشكلات بقدر كبير من الكفاءة السياسية، ولولا ذلك لما تمكن من تحقيق انتصاراته التي حفظت اسمه على مر العصور والأزمان، ولكن رغم ذلك تعرّض لثورة عارمة كادت تطيح بملكه في عام ٥٣٢م.

توفي الإمبراطور جوستيان سنة ٥٦٥م وبدأ عصر جوستين الثاني (٥٦٥ - ٥٧٨م) الذي يعد عهده من أسوأ عهود التاريخ البيزنطي، إذ ترك جوستيان لخلفائه إمبراطورية مترامية الأطراف، ومنهكة القوى ومحطمة اقتصادياً، ومهددة بالأخطار، وكان الحفاظ عليها يمثل عبئاً اقتصادياً إضافياً على موارد الإمبراطورية.

حاول جوستين الثاني تدعيم اقتصاد بلاده، فاستقبل وفداً من قبل خاقان الترك عام ٥٦٨م عرض عليه حلفاً تركياً بيزنطياً ضد إيران. كما عرض عليه نقل حريير الصين عبر البحر الأسود بعيداً عن سيطرة الفارسيين، ونجح الترك في القيام بدور الوساطة بين موانئ الشرق الأقصى وبيزنطة حتى سنة ٥٧٩م<sup>(٢)</sup>.

إن سياسة جوستين الثاني هذه ليست جديدة على أباطرة بيزنطة، الذين سعوا جاهدين لتقليص الدور التجاري للساسانيين، ولكن يعتقد أنه توجب عليه أن يوطد أركان دولته في البداية حتى يتمكن من التصدي لردة فعل الفرس على سياسته

١- العريني، الدولة البيزنطية، ص ١٠٢. عبد العزيز، دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية، ص ٩٩.

٢- رستم، الروم، ج ١، ص ١٩٩. هايد، المرجع السابق، ص ٢٥.

- Diehl (C. H) – Histoire du Moyen Ages – Paris – 1944 – P.9.

هذه. وإذا نظر إلى المدة التي نجح فيها الترك في لعب دور الوسيط التجاري، وكانت المدة الأخيرة من حكم كسرى أنوشروان العجوز الذي قُتِلَ عَضُدُهُ السُّنُونُ، وبدا مؤيداً للسلِّم أكثر من البحث عن مسوغات النزاع مع بيزنطة، ولكن هذا لا يعني أن الملك العجوز سيرضخ لبيزنطة التي ترفض دفع الإتاوة السنوية التي أقرتها عليها اتفاقية السلِّم لسنة ٥٦٢م، بل سيعيد الحرب مع بيزنطة وسيكون العامل التجاري سبباً أساسياً فيها إلى جانب أسباب أخرى.

باءت جهود جوستين الثاني بالفشل أمام الأزمات التي تلاحقت عليه، فقد اخترق اللومبارد<sup>(١)</sup> حوض الدانوب الأوسط، واستولوا على شمال إيطاليا الذي غدا يُعرف بلومبارديا بدءاً من عام ٥٦٨م. بالإضافة لكل هذه المتاعب رفض جوستين الثاني الوفاء بالإتاوة السنوية لإيران، التي يجب عليه دفعها بموجب اتفاقية السلام لسنة ٥٦٢م. فاعتبر كسرى ذلك خرقاً للسلام فغزا سورية واستولى على أقاليمها ودارا، فلم يتحمل جوستين الثاني الصدمة فأصيب بلوثة عقلية سنة ٥٧٣م<sup>(٢)</sup>.

---

١- اللومبارديون، أعضاء قبيلة جرمانية غزت معظم إيطاليا أواخر القرن السادس الميلادي.

مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ج٢١، ص٢١٠.

٢- مار ميخائيل الكبير، المصدر السابق، ج٢، ص١٧١. عبد العزيز، دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية، ص٩٩.

Vasiliev , History of The Byzantine Empire,. Vole 1, Vole 1- P.170.

عَيَّنَ مَجْلِسُ الشُّيُوخِ تِيْبَارِيُوسَ - قَائِدَ الحَرَسِ الإِمْبِرَاطُورِيِّ - قَيْصِرًا سَنَةَ ٥٧٤م فَاسْتِطَاعَ الحِصُولَ عَلى هَدَنَةٍ لِمُدَّةِ عَامٍ كَامِلٍ مَعَ إِيرَانَ مَقَابِلَ ٤٥ أَلْفَ قِطْعَةٍ ذَهَبِيَّةٍ، كَمَا أَنَّهُ اضْطُرَّ إِلى دَفْعِ إِتَاوَةٍ سَنَوِيَّةٍ لِلأَفَارِ<sup>(١)</sup>.

بَقِيَ الفِرْسُ يَهْدُدُونَ حُدُودَ الدَّوْلَةِ الشَّرْقِيَّةِ. وَفِي عَامِ ٥٧٥م قَامَ كَسْرِيُّ أَنُوشِرَوَانَ بِغَزْوِ أَرْمِينِيَّةٍ، وَحَاصَرَ مَدِينَةَ ثِيُودَسِيُوبُولِيْسِ (أَرْضُروم)<sup>(٢)</sup> وَاخْتَرَقَ قِبَادُوقِيَّةَ<sup>(٣)</sup>، وَأَضْرَمَ النَّارَ فِي مَدِينَةِ سَبْسَطِيَّةِ<sup>(٤)</sup>، وَفِي النِّهَايَةِ نَجَحَ تِيْبَارِيُوسُ فِي الحِصُولِ عَلى هَدَنَةٍ مُؤَقَّتَةٍ مَعَ الفَارَسِيِّينَ، وَلِمُدَّةِ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ تَقْتَصِرُ عَلى إِقْلِيمِ الجَزِيرَةِ (مَا بَيْنَ النُّهْرَيْنِ)، مَقَابِلَ التِّزَامِ بِبِزْنِطَةَ بِدَفْعِ ٣٠ أَلْفَ قِطْعَةٍ ذَهَبِيَّةٍ إِلى إِيرَانَ كِإِتَاوَةٍ سَنَوِيَّةٍ.

---

١- الأَفَارُ، شَعْبُ أُسْيُوي يَنْتَمِي إِلى جَمُوعِ الهُونِ (الْتُرْكِ)، اتَّجَهُوا مِنْ مِوْطَنِهِمْ بِأَسِيَّةِ الصَّغْرَى وَوَصَلُوا إِلى شِوَاطِئِ البَحْرِ الأَسْوَدِ الشَّمَالِيَّةِ وَشَمَالَ الدَّانُوبِ مِنْذُ سَنَةِ ٥٥٠م، وَفِي سَنَةِ ٥٦٧م تَحَالَفُوا مَعَ اللُّومِبَارْدِيِّينَ، وَأَخَذُوا يَغِيرُونَ عَلى البَلْقَانَ، وَفِي سَنَةِ ٥٧٦م هَاجَمُوا تِرَاقِيَا وَشَبِهَ جَزِيرَةِ اليُونَانَ، كَمَا قَامُوا بَعْدَ عَشْرِ سَنَوَاتٍ ٥٨٦م بِحِصَارِ تَسَالُونِيكَةِ، وَعَانَتْ بِبِزْنِطَةَ كَثِيرًا مِنْ غَارَاتِهِمْ إِذْ كَانُوا مُحَارِبِينَ مِنَ الطَّرَازِ الأَوَّلِ، وَبَعْدَ أَنْ وَقَعَتْ بِبِزْنِطَةَ صِلْحًا مَعَ إِيرَانَ عَامَ ٥٩١م وَجَهَتْ جِيُوشَهَا لِلقَضَاءِ عَلى الأَفَارِ، لَكِنَّمَا لَمْ تَحَقِّقْ إِلاَّ انْتِصَارَاتٍ جَزْئِيَّةً. عِبْدُ العَزِيزِ، دِرَاسَاتٍ فِي تَارِيخِ وَحَضَارَةِ الإِمْبِرَاطُورِيَّةِ البِيزْنِطِيَّةِ، ص ١٠٠-١٠٢. فِرْح، تَارِيخِ بِبِزْنِطَةَ السِّيَاسِي، ص ١١٨-١١٩.

٢- أَرْضُروم، مَدِينَةُ تَقَعُ فِي هَضْبَةِ الأَنَاضُولِ، تَرْتَفِعُ نَحْوَ ١٨٠٠م عَنِ سَطْحِ البَحْرِ. وَهِيَ أَكْبَرُ مَدِينَةٍ فِي هَذِهِ الهَضْبَةِ تَبْعَدُ حِوَالِي ١٥٠ كِمَ إِلى الشَّمَالِ الغَرْبِيِّ مِنْ بَحِيرَةِ وَا. مَجْمُوعَةٌ مُؤَلِّفِينَ، المِوسُوعَةُ العَرَبِيَّةُ العَالِمِيَّةُ، ج ١، مَادَةُ أَرْضُروم، ص ٩١٤.

٣- قِبَادُوقِيَّةُ، إِحْدَى المِقَاطِعَاتِ البِيزْنِطِيَّةِ، تَقَعُ وَسَطَ الأَنَاضُولِ. انظُرْ مَوْقِعَهَا عَلى الخَارِطَةِ رِقْمِ (١).

٤- سَبْسَطِيَّةُ، مَدِينَةُ قَرِبِ سَمِيسَاطِ عَلى أَعْلَى الفِرَاتِ، الحَمُوي، المِصْدَرُ السَّابِقُ، ج ٣، مَادَةُ سَبْسَطِيَّةُ، ص ٢٠٨.

Jones ( A.H.M)- The Later Roman Empire – 284 – 602 – Asocial Economic And Administrative -Survey –Oxford – 1964. – PP. 304 -307.  
Grousset (R) – Histoire de L Arménie – Paris – 1947 – P. 240

## التطورُ الفصلي للدولة الفارسية في

### القرن السادس الميلادي

١- الحياة الاجتماعية:

- طبقات المجتمع:

١- طبقة النبلاء:

- الملك.

- رئيس الوزراء.

- الوزراء.

٢- طبقة رجال الدين:

- الموبدان موبذ.

- الهرايذة.

- مهام رجال الدين (القضاء).

٣- طبقة رجال الحرب:

أقسام الجيش:

- الفرسان.

- الفيلة.

- المشاة.

- الفرق المساعدة.

بـ تنظيم الجيش.

٤- طبقة الكتاب.

٥- طبقة الأحرار.

٢- الحياة الاقتصادية:

١- الزراعة:

- أهم المزروعات وملكية الأرض.

- نظام الضرائب.

- إصلاح نظام الضرائب.

- ثورة مزدك.

٢- الصناعة.

٣- التجارة والنقد.

٣- الحياة الدينية:

- المعتقدات القديمة.

- الديانة الزرادشتية.

- الدعوة المانوية.

- الدعوة المزدكية.

- اليهودية.

- المسيحية.

٤- الحياة الفنية:

- فن العمارة.

- فن الزخرفة والرسم.

- فن النحت.

- الموسيقى.

إن معرفة الأوضاع الداخلية للدولة الفارسية هامٌ وضروريٌ لدراسة السياسة الخارجية لها، لأن السياسة الخارجية هي انعكاسٌ للاستقرار الداخلي الذي تعيشه البلاد. ومن هنا وجدت أهمية كبيرة لإلقاء الضوء على التطور الداخلي لها من النواحي المختلفة.

## ١- الحياة الاجتماعية:

تميّز الإيرانيون عن غيرهم بنحالة الأجسام وسُمرة البشرة وبالشعر الأشعث. وقد عاشوا حياةً طبقيةً تظهرُ بشكلٍ جليٍّ في اللباس، فتميز لباسُ الملوك بأحذية قصيرة حمراء وسراويل زرقاء وأغطية للرأس<sup>(١)</sup>. ولعلَّ الرجال ارتدوا ((العمائم على رؤوسهم والسراويل في سيقانهم أمَّا النساء فقد ارتدَيْن قمصاناً واسعةً وسراويل قصيرة))<sup>(٢)</sup>. وهكذا كان لباسُ أهل كلِّ طبقةٍ خاصاً بها لا يلبسه أحدٌ ممن في غير تلك الطبقة فإذا وصلَ رجلٌ للملك عُرفَ بواسطة لباسِ الطبقة التي هو منها<sup>(٣)</sup>.

### . طبقات المجتمع:

كان المجتمعُ الفارسي مقسماً لعدة طبقاتٍ يصعبُ الدمجُ بينها<sup>(٤)</sup>. فجاء على الشكل التالي طبقة الملوك والإقطاعيين ثم رجال الدين، وفي المرتبة الثالثة رجال الحرب وتدرج بعد ذلك طبقات الكُتّاب والفلاحين ..... إلخ. وتأخذ هذه الطبقاتُ

١- انظر اللوحة رقم (١).

٢- جشنساف، المصدر السابق، ص ١٩.

٣- الجهشباري (أبو عبد الله محمد بن عبدوس): الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا، دار الفكر الحديث، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٣.

الخشاب (يحيى): التقاء الحضارتين العربية والفارسية، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٩م، ص ١٩.

٤- كيرشمن (رومن): إيران أز آغاز تا إسلام، ترجمة محمد معين، انتشارات علمي فرهنگي، طهران، جاب بنجم، ١٩٨٥م، ص ٤١٦.

بالازدياد عدداً وبالتضاؤل نفوذاً كلما ابتعدنا عن قمة الهرم إلى القاعدة<sup>(١)</sup>.

## ١. طبقة النبلاء.

### - الملك:

رئيسُ الشعبِ الشاهنشاهُ ملكُ الملوك<sup>(٢)</sup>. يجلسُ الملكُ بعيداً عن الآخرين على كرسِيّ العرشِ، الموضوعِ عليها التاجُ الملكيُّ الذي لا يُتَمَنُّ بثمنٍ، ويفصلُ بينه وبين حاشيتهِ ستار، حتى أقربِ رجالِ البلاطِ لا يستطيعُ أن يقتربَ منه إن لم يكن لديه إذنٌ خاصُّ.

تشكّلُ البلاطُ الملكيُّ من ثلاثِ فئاتٍ أساسيةٍ: الأولى لأصحابِ الرُتَبِ العاليةِ والأمراءِ الكبارِ المعروفين، ويقفُ هؤلاءُ في الجهةِ اليمنى من العرشِ على مسافةٍ تُقدَّرُ بثلاثينَ قدماً بعيداً عن الستارِ الملكي<sup>(٣)</sup>، والفئةُ الثانيةُ الحكامُ، حُكَّامُ الولاياتِ والملوكُ الخاضعينَ للدولةِ الفارسيةِ، ويقفُ هؤلاءُ على المسافةِ نفسها خلفَ الفئةِ الأولى، ثم تأتي الفئةُ الثالثةُ وتشملُ الممثلينَ والموسيقيينَ وما شابه ذلك. أما الجهةُ اليسرى من العرشِ فيقفُ فيها الحرسُ الملكيُّ<sup>(٤)</sup>.

عندما يُعطي الملكُ إذناً لأحدِ رعاياهُ كان هذا يربطُ على فمه منديلاً حتى لا يلوثَ مقامَ الملكِ، وعندما يدخلُ إلى الستارِ يرمي نفسه على الأرضِ مباشرةً، ويبقى

---

١- باقر(طه): مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (حضارة وادي النيل، جزيرة العرب، بلاد الشام وبلاد إيران، الإسكندر، السلوقيون، اليونان، الرومان) دار المعلمين العالمية للطباعة، ط١٩٥٥م، ج٢، ص٥١١.

خريسات(محمد عبد القادر) وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، مؤسسة حمادة، إربد، الأردن، ص١٣٨.

٢- الخشاب، المرجع السابق، ص١٧.

٣- الجاحظ( عمرو بن بحر): التاج في أخلاق الملوك، تحقيق أحمد زكي باشا، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٥م، ص٢٦.

٤- الجاحظ، المصدر السابق، ص٢٢.

حتى يُؤدَّن له بالوقوف<sup>(١)</sup>. وبالنسبة لنساء الملك فلم يكن هناك قانون يُلزمهنَّ أنْ يَكُنَّ منزويات، بل كانت لهنَّ حُرِّيَّةٌ لا بأسَ بها. ومعروفٌ عن البلاطِ الملكيِّ الفارسي كثرةُ النساءِ فيه إذ يُذكرُ أنَّ نساءَ كسرى أبرويز بلغنَّ حدودَ ثلاثةِ آلافِ امرأةٍ<sup>(٢)</sup> واشتتت عَشْرَةَ أَلْفِ جاريةٍ مطريةٍ وراقصةٍ<sup>(٣)</sup>.

بالإضافة للملك تشملُ هذه الطبقةُ أتباعَ الملكِ من الإقطاعيين، والنبلاءِ والأمراءِ الكبارِ والصغارِ الذين كانوا ملوكاً صغاراً تابعينَ للملكِ الكبيرِ بصفتهِ ملكِ الملوكِ، ويدخلُ ضمنَ هذه الطبقةِ أيضاً أمراءُ السُلالةِ الحاكمةِ، الذين عُهدتْ إليهم إدارةُ الحكومةِ في الولاياتِ الكبيرةِ مثلَ إقليمِ سيستان<sup>(٤)</sup> وكرمان<sup>(٥)</sup> وغيرها<sup>(٦)</sup>، كالولاياتِ الكبرى التي ضُمَّتْ بالفتحِ إلى الدولةِ الفارسية. وقد قلَّ في هذه الحقبةِ عددُ حكامِ الولاياتِ الذين ينتمونَ لغيرِ الأسرةِ الحاكمةِ (الفارسية)، خاصةً في أطرافِ الدولةِ التي كانتْ وظيفتُهُمُ حمايةَ الحدودِ الفارسية، أي أنهم كانوا يشكلونَ خطَّ الدفاعِ الأوَّلَ ضدَّ أعداءِ الدولة<sup>(٧)</sup>.

١- سايكس، المرجع السابق، ج١، ص٦٤١.

٢- سايكس، المرجع السابق، ج١، ص٦٤٢.

٣- الأصفهاني (حمزة بن الحسن): تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص٤٧.

٤- سيستان، تقع في الجنوب الشرقي من إيران، ويعرف قسمها الجنوبي بمكران، ويعتبر من الأقاليم الجافة. زنده دل (حسن): استان سيستان وبلوچستان، ترجمة محمد رضا نجم الدين، مؤسسة تحقيقات وانتشارات كاروان جهانگردان، جاب أول طهران، ١٣٧٩هـ، ص١٧٣ - ص١٧٤.

٥- كرمان، ناحية كبيرة شرقها مكران وغربها وجنوبها فارس وشمالها خراسان.

البكري (عبد الله بن عبد العزيز): معجم ما استعجم، تحقيق وضبط مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٥م، ج٤، ص١١٢٥. الحموي، المصدر السابق، ج٤، مادة مكران، ص٥١٥ - ص٥١٦. القزويني، المصدر السابق، ص٢٤٧. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٢٩٩.

٦- باقر، المرجع السابق، ج٢، ص٥١١. خريسات، المرجع السابق، ص١٣٨.

٧- كيرشمن، المرجع السابق، ص٣٧١.

يلي الأمراء الكبار في السلم الاجتماعي رؤساء الأسر السبع، وهي أسر إيرانية نبيلة ظل عددها وامتيازاتها متوارثة من العهد الأخميني<sup>(١)</sup>، وقد ورثه الفرس ومن وظائفها الوراثية رئاسة الشؤون العسكرية ورئاسة الفرسان وغير ذلك<sup>(٢)</sup>.

قام الفرس بمحاولات متعددة للتخفيف من حدة النظام الإقطاعي، واستطاع الملوك الأقوياء أن يحدوا من هذا النفوذ حتى عهد شاپور الثاني<sup>(٣)</sup>، حيث انتعش النظام الإقطاعي فيما بعد وازداد خطره على الدولة خلال عهد الاضطرابات والضعف، الذي دام زهاء ٢٥ سنة حتى اعتلى كسرى الأول أنوشروان عرش الدولة الفارسية. فاستطاع ومن خلفه من ملوك أقوياء أن يخففوا شروخ هذا النظام، وكان كفاح الطبقات الأرستقراطية الإقطاعية ضد هؤلاء الملوك لحماية امتيازاتهم، أهم العوامل التي ساهمت في سقوط الدولة الفارسية<sup>(٤)</sup>.

لم تكن امتيازات هذه الفئة معروفة بشكل واضح، ولكن المرجح أنها وصلت إلى ولايات عديدة، فقد ذكر أنها كانت تجبي الضرائب من فلاحها. بالإضافة لما كان يجبي منها إلى خزينة الملك. مقابل هذه الامتيازات كانت تلك الأسر الإقطاعية تمدد الملك بالمساعدات العسكرية المادية والمعنوية كلما دعت الحاجة لذلك. وهناك صنف آخر من النبلاء يصح أن نطلق عليه اسم الوجهاء أو الأشراف، وكانوا بمثابة القوة المعادلة للأسر النبيلة الكبيرة، ويشمل هذا

١- العهد الأخميني، نسبة إلى الأخمينيين وهي أسرة حكمت إيران أكثر من قرنين (٥٥٠ - ٣٣٠

ق. م) تنسب إلى جدّها الأكبر أخمينوس، ومن أبرز قادتها قوروش الكبير، انتهى حكمها أمام جحافل جيوش الإسكندر المقدوني الذي تمكن من الانتصار على دارا الثالث وسيطر على إيران. غريبال، (محمد شفيق): الموسوعة العربية الميسرة، دار القلم، بيروت، ١٩٥٩م، ج١، ص٦٦.

٢- خريسات، المرجع السابق، ص١٣٩.

٣- شاپور الثاني، من أعظم ملوك الأسرة الساسانية حكم بين عامي (٣٠٩ - ٣٧٩م): وطبع القرن الرابع بطابعه.

غريبال، المرجع السابق، ج١، ص٩٤٣.

٤- باقر، المرجع السابق، ج٢، ص٥١٢. كيرشمن، المرجع السابق، ص٣٧٢.

الصنف كبار موظفي الدولة والوزراء ورؤساء الإدارة وبعض قادة الجيش<sup>(١)</sup>.

## - رئيس الوزارة :

هو رئيس الإدارة المركزية ولُقّبَ في البداية بـ هزارد أوهزارباتي Hazarpati Hazarpd - وتعني قائد الألف رجل. ويُعدُّ أول موظفٍ في الدولة فقد كان مكلفاً بإدارة دفعة الأمور، ولكن تحت رقابة الملك، الذي أدارَ بواسطته شؤون مملكته<sup>(٢)</sup>، وبالمقابل كان في كثيرٍ من الأحيان يتصرفُ بما يراه مناسباً دون الرجوع للملك، بالإضافة لذلك، كان يقومُ مقامَ الملك أثناء غيابه في رحلاته أو في حروبه، ومن اختصاصاته أيضاً المفاوضات الدبلوماسية وقيادة الجيش<sup>(٣)</sup>.

فالوزيرُ من الملك بمنزلة سَمْعِهِ وبصرِهِ وقلبه، وعليه أن يحفظَ مصالحَ الدولة ويدفعَ عنها الآفاتِ العارضة<sup>(٤)</sup>، مما يعني أنه كان يتدخلُ في كلِّ شيءٍ. فقد كان الوزيرُ هو الرجلُ المثقفُ ثقافةً كاملةً والممتازُ في سلوكِهِ والمتقدمُ لأهلِ زمانِهِ، ((ذو أخلاقٍ حميدةٍ وأفعالٍ رشيدةٍ وآراءٍ سديدةٍ. وأن تكونَ فيه العدالةُ والنزاهةُ والشجاعةُ والسياسةُ<sup>(٥)</sup>)) كما كان بينَ الطَّبَعِ، حذراً قادراً على التأثيرِ على الملكِ إذا اتَّبَعَ الهوى<sup>(٦)</sup>.

قُيِّدَت سلطةُ الوزيرِ في نقاطٍ ثلاثٍ: الأولى لم يكنُ باستطاعته أن يختارَ خلفاً له أو مَنْ يقومُ مقامَهُ. والثانية لا يجوزُ له أن يطلبَ إقالتهُ مِنَ الشَّعْبِ، لأنه يتصرفُ باسمِ الملكِ لا باسمِ الشعبِ. والثالثة لا يستطيعُ أن يعزلَ أو ينقلَ الموظفينَ الذين عُيِّنوا بناءً على أمرٍ ملكيٍّ دون استئذانِ الملكِ. وبالرغم من ذلك كانتِ العلاقةُ حميمةً

١- باقر، المرجع السابق، ج٢، ص ٥١٢ - ص ٥١٣. كيرشمن، المرجع السابق، ص ٣٧٢ - ص ٣٧٣.

٢- كريستنسن، المرجع السابق، ص ١٠٠.

٣- خريسات، المرجع السابق، ص ١٣٩. كريستنسن، المرجع السابق، ص ١٠٢.

٤- الثعالبي (أبو منصور): تحفة الوزراء، تحقيق ودراسة سعد أبو ديه، دار البشير، عمان، ١٩٩٤م، ص ٣٣.

٥- الثعالبي، تحفة الوزراء، ص ٣٩.

٦- كريستنسن، المرجع السابق، ص ١٠٢.

بين الملك ووزيريه، (( كان ملوك إيران يُمجدون وزراءهم أكثر من أي ملكٍ آخر، وكانوا يقولون: إنَّ الوزيرَ هو مُنظَّم أعمالنا وزينة دولتنا، وإنه لسأنا الذي نعبرُ به، وسلاحنا الذي أتاح لنا أن نضربَ به أعداءنا في البلاد البعيدة<sup>(١)</sup>)).

تغيَّرَ وضعُ رئيسِ الوزراءِ بدءاً من عهدِ قباد الأول (٤٨٨-٥٣١) وخلالِ عهدِ كسرى أنوشروان (٥٣١-٥٧٩م)، بعد الانتقاصِ من اختصاصاتِهِ وذلك عندما احتفظَ الملكُ بحقَّ تعيينِ ثلاثةٍ من كبارِ الموظفينِ الملحقيينَ به، ومنحهم حقَّ رفعِ التقاريرِ والمقترحاتِ مباشرةً له، بما في ذلك الأمورِ المتعلقةُ بأعمالِ الوزارة<sup>(٢)</sup>. فقد عيَّنَ قباد الأولَ موظفاً لقبه (أستبذ) أي رئيسَ التشريفات كما أدخل نظامَ الباذكوسبان الأربعة ولعلَّ كلمةَ باذكوسبان في الأصل لقباً للوالي الذي يرأسُ جزءاً من الولاية<sup>(٣)</sup>. وهؤلاءُ الباذكوسبان الأربعة (هم المرازبة<sup>(٤)</sup>) وهم مرزتوران الشمال، مرزايران المشرق، نيمروز الجنوب وحزاباران الغرب<sup>(٥)</sup>. وقد ورد ذكر هؤلاءِ الباذكوسبان عند الطبري ولكن مع اختلاف بسيط في الكلمات أو المسميات<sup>(٦)</sup>.

١- كريستنسن، المرجع السابق، ص ١٠٣.

٢- كريستنسن، المرجع السابق، ص ٥٨٨ - ص ٥٨٩.

٣- كريستنسن، المرجع السابق، ص ١٢٨.

٤- المرازبة، جمع مرزبان وهم ما وراء الملوك، وهم ملوك الأطراف ومرز هو حد بالفارسية ومرزبان صاحب الحد وحاكم الثغور، وكان الإيرانيون يُسمون صاحبَ النهر (أعني نهر جيحون) مرزتوران أي حد الترك وكان أهل خراسان يسمونه مرزايران أي حد العراق وخراسان وتفسيره المشرق، وحزاباران هو المغرب.

الخوارزمي ( محمد بن أحمد): مفاتيح العلوم، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٨٤م ص ١٣٧.

٥- الخوارزمي، المصدر السابق، ص ١٣٧. كريستنسن، المرجع السابق، ص ٣٣٨ + حاشية رقم ٢.

Malcolm (John) – History Of Persia From The Early Period to The Present Time –London, Vole, 1-P.139.

٦- الطبري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٨ - ص ٩٩.

## - الوزراء:

كان الوزراء في الدولة الفارسية يشكلون عماد المجلس الاستشاري للملك الذي كان يأخذ برأيهم. وقد كان ملوك آل ساسان يمجدون وزراءهم، لأنهم يشكلون السند للدولة، ويدافعون عنها في البلدان البعيدة<sup>(١)</sup>، كما كان الوزراء يرافقون الملوك في رحلات الصيد حيث يقف لنا الوزير بزجمهر مثلاً صريحاً عن ذلك<sup>(٢)</sup>.

لم يكن في الدولة الفارسية تخصص للوزراء كما يُلاحظ اليوم، أو خلال العهود الإسلامية، وجل ما ذكر عن نشاط هؤلاء هو مهام رئيس الوزراء وبعض ما كان يقوم به الوزراء. فقد تمتع الوزراء بقوة عظيمة، إذ كان الملك يعتمد عليهم ويسلمهم كل أمور البلاد، وكانت تزداد سلطتهم وتقوى شوكتهم عندما يكون الملك من ذوي الملذات والشرب والصيد<sup>(٣)</sup>. وكان الوزير مسؤولاً عند حصول الخلل في شؤون الدولة إذ كان هو أول شخص يسأله الملك عن سبب الاضطراب وسوء أحوال الرعية<sup>(٤)</sup>.

لم يساور الشك ملوك إيران ضد وزراءهم، إذ كان هؤلاء يتمتعون بثقة كبيرة من قبل الملك. فيذكر عن كسرى أنوشروان أنه كان لا يأمن على غذائه إلا وزيره مهبود وولديه. ولكن أحياناً كان الدس والإغراء بالملك يدفعه للشك بوزيره، أو أن أصحاب الشأن الذين يضربهم وجود أحد الوزراء يسعون للإيقاع به. وهذا ما حصل مع الوزير مهبود نفسه وولديه حيث تمكن أحد السحرة من أن يغش اللبن المحضّر لغذاء الملك من قبل الوزير وولديه، ويسمه فلما ذاق ولداه اللبن قتلا في الحال

١- كريستنسن، المرجع السابق، ص ١٠٣.

٢- الفردوسي (منصور بن فخر الدين): الشاهنامه، ترجمة الفتح بن علي البنداري، قارنها وأكمل ترجمتها عبد الوهاب عزام، دار سعاد الصباح، الكويت، ط ٢، ١٩٩٣م، ج ٢، ص ١٥٧.

٣- الطوسي (نظام الملك): سياست نامه (سير الملوك): ترجمة يوسف حسين بكار، دار القدس، بيروت، ص ٥٣.

٤- الطوسي، المصدر السابق، ص ٥٤.

وَنَكَبَ كَسْرَى أَنْوَشْرَوَانَ وَزَيْرَهُ وَنَهَبَ بَيْتَهُ<sup>(١)</sup>.

## ٢. طبقة رجال الدين:

تأتي طبقة رجال الدين في الدرجة الثانية في السلم الاجتماعي ويسمّون بالمغان، وهم بالأصل طبقة خاصة من الميديين لهم امتيازات الرياسة الروحية<sup>(٢)</sup>. وكان الرؤساء الروحانيون يُختارون منهم وقد تزايد عددهم مع مرور الزمن.

ينسب رجال الدين أنفسهم إلى التاريخ الخراي في المجيد لإيران وذلك ليتساووا مع الأسر النبيلة الكبيرة. فالفرس مثلاً يرقون بنسبهم إلى الأسرة الأخمينية إلى كاوي ويشتاسب (كتشاسب) حامى زرادشت. ومعظم الأسر النبيلة الأخرى تتسبب نفسها إلى أصل مجيد من الإشكانيين<sup>(٣)</sup>. لهذا نسب رجال الدين أنفسهم إلى جدهم الخراي منوجترا الذي يعود بنسبه إلى أسرة برذاتا الخرافية<sup>(٤)</sup>.

أصبغت السلطة الروحية على السلطان الدنيوي طابعها المقدس، وكانت تدخل في حياة كل فرد وفي كل أمر مهم: (فالجميع يجلسون اليوم المغان وينظرون إليهم بكثير من التعظيم، فالأشغال العامة منسقة وفق نصائحهم وإرشادهم، وهم يتولون بنوع خاص قضايا المتخاصمين، فيقومون عليها بعناية تامة ثم يقضون فيها، ولا يحل الإيرانيون أي شيء أو يرونه عادلاً ما لم يقل رجال الدين بذلك)<sup>(٥)</sup>.

١- الفردوسي، المصدر السابق، ج ٢ و ص ١٣٧ - ص ١٣٨.

٢- خريسات، المرجع السابق، ص ١٣٩.

٣- الإشكانيون، هم الإيرانيون البارتيون أو الفرثيون يعودون بأصلهم إلى الآيين الإيرانيين، امتدت فترة حكمهم منذ تغلبهم على السلوقيين خلفاء الإسكندر حتى نهاية دولتهم على يد الساسانيين، بين عامي (٢٥٠ ق.م - ٢٢٤ م).

بيرنيا، المرجع السابق، ص ١٧٧، ص ١٧٨، ص ٢٠٨.

٤- كريستنسن، المرجع السابق، ص ١٠٤.

٥- كريستنسن، المرجع السابق، ص ١٠٤.

وقف رجال الدين لجانب النبلاء والإقطاعيين<sup>(١)</sup> في أوقات الاضطرابات والحدّة. ومعروفٌ خلال هذه الأوقات يعملُ الملكُ فيها على تقويض سلطة النبلاء ورجال الدين معاً، مما دفع بالأخيرين للوقوف في أغلب الأحيان ضدّ سلوك الملك. وخيرُ مثالٍ على سلطتهم وقوة نفوذهم عزّلهم للملك قباذ الأول عندما أيدَ الثورة المزدكية. تقسمُ طبقة رجال الدين إلى فئتين: الأولى وتُشكّل طبقة رجال الدين الصغار ويُلقَّب فيها رؤساء المعابد (بمغان مغ). والثانية الطبقة العليا منهم وتشملُ الموابذة. وكانت الدولة كلها مُقسّمةً إلى مراكز دينية على رأس كلِّ مركزٍ موبذ<sup>(٢)</sup> يدير شؤونها<sup>(٣)</sup>.

### - الموبذان موبذ<sup>(٤)</sup>:

يتبعه رؤساء المراكز الدينية (الموابذة) في ولايات الدولة ويرأسهم جميعاً. ومن الذين شغلوا منصب موبذان موبذ أيام كسرى أنوشروان آزادسذ وكانت له السلطة العليا في المسائل الدينية، إذ يرجع إليه الفصل في المسائل النظرية في الأصول والفروع، وهو الذي يُفتي في المسائل العلمية، والسياسية والروحية، كما يرجع له تعيينُ وعزلُ الموظفين الدينيين.

أضف إلى ذلك أنه يشترك في تكوين هيئات محاكم التفتيش، وخاصة في الأقاليم التي يشد فيها العداء للدين، ومن الممكن أن يكون له تأثيرٌ قويٌّ في

---

١- أريبري (أ- ج): تراث فارس، كتب فصوله مجموعة مؤلفين، نقله للعربية محمد كفاي، أحمد الساداتي، السيد يعقوب بكر، محمد صقر خفاجة، أحمد عيسى، اشترك في كتابته وراجع ترجمته يحيى الخشاب، وزارة التربية والتعليم قسم الترجمة والألف كتاب، إدارة العلاقات الثقافية، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩م، ص ١٤.

٢- موبذ، هو قاضي المجوس. الخوارزمي، المصدر السابق، ص ١٣٨.

٣- بيرنيا، المرجع السابق، ص ٣٠٢. خريسات، المرجع السابق، ص ١٣٩.

٤- موبذان موبذ، هو قاضي القضاة. الخوارزمي، المصدر السابق، ص ١٣٨.

المسعودي (أبي الحسن علي بن الحسين): التنبيه والإشراف، مكتبة خياط، بيروت، لبنان، ١٩٦٥م، ص ١٠٣.

جميع شؤون الدولة بوصفه الرائد الخُلقي، والمرشد والمُسَيِّر الروحي للملك<sup>(١)</sup>.

## - الهرايذة<sup>(٢)</sup>:

هم الذين يديرون المراسيم الدينية في المعابد مما يتطلب معارف خاصة وتجربة عظيمة وهم المسمون أثيرابايتي **Aethetra Paitti** في الأوستا<sup>(٣)</sup>. ورئيسهم الأعلى يُسمى الهريذان هريذ ويعدُّ من أعظم الشخصيات الدينية بعد الموبدان مؤبذ. وكان الهرايذة يصدرن أحكاماً بوصفهم قضاة<sup>(٤)</sup>.

من الوظائف الدينية الأخرى وظيفة وردبذ أي أستاذ العمل، ودستور الذي كان خبيراً بالمسائل الدينية، وهو رجل دين وشرع يلجأ إليه لحسم القضايا المشتبه بها<sup>(٥)</sup>.

## - مهام رجال الدين:

يُعدُّ القضاء و عقود الزواج وشهادات الميلاد أهمَّ الوظائف التي أُنيطت برجال الدين. ولكن لا تنحصر مهامهم بها بل امتدت إلى أراضيهم التي يملكونها، وإلى مواردهم التي يجنونها من الغرامات الدينية والهبات<sup>(٦)</sup>. وربط هؤلاء بالجمهور وظائف عدَّة كإجراء أحكام الطهارة، والاعتراف، والعفو والغفران، والحكم بالغرامة بعد الإقرار بالذنب، بالإضافة للمراسيم العادية للمواليد والجنازات والأعياد الدينية، كما توجَّب على رجال الدين توجيه الشعب أخلاقياً<sup>(٧)</sup>.

## - القضاء:

- ١ - بيرنيا، المرجع السابق، ص ٢٩٣ - ص ٢٩٤. كريستنسن، المرجع السابق، ص ١٠٦.
- ٢- الهرايذة، جمع هريذ تعني خادم النار. الخوارزمي، المصدر السابق، ص ١٣٨.
- ٣- كريستنسن، المرجع السابق، ص ١٠٧.
- ٤- الخشاب، المرجع السابق، ص ١٧. كريستنسن، المرجع السابق، ص ١٠٧.
- ٥- كريستنسن، المرجع السابق، ص ١٠٨.
- ٦- كريستنسن، المرجع السابق، ص ١٠٤ - ص ١٠٥.
- ٧- خريسات، المرجع السابق، ص ١٣٩. كريستنسن، المرجع السابق، ص ١٠٨ - ص ١١٠.

انحصر القضاءُ برجال الدينِ ومن هنا وُجدت أهميةٌ لإلقاءِ ضوءٍ على حالتهِ في الدولةِ الفارسية، فقد كان القضاءُ يُعيَّنونَ من رجالِ الدينِ لما كان لهم من إطلاعٍ وعلمٍ بأصولِ الدينِ والشرائعِ، وأحياناً يتم تعيين قضاة من أفراد العائلات العريقة، ولكن تعيينهم كان للحكم بين العظماء. كما كان هناك قاضٍ لكل ناحية، أما في القرى فكان الدهقان<sup>(١)</sup> يتولى التحقيق في القضايا ويفصل فيها أحياناً، بالإضافة لذلك عُيِّن قاضٍ لكل جيش<sup>(٢)</sup>. لذلك كان على القاضي أن يراقب سير العدالة حتى في سلوكِ السلطاتِ العليا في الأقاليم، وكان الرئيس الأعلى للقضاة قاضي الدولة (شهردادور)<sup>(٣)</sup>.

أدرك ملوكُ الفرس أهميةَ القضاءِ لذلك كانت السلطةُ القضائيةُ تابعةً لهم، وكان معظمُ الملوكِ يمتطون سهوةً جيادهم في مناسباتٍ معينة، ويقفون على مرتفعٍ يشرفون منه على جمهرة الشعب في الميدان، وهناك يقضون بالعدل لمن أتاهم شاكياً ظلماً وَقَعَ عليه. وسببُ وقوفهم هذا أن ((الملك إذا جلسَ في مكانٍ له أبوابٌ وحوارجٌ ودهاليزٌ وسترٌ، فإن أصحابَ الأغراضِ والظالمينَ من الحاشيةِ يمنعون المتظلمَ من الدخولِ إليه<sup>(٤)</sup>)).

كانت الأوستا وشروحها ومجموعُ فتاوى الفقهاء الدينيين أهمَّ مصادر القانون<sup>(٥)</sup>، ولكن لم يكن هناك مصادرٌ قانونيةٌ بالمعنى الصحيح للكلمة. أما المحاكمُ فقد تكونت من قضاةٍ من مختلف الدرجات، وحددَ القانونُ للقضاةِ مدةً لاستدعاء الشهود، ووُجدت قيودٌ تحدُّ من ثرثرة المتخاصمين التي تطيلُ مدةَ المحاكمات، وتعرقلُ سيرَ القضايا، وبالإضافة لذلك من الممكن التظلمُ من

١- الدهقان، رئيس أوصاحب القرية. حسنين (محمد عبد المنعم): قاموس الفارسية، دار

الكتاب ١٣ اللبناني، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٢م، مادة دهقان، ص ٢٧١.

٢- بيرنيا، المرجع السابق، ص ٣٠١.

٣- كريستنسن، المرجع السابق، ص ٢٨٥.

٤- الطوسي، المصدر السابق، ص ٥٠.

٥- كريستنسن، المرجع السابق، ص ٢٨٩.

القاضي الذي يقدم ولمصلحته الخاصة قضيةً مشكوكاً فيها على أنها ثابتة، وقضية ثابتة على أنها قضية مشكوك فيها<sup>(١)</sup>.

وفيما يتعلق بالعقوبات فقد كانت على ثلاثة أشكالٍ: أولها وأشدّها العقوبة على الجرائم المرتكبة بحقّ الإله، والثانية على الجرائم المرتكبة بحقّ الملك، والثالثة والأخيرة على الجرائم المرتكبة بحقّ الأفراد.

كانت العقوبات الدينية على ثلاثة أسسٍ: أ- التوبة، ب- التزكية، ج- الجزاءات، فتمت التوبة عن ندم المذنب ولا تحول بينه وبين العقاب الدنيوي ولكنها تطهر روحه وتمنع عنه عقوبة الآخرة. والتزكية هي إبعاد الأرواح الشريرة عنه بالطقوس الدينية. أما الجزاءات فمنها ما يستوجب القتل كالإعدام ومنها الغرامات المالية وبعضها العقوبة البدنية<sup>(٢)</sup>.

عاقب الفرس مجرميهم بالعقوبات المشهورة لديهم كسمل العيون والصلب وسلخ الجلد، التي تستخدم عادة عند معاقبة الشائرين والخارجين على الدولة. وشاعت أيام الفارسيين عقوبة الموت تحت أقدام الفيلة، وعذبوا المجرمين بضربات السياط المصنوعة من أعصاب البقر المجدولة، وكانوا يصبون في الجروح الخل والملح والمواد الكاوية. ومن أشدّ أنواع العقوبات والتعذيب فظاعة ما يُسمّى بالتسع موتات وهي تبدأ بقطع أعضاء المجرم الواحد تلو الآخر حتى تنتهي بالرأس، وهناك عقوبات أخف وطأة كمصادرة الأموال والأشغال الشاقة، ولكن يجب التنويه هنا أنّ هذه العقوبات لم تكن تنفذ بحذافيرها، بل كان للرافة مكانٌ لا بأس به في قلوب الحكام<sup>(٣)</sup>.

١- كريستنسن، المرجع السابق، ص ٢٨٩.

٢- بيرنيا، المرجع السابق، ص ٣٢٨ - ص ٣٢٩.

٣- كريستنسن، المرجع السابق، ص ٢٩٥ - ٢٩٧.

### ٣- طبقة رجال الحرب:

تولى قيادة الجيش الفارسي قائدٌ واحدٌ هو إيرانُ سباهيد<sup>(١)</sup> أو الأصبهيد<sup>(٢)</sup>، الذي شملت مهامه أركاناً ثلاثةً أساسيةً، هي شؤونُ الحرب وقيادةُ الجيشِ العليا، والقيامُ بمفاوضاتِ الصلح مع العدو<sup>(٣)</sup>.

كان قائدُ الجيشِ من أعضاءِ المجلسِ الاستشاريِّ للملك، مما يدلُّ على دوره الكبير في تنظيمِ الجيشِ وتديرِ أمورِهِ، كما كان مستقلاً إلى حدٍّ ما في عهدِ الملوكِ المسلمين، وذلك لأنَّ الملكَ كان يتدخلُ في معظمِ الأوقاتِ في المسائلِ المتعلقةِ بالحرب. هذا بالإضافة إلى تدخلِ كبيرِ الوزراءِ في إطارِ عمله أيضاً<sup>(٤)</sup>.

#### أ- أقسامُ الجيشِ:

قسَّمُ الجيشُ إلى عدَّةِ أقسامٍ إختصَّ كلُّ قسمٍ منها بجانبٍ محدَّدٍ أثناءَ القتالِ والحربِ، وكان لهذا التنظيمِ والتنسيقِ أثرٌ كبيرٌ في حسمِ نتيجةِ المعركةِ غالباً لصالحهم. كما ساعد ذلك على تجنبِ الفوضى والاضطراباتِ، وبالتالي التقليلِ من عددِ القتلى خلالِ الأحداثِ الطارئةِ التي تدفعهم للانسحابِ.

#### - الفرسانُ:

شكَّلَ الفرسانُ (الأساورة<sup>(٥)</sup>) القسمَ الرئيسيَّ من الجيشِ وكانوا على عدَّةِ أقسامٍ تفاوتتْ حسبَ أهميَّتها ودورها في المعركةِ، كما تفاوتتْ حسبَ جمعها وتدريبها وجنسيَّتها والجهةِ التابعة لها.

أ- الفرسانُ الخالدونُ (الأساورةُ الخالدونُ): وهم فرقةٌ من الفرسانِ المختارينِ

١- سباهيد، تعني أمير الجيش، أمير الجند، مرتبة عسكرية تعادل (الفريق). التونجي (محمد): المعجم الذهبي، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، طبعة مزيدة ومنقحة، دمشق، ١٩٩٣م، ص ٣٧٧.

٢- الطبري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٩. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ١٠٣.

٣- خريسات، المرجع السابق، ص ١٤٢.

٤- كريستنسن، المرجع السابق، ص ١١٩.

٥- الأساورة، جمع أسوار والأسوار هو الفارس. الخوارزمي، المصدر السابق، ص ١٣٧.

تتكوّن من عَشْرَةِ آلافِ فارسٍ، يحملُ رِئِيسُهُمْ لقبَ ( ورهريكان خواذاي)

### Varhranighan Khvadhay .

ب- الفرسانُ المتطوعونَ ( الأساورةُ المتطوعون): وهم الذين يعدُّهم ويجهِّزُهُم الملكُ التابعون للملكِ للخدمة ، ونرى بينهم من جميع الطوائفِ القاطنةِ في الأراضي التي تمتدُّ عليها السلطنةُ الفارسية (١).

ج - الفرسانُ الفدائيونَ ( الأساورةُ الفدائيون) (جان أوسبار Agan Auspar): وهم عبارةٌ عن جنودٍ مأجورين<sup>(٢)</sup> امتازوا بالجرأةِ وتحدي الموتِ<sup>(٣)</sup>.

### - الفيلة:

اتخذتِ الفيلةُ مكاناً لها خلفَ الفرسانِ، وكان صوتُها ومنظرُها ورائحُها يدبُّ الذعرَ في خيلِ العدوِّ. وراكبو الفيلة يحملون بأيديهم اليمنى سكاكينَ طويلةَ المقابضِ، ليتمكنوا من قتلِ الفيلِ إذا دُعِرَ وسبَّبَ اضطراباً صفوفهم<sup>(٤)</sup>. كما كانتِ الفيلةُ عبارةً عن قواتٍ احتياطيةٍ، إذ وضعوا عليها أبراجاً مليئةً بالمحاربين<sup>(٥)</sup>.

### - المشاة:

تألّفت مؤخراً الجيشُ من المشاة (بايكان)، ويقودهم رؤسائهم الذين يُسمَّى الواحدُ منهم (بايكان سالار). وكانوا من أهلِ القرى. ويتخذون جنداً لحفظِ النظامِ ويشاركون في الحربِ دون تشجيعٍ من أحدٍ ودون وَعْدٍ بالمكافأةِ<sup>(٦)</sup>.

لكن ما الذي يدفعُ هؤلاءَ للمشاركةِ في الحربِ، إذا لم يُشجّعْهم أحدٌ ولم يكافئْهم أحدٌ؟! قد تكونُ مشاركةٌ هؤلاءِ إجباريةً دفعهم إليها قادتهم الإقطاعيون لخدمة الملك والبلد، فإذا كان النصرُ أخذَ الإقطاعيَّ المكافأةَ

١- بيرنيا، المرجع السابق، ص ٢٩٩ + حاشية رقم ٢. كيرشمن، المرجع السابق، ص ٣٧٧.

٢- بيرنيا، المرجع السابق، ص ٢٩٩.

٣- خريسات، المرجع السابق، ص ١٤٢. كريستنسن، المرجع السابق، ص ١٩٨.

٤- كريستنسن، المرجع السابق، ص ١٩٨.

٥- بيرنيا، المرجع السابق، ص ٣٠٠.

٦- كيرشمن، المرجع السابق، ص ٣٧٧.

والثناء، وإذا كان الموتُ فلا أهمية لموتهم ولنداء عائلاتهم.

ولعلَّ أسلحة المشاة كانت خفيفةً، منهم مُسلحٌ بدروعٍ مستطيلةٍ ومقوسةٍ من الخيزران المشابك المغطى بجلدٍ، ومنهم بدون دروع. إلا أن مهارتهم القتالية بشكلٍ عامٍ كانت قليلةً وغير فعّالة<sup>(١)</sup>. ولم يكن لهم أهميةٌ تذكرُ، إذ كانوا يجمعونهم من القرويين ويعطونهم الأسلحةَ والتروسَ ويرسلونهم للحرب، وفي غالب الأحيان لم تُدفعَ لهم مرتباتٌ. كما أنهم استُخدموا في تأدية الأعمال البعيدة عن صفوف الجنود المقاتلين<sup>(٢)</sup>.

والسؤال الذي يطرح نفسه، مادامت الدولة لا تُعنى بهؤلاء، لا تعملُ على تسليحهم بأسلحةٍ خفيفةٍ لحمايتهم، ولا يتقاضون شيئاً للمشاركة في الحرب، فلماذا يشاركون؟! ألم يكن هؤلاء عبئاً على الجيش وسبباً في اضطرابه، خاصةً أنهم قد يلوذون بالفرار؟!.

ربما لا يكون هؤلاء مشاةً إنما فرقٌ ملحقةٌ بالجيش، تعملُ على توفيرٍ مستلزماته كجِرِّ الأسلحةِ وتوفيرِ المؤنِ والطعامِ، والعنايةِ بالجرحى وما شابه ذلك، وكانوا أكثرَ راحةً من سواهم وأكثرَ أماناً.

- الفرقُ المساعدةُ:

بالإضافة للمشاة فقد كان هناك فرقٌ مرادفةٌ أو مساعدةٌ، تكونت من الشعوب المجاورة التي تسكنُ في أطراف الدولة، وكان هؤلاء أكثرَ مهارةً وإتقاناً لفنون القتال من المشاة. ربما لأنهم حكموا من قبل أمراءٍ محليين. وكان الجنودُ الأرمن<sup>(٣)</sup> من أفضل الفرقِ الرديفةِ، وحظوا بمكانةٍ خاصةٍ لدى ملوكِ آلِ ساسان.

١ - كريستنسن، المرجع السابق، ص ١٩٨ - ص ١٩٩. كيرشمن، المرجع السابق، ص ٣٧٧.

٢- بيرنيا، المرجع السابق، ص ٣٠٠. كريستنسن، المرجع السابق، ص ١٩٩.

٣- الأرمن، يعتقد أن الأرمن انحدروا من أصل آري وامتزجوا مع قبائل بحيرة وان في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد، ومنذ تلك الحقبة بدأت النقوش تظهر وعليها كلمة أرمينية. حافظ ( فؤاد): تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٢١. مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ج ١، مادة أرمن، ص ٩٣٣.

وربما كانت بعضُ هذه الشعوبِ مستقلةً استقلالاً تاماً ولكنها كونت فرقةً من الجنود للخدمة مقابل المال كفرقة الهون<sup>(١)</sup>.

## ب - تنظيم الجيش:

كان الجيشُ وقيادتهُ خلال القرونِ الثلاثةِ الأولى من العهدِ الفارسي، بيدِ القائدِ العامِّ، الذي كان منصبُهُ وراثياً يفوض لأحدِ أفرادِ العائلةِ الملكية؛ الذي يضع تحت أمره اثنين من أصحابِ المناصبِ العليا لتنفيذ أوامره: الأولُ لتنظيم أمورِ العسكر، والثاني قائد للفرسان، وهذان المنصبان أيضاً كانا مفوضين لأفرادِ العائلةِ المالكة<sup>(٢)</sup>.

بوصول كسرى أنوشروان للملكِ تغيَّرَ نمطُ تنظيمِ الجيش، وهدَفَ لئلا تكونَ القيادةُ بيدِ شخصٍ واحدٍ، وقسِّمَ قيادةَ العسكرِ إلى أربعةِ أقسامٍ: قائِدٌ لشمالِ البلاد، وثانٍ لشرقيها، وثالثٌ لجنوبها، ورابعٌ لغربها. وكانتِ الغايةُ من ذلك منعَ تمركزِ كُلِّ القوةِ العسكريةِ بيدِ شخصٍ واحدٍ مما يُشكِّلُ خطراً على الدولة<sup>(٣)</sup>.

حَمَلَتْ أكبرُ الفرقِ العسكريةِ اسمَ كند<sup>(٤)</sup> وسُمِّيَ قائدها كُندسالار، والفرقةُ الأصغرُ هي فرقةُ درفش<sup>(٥)</sup>، أما أصغرُ الفرقِ العسكريةِ فهي فرقةُ وشت<sup>(٦)</sup> Vasht، وكان لكل فرقةٍ رايتهَا التي تميزها عن غيرها من الفرقِ<sup>(٧)</sup>.

١- كريستنسن، المرجع السابق، ص ١٩٩ - ص ٢٠٠.

٢- كريستنسن، المرجع السابق، ١٩٨.

٣- كيرشمن، المرجع السابق، ٣٧٦.

٤- كند، أكبر فرق الجيش وقائدها قائد الجيش. دهخدا، لغة نامه، مؤسسة انتشارات وجاب دانشگاه، تهران، ١٣٣٥، ج ٢١، ص ٤٥٦.

٥- درفش، معناها الراية أو العلم. الخوارزمي، المصدر السابق، ص ١٣٧.

٦- وشت، وحدة عسكرية صغيرة. وهي القسم الأصغر من فرقة كند. دهخدا، المصدر السابق، ج ٢١، ص ٤٥٦.

شتا (إبراهيم الدسوقي): المعجم الفارسي الكبير، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٢م، ج ٣، ص ٣١٢٤.

٧- كريستنسن، المرجع السابق، ص ٢٠٠.

في المعارك الكبيرة التي كان يديرها الملك، كان يُحْمَلُ عرشٌ كبيرٌ يُوضَعُ وَسَطَ الجَيْشِ، ويلتَفُّ حَوْلَ العرشِ خَدْمُ المَلِكِ وحاشيتُهُ وفرقةٌ من الجنود؛ كان عليها أن تدافع عنه حتى الموت. وقد رُفِعَتِ الأعلامُ في أركانِ العرشِ، وخلفَ هذه الأعلامِ يقفُ حرسٌ من الرماة والراجلين. وفي حال غيابِ الملكِ عن المعركة، يتولى قائدُ الجيشِ إدارةَ المعركة فيجلسُ على العرشِ ويتابعُ تفاصيلَ الأحداثِ.

والجديرُ بالذكرِ أنَّ معابدَ نارٍ متقلبةً توضعُ في خيمةٍ خاصةٍ، ذلك أنَّ الملكَ لا يحاربُ مطلقاً دون أن يصحبه رجالُ الدينِ وبيوتُ النارِ<sup>(١)</sup>.

وبالانتقال ل فنونِ المحاصرة فقد توسعت كثيراً في العهدِ الفارسي، وزادتِ الحيلةُ والمهارةُ في استخدامها<sup>(٢)</sup>. إذ تعلمَ الفرسُ فنَّ الاستيلاءِ على القلاعِ من البيزنطيين، فاستخدموا آلاتِ الهدمِ والمجانيقَ والأبراجَ المتحركةَ ومختلفَ آلاتِ الحصارِ القديمة.

بالإضافة لذلك تعلموا طريقةَ فكِّ الحصارِ عن أنفسهم، وعطَبَ آلياتِ عدوِّهم، وذلك برمي مُعدَّاتِ الهدمِ في المكامنِ، أو صبَّ الرصاصِ المصهورِ والموادِّ الملتهبةِ عليها. وفي حالِ توغُّلِ العدوِّ في أراضيهم، كان الفرسُ يحرقونَ الحقولَ ليحولوا دون تموينِ الجيشِ ويفتحونَ السدودَ فيعيقونَ تقدُّمَ العدوِّ.

كانوا يسوقونَ الأسرى وقد قيَّدتْ أيديهم خلفَ ظهورهم ليبيعوهم كالرقيقِ، أو أنهم كانوا يُرحلونَ للأماكنِ المهجورة من الدولة، حيث يُكوِّنونَ وُحَدَاتٍ زراعيةً<sup>(٣)</sup>. ولقد اتَّبَعَ الفرسُ طريقةً حذقةً في إحصاءِ القتلى؛ مُفَادُّها أنه عندَ استعراضِ الجيشِ أمامَ الملكِ، كان الجنودُ يمرُّونَ الواحدَ تلوَ الآخرِ، وكلُّ واحدٍ يرمي سهماً في أسفاطٍ كبيرةٍ خُصِّصَتْ لذلك، ثم تُخْتَمُ الأسفاطُ بالختمِ الملكيِّ، وعند نهاية الحربِ تجمعُ الجيوشُ، وتفتحُ الأسفاطُ، ويأخذُ كلُّ جنديٍّ سهماً.

١- كريستنسن، المرجع السابق، ص ٢١٢.

٢- كيرشمن، المرجع السابق، ص ٣٧٧.

٣- بيرنيا، المرجع السابق، ص ٣٠١. كريستنسن، المرجع السابق، ص ٢٠٢-٢٠٣.

فالأسهمُ الزائدة تدل على عدد القتلى والأسرى، وبذلك يعرفُ الملكُ فيما إذا اشترى القائدُ نصراً بثمنٍ غالٍ<sup>(١)</sup>.

وفي زمن السلم تُحفظُ الأسلحةُ وعتادُ الحربِ في المخازنِ والمخابئِ بشكلٍ مُنظَّمٍ، ويُعنى بالخيولِ بدرجةٍ كبيرةٍ، وكذلك الأمرُ تموينُ الجيشِ إذ يُوزنُ اللحمُ واللبنُ والخبزُ ويُوزعُ بشكلٍ يوميٍّ على المحاربينَ بشكلٍ متساوٍ، على ما يبدو أن الخيولَ والجنودَ كانوا ينالون دخلاً إضافياً يومَ المعركةِ، وقد بلغت أقصى حدٍّ للدخلِ ٤٠٠١ درهماً وهو الذي كان يدفعُ للملكِ<sup>(٢)</sup>.

وعادةً يتأهبُ الجيشُ للقتالِ بقرعِ الطبولِ بعد أن يصبَّ الماءُ المقدسُ في أقربِ مجرى ماءٍ؛ وبعد أن يُرمَى عُصنٌ مقدسٌ على أنه السهمُ الأولُ في المعركة. وإذا كان الملكُ هو قائدُ الجيشِ جلسَ على عرشه ليصدرَ أوامره. ولم يكن يقومُ بالهجومِ بنفسه عادةً<sup>(٣)</sup>.

وجرتِ العادةُ عند الفرسِ قبل بدءِ المعركةِ أن ينصحَ القائدُ عدوَّهُ بالخضوعِ وإتباعِ دينِ زرادشت؛ وخيروا الشعوبَ المغلوبةَ بين الموتِ أو الجنسيةِ الإيرانية. ولكن ما هي خطةُ الفرسِ بالقتالِ؟!.

---

١- كريستنسن، المرجع السابق، ص ٢٠٤

Procopius, History Of The Wars, Vole 1- PP532

٢- بيرنيا، المرجع السابق، ص ٣٠٠-٣٠١. كريستنسن، المرجع السابق، ص ٢٠٥-٢٠٦.

٣- بيرنيا، المرجع السابق، ص ٣٠١.

إنَّ الإجابةَ على هذا السؤال توجد في نصِّ قَسِمٍ إلى قسمين: الأولُ تناولَ المعركةَ الرهيبةَ وهي دائرةٌ. والثاني يتحدثُ عن فنونِ محاصرةِ الحصون. ففي أثناءِ المعركةِ كان الفرسانُ في المقدِّمةِ مع مراعاةٍ مَنْ كان أعسرًا<sup>(١)</sup> مِنَ الجندِ، حيثُ يأخذُ مكانه في الميسرةِ وذلك لئلا يُرِيكَ الآخرينَ. وإلى جانبِ الفرسانِ كان هناك المسؤولون عن الكمينِ والخططِ المفاجئةِ، وهؤلاءِ يُتَخَبَّونَ من الجندِ ذوي الجرأةِ والتيقظِ والصرامةِ، وممن ليس لهم أنينٌ أو سعالٌ حتى لا يفسدوا الخطةَ، أما خيولُهم فيختارون ما لا يصلُّ ولا يعنُّ. وغالباً ما يختارون مكاناً يعسكرون فيه قربَ الماءِ لينالوا منه إن طالَ مكثُهم.

وعند محاصرةِ الحصونِ شرحَ الدِّيَنُورِيُّ الحيلَ المتبعةَ في ذلك وكيفيةَ استتبابِ أهلِ الحصنِ وإخافتهم وإفراغهم، إذ وُجِدَتْ لدى الفرسِ عدَّةُ طرقٍ لإلقاءِ الرُّعبِ في قلبِ العدوِّ كالضجَّةِ والضوضاءِ خلالَ الهجومِ، وخلالَ المحاصرةِ. كما اختلفت أساليبُهم كأنْ يدسُّونَ بينهم مَنْ يوسوسُ لهم ويصعِّرُ مَنْ شأنهم، أو مَنْ يبيسُّهم من النجدةِ والمددِ. كما استخدموا طرقاً أخرى كإرسالِ كتاباتٍ على نشابةٍ فيها ما يُثبِّطُ هممهمُ، أو يدورونَ حولَ الأسوارِ ويشيرونَ بأيديهم كأنهم يشيرونَ مواقعَ القوةِ والضعفِ فيه<sup>(٢)</sup>، ومواضعَ توضعِ السلالِمِ ولعلَّ هذا الأسلوبُ المتبعُ كان سائداً في ذلك العصرِ حيثُ لُوْحِظَ تقاربُ فنونِ الحربِ عند الفرسِ والبيزنطيين<sup>(٣)</sup>.

فَرَضَتْ الجنديةُ على كُلِّ رجلٍ صحيحِ الجسمِ بينَ سِنِّ الخامسةِ عَشَرَ والخمسينِ كلما أعلنت الحربَ. ولم يكن هناك تساهلٌ في هذا الأمرِ، فقد حدثَ

---

٤- أعسر، تعني كلمة أعسر الشخص الذي يرمي بيده اليسرى. وهو الشخص الذي قوته بيده الشمال ويعمل بها ما يعمل غيره بيده اليمنى. ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري): لسان العرب، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، دار الكتب المصرية، ١٩٧١م، ج٤، مادة عسر، ص٥٦٥.

٢- الدينوري (ابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم): عيون الأخبار، كتاب السلطان، الحرب، السؤدد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٥م، ج١، ص١١٢ - ص١١٥.

٣- كريستنسن، المرجع السابق، ص٢٠٨. كيرشمن، المرجع السابق، ص٣٧٨.

ذات مرة أن طلبَ والدُ ثلاثةَ أبناءٍ أن يُعْفَى واحدٌ منهم من الخدمةِ العسكريةِ، فما كان من الملكِ إلا أن أمرَ بقتلِ الأبناءِ الثلاثةِ. ويسيرُ الجندُ لساحاتِ المعركةِ وَسَطاً دويّ الموسيقى العسكريةِ وهتافِ الجماهيرِ التي تجاوزتْ سِنَّ التجنيدِ<sup>(١)</sup>.

#### ٤. طبقةُ الكُتَّابِ (دبيران).

ظهرتْ طبقةُ الكُتَّابِ في العهدِ الفارسي، وكان لأعضائها دورٌ كبيرٌ في الدولةِ الفارسيةِ ومكانةٌ عظيمةٌ، ذلك أن الفرس كانوا يعتنون بالشكلِ عنايةً كبيرةً. فالوثائقُ الرسميةُ ومراسلاتُ الأفرادِ ينبغي أن تُصاغَ صوغاً أنيقاً مع مراعاةِ الفروقِ الطبقيَّةِ بين المرسلِ والمرسلِ إليه.

وينبغي أن يكونَ الكاتبُ كريمَ الأصلِ، شريفَ العرْضِ، دقيقَ النظرِ، عميقَ الفكرِ، وأن ينالَ الحظَّ الأوفرَ من الأدبِ، كما ينبغي أن يكونَ حسنَ الخطِّ، وقد استُخدمَ هؤلاءُ في البلاطِ الملكيِّ وفي الأقاليمِ.

كان رئيسُ الكُتَّابِ يُلقَّبُ بـ (إيران دبيرد)، وكان يعين أحياناً من حاشيةِ الملكِ. كان الكُتَّابُ يسيطرونَ سيطرةً تامةً على مراسلاتِ الدولةِ، ذلك لأنَّ الوثائقَ الهامةَ هم الذين يخطونها ويرسلونها، وهم الذين يصيغون الأوامرَ الملكيَّةَ وينظمون قوائمَ الضرائبِ وحساباتِ الدولةِ<sup>(٢)</sup>.

قُسِّمَ الكُتَّابُ إلى عدَّةِ فئاتٍ كُلُّ فِتَّةٍ مسؤولةٌ عن جانبٍ من المراسلاتِ، فهناك كُتَّابُ الأحكامِ، والخراجِ، وحسابِ دارِ الملكِ، والخزائنِ، والاصطبلاتِ، وحساباتِ النيرانِ والأوقافِ. إضافةً لذلكِ وُجدَ في ديوانِ الملكِ كاتبٌ خاصٌّ بالشؤونِ العربيَّةِ<sup>(٣)</sup>.

ارتبطتْ وظيفةُ الكُتَّابِ بالتعليمِ، فكيفَ كان التعليمُ في الدولةِ الفارسيةِ ١١٩. تدلُّ قصةٌ وقعتْ في العهدِ الذهبيِّ للدولةِ الفارسيةِ، تتناولُ التعليمَ، وخاصةً ما

١- حاطوم (نور الدين) وآخرون: موجز تاريخ الحضارة، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٣م، ص ٢٨٩.

٢- كريستنسن، المرجع السابق، ص ١٢٢ - ١٢٣.

٣- جشنساف، المصدر السابق، ص ١٢. كريستنسن، المرجع السابق، ص ١٢٤.

يتعلّق بتعليم الفقراء وحرمانهم من اكتساب الثقافة، فقد وصل الحال السيئ للدولة أن رغبت في أموال كثيرة تكفي نفقات الحروب المستمرة، لإعداد ٣٠٠ ألف مقاتل، فاستدعى الملك أنوشروان وزيره بزرجمهر يطلب مساعدته في توفير المال اللازم، فاقترح عليه بتحصيلها عن طريق القروض الشعبية، فأرسل مندوبيه إلى المدن الإيرانية لتحصيل المال اللازم من التجار وأصحاب الثروة، وظهر من بينهم رجل حداء أبدى استعدادة لتحمل نفقات الجيش بمفرده، لكنه اشترط السماح لولده تحصيل العلم، إلا أن الملك غضب على الوزير ونهره قائلاً: دَع هذا، ما أسوأ ما تطلبه، إن هذا لا يكون، لأن ابن الحداء بخروجه من وضعه الطبقي يهدم التقليد الطبقي المتبع فينفرط عقد الدولة، ويكون ضرر هذا المال علينا أكثر من نفعه، وشرة أكثر من خيره.

يتابع أنوشروان: إذا أصبح ابن الحداء عالماً وكاتباً، فإنه عندما يجلس ولدنا في الحكم واحتاج إلى كاتب فإنه سيضطر إلى تعيين ذلك الولد، وهو من عامة الشعب ومن أبناء الطبقة الدنيا، في حين جرت العادة أن نستعين بأبناء الأشراف والنبلاء. وإذا حصل هذا الحداء على العلم والمعرفة حصل على عيون بصيرة، وآذان سمعية، فيرى ما يجب ألا يراه ويسمع ما يجب ألا يسمعه، فتحدث الحسرة والأسف لأبناء الملوك بعدئذ<sup>(١)</sup>!!

وبذا فإن الملك رفض طلبه وأعاد ماله إليه. وهذا الملك هو ما يصفه البعض بالعدل «أنوشروان العادل» مع أنه لم يحل المشكلة الثقافية في مجتمعه. هذا يدل على أن التعليم كان حكراً على أبناء الأشراف والطبقات العليا من المجتمع.

## ٥- طبقة الأحرار.

يقع الأحرار في أسفل السلم الاجتماعي، وهم أفراد العائلات الصغيرة ذوات الأملاك أو أصحاب القرى الذين كانوا صلة الوصل بين القرويين والحكومة المركزية، التي كانوا عمالاً لها. هؤلاء الأحرار الصغار كانوا أكثر فئات الشعب

١- الفردوسي، المصدر السابق، ج٢، ص١٦٣ - ص١٦٤.

عدداً، وهم أحرارٌ من الوجهة القانونية، ولكن عملياً كانوا عبيداً مرتبطين  
بالأرض، حيث يباعون مع الأراضى والقُرى<sup>(١)</sup>.

---

١- كيرشمن، المرجع السابق، ص ٣٧٣.

## ٢. الحياة الاقتصادية:

يُشكلُ الاقتصادُ العَصَبَ الأساسيَّ لكلِّ دولةٍ، ويكونُ بقاؤها وازدهارها، وحتى توسُّعها مرهوناً بمقدرتها الاقتصادية، فعندما تتوافرُ المقدراتُ الاقتصاديةُ تتوافرُ المقدراتُ الأخرى من عسكريةٍ وسياسيةٍ، كما يزدادُ التماسكُ والاستقرارُ الاجتماعيُّ.

المعلوماتُ المتوافرةُ عن المجالِ الاقتصاديِّ في هذه الحقبةِ شحيحةٌ جداً، ولا تلقي ضوءاً واضحاً على الأوضاعِ أو الوسائلِ، ولا حتى على المزروعات التي كانت سائدةً. كما يكتنفُ الغموضُ الكثيرَ من جوانبِ العلاقاتِ الزراعيةِ سواءً علاقةُ صاحبِ الأرضِ مع مَنْ يعملُ بها، أم نظامُ الضرائبِ وما شابه ذلك من أمور.

لذلك اعتمدت المعلومات الواردة بعض الاستقرارات التي تدل عليها الأحداث، أو المشكلات التي عانى منها الاقتصاد الفارسي وأسلوب الدولة في معالجتها، وتقف مثلاً على ذلك ثورة مزدك التي ستفصل فيما بعد، فهي تدل على عبء الضرائب مما يدل على وجود ضرائب.

## ١. الزراعة:

لاشك أن الزراعة تشكل أحد أهم أركان الاقتصاد الفارسي، خاصة إذا علمنا مقدار المساحة التي تسيطر عليها الدولة الفارسية، والتي تحوي على مساحات شاسعة صالحة للزراعة، من سهول وأنهار وبحيرات ومناخ ملائم لها على اختلاف أشكالها. ومما يعكس أهمية الزراعة، ذلك الأسلوب الذي اتبعه ملوك آل ساسان في معاملتهم للأسرى البيزنطيين خلال صراعهم الحافل مع بيزنطة، ذلك أنهم كانوا يوطنون أسراهم في مناطق لاستصلاح الأراضي البور أولاً، ولتنظيم سقاية الأرض المروية من خلال استخدامهم في إنشاء السدود، وحفر الأقبية، وبناء الجسور ثانياً<sup>(١)</sup>.

١- سايكس، المرجع السابق، ج١، ص ٦٣٦. كريستنسن، المرجع السابق، ص ١١٥.

## - أهم المزروعات، وملكية الأرض.

ازدادت المحصولات الزراعية في القرن السادس الميلادي، وتم إدخال زراعات جديدة كزراعة شجرة التوت وتربية دودة القز، كما وجدت أملاك زراعية كبيرة طُبِّقَ فيها نمطُ الزراعة القديم<sup>(١)</sup>.

بالإضافة لذلك كانت الحرية الاقتصادية في الأعمال الزراعية محدودةً نسبياً، والأملاك الشخصية محصورة وغير قابلة للتوسع. وبالرغم من ازدهار الحياة الاقتصادية، فقد ساءت أحوال وحياة القرويين أو الفلاحين، وذلك بسبب فقدانهم استقلالهم تدريجياً أمام حرمانهم من التعليم، واضطهادهم على يد عمال الملك، أو الأشراف أو الملوك الصغار التابعين لملك الملوك، والذين تعود إليهم ملكية الأرض التي يعمل عليها الفلاح<sup>(٢)</sup>.

أما سبب انحسار الملكية الفردية، فيعود إلى نظام الضرائب الجائر الذي كان قائماً، وإلى نفوذ كبار الملاكين الذين ازدادت قوتهم بفضل دعم الملك لهم، فشكّلوا ضغطاً كبيراً على صغار الملاكين، الذين اضطروا لرفع الحيف عنهم أن يضعوا أنفسهم تحت حماية الملاك الكبار؛ ليحموهم من تعسف جباة الضرائب، وهكذا أصبحت الدولة دولة إقطاعيين<sup>(٣)</sup>.

إنَّ ثورةً مزدكٍ مثالاً واقعيّاً لا يحتاج إلى برهانٍ ضدَّ جورِ نظامِ الضرائب، وما يعتريه من ظلم وقسوة خلال عملية الجباية، كما أنها ردة فعل قاسية على الانقسام الطبقي الذي يعاني منه المجتمع الفارسي. لذا لا بد من تناول الثورة المزدكية بشيءٍ من التفصيل.

١- كيرشمن، المرجع السابق، ص ٤١١.

٢- كيرشمن، المرجع السابق، ص ٤١١.

٣- كيرشمن، المرجع السابق، ص ٤١١. النجار (سعيد): تاريخ الفكر الاقتصادي، دار النهضة

العربية، بيروت، ١٩٧٣م، ص ١٩.

## - ثورة مزدك.

كان على قُباذ الأول أن يختار بين الأشراف الذين تزداد قوتهم، وبين الشعب الذي يميل إلى الدعوة المزدكية<sup>(١)</sup>، ويطالب بتغييرات جذرية تعمل على تحسين أوضاع المحرومين في المجتمع. وقد وجد قباذ الأول أنه من الحكمة الوقوف إلى جانب الشعب، لا لتأييد الحركة المزدكية بل لتقليص نفوذ الأشراف وإضعاف قوتهم.

كانت ثورة مزدك ردة فعل عنيفة ضد الإقطاعيين من قبل العبيد والفلاحين، الذين أصبحوا نصف عبيد وكذلك الناس الذين كانوا أحراراً في الماضي في المدن وأطرافها<sup>(٢)</sup>.

تمكن مزدك من تحقيق نصره جماهيرية كبيرة، ساعده على ذلك ما دعا إليه من مساواة وضرورة تقسيم الثروة بين أفراد المجتمع بالتساوي: (( يجب أن تعطى ثروة الغني للفقير)). يمثل هذه الأفكار وغيرها تمكن مزدك من السيطرة على أفراد الشعب الذي مئاه بوعود كثيرة. كما ساعده أيضاً التقسيم الطبقي في المجتمع الفارسي، وعدم إمكانية الانتقال من طبقة إلى أخرى<sup>(٣)</sup>.

أيد قباذ الأول هذه الحركة فاستاء رجال الدين والإقطاعيون الذين تمكنوا من خلع هـ، وحبس هـ،

١- عُدَّت المزدكية دعوةً دينيةً وقد سبق توضيح مبادئها. - اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب): تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للطباعة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م، ج١، ص٢٠٧.

٢- كيرشمن، المرجع السابق، ص٣٦٢.

٣- كيرشمن، المرجع السابق، ص٣٦١-٣٦٢.

ومحاكمته وتصيب أخيه مكانه. لكنه تمكن من الهرب بمساعدة أخته، وهرب إلى خاقان الترك الذي زوّده بجيشٍ ساعده على استعادة عرشه<sup>(١)</sup>.

ازداد لهيب الثورة وزادت الاضطرابات بسببها، وبدأ مؤيدوها بالاستيلاء على أملاك التجار، وسبي النساء، وحجز الأراضي الزراعية. في البداية عمل قباذ الأول على التعامل مع زعمائها بهدوء، خاصة أن هؤلاء ازدادوا قوة بانضمام بعض الأشراف إليهم، الذين غيروا دينهم وأصبحوا مزدكيين<sup>(٢)</sup>.

عارض المزدكيون رغبة قباذ الأول في تولية ابنه كسرى أنوشروان الحكم، فوقع الأمر في قلبه وقرر الابتعاد عنهم، وبدأ يفكر بالقضاء عليهم، فعقد مجلس مناظرة حضره كهنة زرادشتيون ومسيحيون بينوا فيه زيف مبادئ مزدك، وحرموها، كما أحرقوا كتبه واستولوا على أملاكه وأملاك مؤيديه وثرواتهم، لكن النهاية الحقيقية للمزدكية كانت على يد كسرى أنوشروان الذي ضرب أعناقهم<sup>(٣)</sup>.

قام كسرى أنوشروان برد الأموال إلى أصحابها، وأمر بكل مولود أن يلحق بمن ينسب إليه منهم، وبكل امرأة غلبت على نفسها أن يؤخذ الغالب لها حتى يغرم بمهرها ويرضي أهلها، ثم تخير أن تبقى عنده أو تتزوج غيره، إلا أن يكون لها زوج سابق فترد له. وأمر بكل من أضر رجلاً في أهله أو ماله أو ركب أحدًا بمظلمة أن

---

١- دانش بزوة (محمد تقي): نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، أنجمن آثار ومفاخر

فرهنكي، جاب أول، ١٣٧٥ هـ، ص ٣٩٥ - ص ٣٩٦. الفردوسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١١٧.

كيرشمن، المرجع السابق، ص ٣٦٢ - ص ٣٦٣.

John - History Of Persia - Vole 1-PP. 133 -134.

٢- كيرشمن، المرجع السابق، ص ٣٦٣.

٣- دانش بزوة، المصدر السابق، ص ٣٠٣. رضائي، المرجع السابق، جلد هفتم، ص ٥٦٦. الطبري،

المصدر السابق، ج ١، ص ١٠١. كيرشمن، المرجع السابق، ص ٣٦٣. ابن مسكويه، المصدر السابق،

ج ١، ص ٩٤. John , op. cit, Vole 1-P.138.

يُؤخَذَ منه الحقُّ، ثم يعاقبَ الظالمُ بقَدْرِ جرمه<sup>(١)</sup>.

## - نظام الضرائب.

فرضت الدولة على رعاياها ما يُسمَّى الضريبة، وهي قسمٌ من الإنتاج الذي تنتجه الأرض، وتراوحت قيمتها بين العُشْر والعُشْر ونصف العُشْر، وذلك حسب خصوبة الأراضي، وبهذه الطريقة لم يُعْفَ أحدٌ من الضريبة<sup>(٢)</sup>. وإذا أضفنا للسنوات العجافِ إجحاف مأموري الضرائب في جبايتها، يلاحظ أن ذلك يشكل ضغطاً إضافياً على الفلاحين خاصة، وزاد الأمر سوءاً عدم تمكن المزارع من الحصول على حصته من الإنتاج، قبل أن يأخذَ الملكُ حصته. كل ذلك أدى لعدم اكتراث الفلاح بالعمل أمام عدم زيادة الدخل<sup>(٣)</sup>. وعندما وصل كسرى أنوشروان للحكم لمس المشكلة، وعمل على وضع حل مناسب لها، فعمل على إصلاح نظام الضرائب مباشرةً بعد القضاء على المزدكيين وتمردهم.

## - إصلاح نظام الضرائب.

حاز إصلاح نظام الضرائب على مقدمة الأعمال التي قام بها كسرى أنوشروان بعد اعتلائه العرش الفارسي. فأمر بمسح الأراضي كلها وحدد ما يدفع عليها من المال، ثم اعتمد رجالاً ثقةً عُرفوا بالنزاهة والاستقامة لتنظيم الضريبة العقارية من جديد. فحدد هذا النظام الضرائب التي تفرض على الأراضي المزروعة<sup>(٤)</sup> وهي درهم واحد سنوياً عن كل جريب<sup>(٥)</sup> من قمح أو شعير، ثمانية دراهم سنوياً عن كل جريب من الأعناب، سبعة دراهم سنوياً عن كل جريب برسيم، خمسة أسداس

١- الطبري، المصدر السابق، ج١، ص١٠٢. ابن مسكويه، المصدر السابق، ج١، ص٩٥-٩٦. رضائي،

المرجع السابق، جلد هفتم، ص٣٦٨-٣٦٩.

٢- دانش بزوة، المصدر السابق، ص٣٢٨. ذكر الفردوسي أن الضريبة كانت قبل عهد قباز الأول

تصل إلى الثلث والرابع. الفردوسي، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٣.

٣- سايكس، المرجع السابق، ج١، ص٦٣٦.

٤- الفردوسي، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٣. سايكس، المرجع السابق، ص٦٣٦.

٥- الجريب، يعادل ٢٤٠ متراً مربعاً. كريستنسن، المرجع السابق، ص٣٥١.

الدرهم سنوياً عن كل جريب أرز ودرهم واحد عن كل أربع نخلات إيرانية أو ست آرامية أو ست أصول من الزيتون<sup>(١)</sup>.

أعفى كسرى أنوشروان كل المحاصيل الأخرى من الضريبة، كما أعفى النخل المتفرق الذي لا يكون حقلاً واحداً، بالإضافة إلى هذا التحسين في نظام الضرائب العقارية، عدل كسرى أنوشروان الضريبة الشخصية ففرضها على من يتراوح عمره بين العشرين والخمسين من الرجال، واستثنى منها العظماء والمقاتلين والهرباذة والكتاب، ومن كان في خدمة الملك<sup>(٢)</sup>.

وبلغ من تسامح كسرى أنوشروان في جبايته للضرائب أن قسمها لثلاثة أقسام حسب شهور السنة، يدفع المواطن كل أربعة أشهر قسماً منها فينتهي العام بنهايتها، وذلك لتقل وطأتها على الفلاحين وليقلل من إجحاف جباة الضرائب<sup>(٣)</sup>. كما عمل كسرى أنوشروان على تعيين موظفين مهمتهم أن يتحققوا من الأراضي المزروعة وغير المزروعة، وذلك لأجل أن تُعفى الأراضي غير المزروعة من الضريبة<sup>(٤)</sup>. كما أعفى كسرى أنوشروان كلاً من بارت زراعة قمجه، أو تَلَفَتْ أشجاره عند جباية الضريبة<sup>(٥)</sup>. ((لما هَمَمْتُ بتصفح أمرِ الرعية بنفسي، ورفع البلاء والظلم عنهم، وما ينبوهم من ثقلِ الخراج ..... فجمعتُ العمالَ ومن يؤدي الخراجَ، فرأيتُ من

- 
- ١- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص٢٥٠.
  - ٢- ذكر الفردوسي أن هناك درهماً واحداً على كل عشرة أصول من الزيتون وليس ستة. الفردوسي، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٣. كريستنسن، المرجع السابق، ص٣٥١.
  - ٣- دأنش بزوة، المصدر السابق، ص٣٣٠. ابن مسكويه، المصدر السابق، ج١، ص٩٧-١٠٠. اليعقوبي، المصدر السابق، ج١، ص٢٠٨. كريستنسن، المرجع السابق، ص٣٥١.
  - ٤- الفردوسي، المصدر السابق، ج٢، ص١٣. ابن مسكويه، المصدر السابق، ج١، ص٩٧-١٠٠. سايكس، المرجع السابق، ص٦٣٦.
  - ٥- سايكس، المرجع السابق، ص٦٣٦.
  - ٥- دأنش بزوة، المصدر السابق، ص٣٢٩. ابن مسكويه، المصدر السابق، ج١، ص٩٧-١٠٠. كريستنسن، المرجع السابق، ص٣٥٢.

تخليطهم ما لم أر له حيلةً إلا التعديلَ والمقاطعةَ على بلدةٍ بلدةٍ، وكورةٍ كورةٍ، وقريةٍ قريةٍ، ورجلٍ رجلٍ، واستعملتُ عليهم أهلَ الثقة والأمانة، وجعلتُ في كل بلدٍ مع كل عاملٍ أمناءً يحفظون عليه، ووليتُ قاضي كلِّ كورةٍ النظرَ في أهلِ كورتِهِ، وأمرتُ أهلَ الخراج أن يرفعوا ما يحتاجون إلى رفعه إلينا إلى القاضي، وأن يُعطى به البراءة، وأن يرفعَ خراجَ مَنْ هَلَكَ منهم، ولا يراذُ الخراجَ ممَّنْ لم يدركَ من الأحداث))<sup>(١)</sup>.

وتصور لنا لوحةً فنيةً لكسرى أنوشروان وقد قصَّ لحيتَهُ وقتلَ شاربِيه، وأضافَ لتاجِهِ تاجينَ وذلك بعد الإصلاحِ الماليِّ والذي لُقِّبَ بسببِهِ بالعدلِ<sup>(٢)</sup>. بفضل هذه الإصلاحاتِ على نظامِ الضرائبِ غدا المزارعُ حراً بعضَ الشيء، ويستطيعُ أن يستفيدَ من محصوله وأن يوسعه، لأنه مطمئنٌ على تعبهِ فما يزرعه سيعود بالفائدة عليه. ومن هنا تحسنتِ الأحوالُ العامةُ للفلاحين، وبدأ اهتمامُ الفلاحينَ يتزايدُ بالأرضِ وبما تنتجه.

## ٢- الصناعة.

ازدهرتِ الصناعةُ إلى جانبِ الزراعةِ والتجارةِ، بفضلِ الاستقرارِ الذي سادَ في البلادِ، بالإضافةِ إلى الرخاءِ الذي عمَّ كلَّ جوانبِ الحياةِ، وزاد من ازدهارِ الصناعةِ دخولُها في مجالِ الفنونِ، فنجدُ النقوشَ الفنيةَ قد طُبِعَتْ على المنسوجاتِ الفارسيةِ<sup>(٣)</sup>.

أنتجتْ بلادُ إيرانَ الذهبَ، والفضةَ، والنحاسَ، والجواهرَ النادرةَ، والموادَّ الثمينةَ، ونسجَ صنَّاعِ إيرانَ نسيجَ السندسِ الحريريِّ والأقمشةَ الصوفيةَ والسجادَ وغيرها، إذ كان السجادُ البابليُّ من أهمِّ الموادِّ التي رغبتِ الصينُ باستيرادها من

١- ابن مسكويه، المصدر السابق، ج١، ص ١٠٢.

٢- عكاشة، المرجع السابق، ج٨، ص ٣٢٢. انظر اللوحة رقم (٢).

٣- عكاشة، المرجع السابق، ج٨، ص ٣٢١.

إيران<sup>(١)</sup>.

ومما ساعد على ازدهار الصناعة أنه كان من عادة الفرس عند استيلائهم على مدينة ما، أن يحملوا معهم مهرة الصُّناع والحرفيين إلى بلادهم، حيث يسكن هؤلاء في مواقعٍ مخصصةٍ لهم، مما ساهم في تطوير بعض الصناعات كصناعة الخزف والزجاج والحريز وغيرها<sup>(٢)</sup>.

### ٣- التجارة والنقد.

ازدادت التجارة ازدهاراً في هذه الحقبة بالنسبة للحقبة الماضية، وبشكلٍ خاص البضائع غالية الثمن، والمواد المستخدمة في التجميل؛ والتي اقتصت باستخدامها البلاط الملكي، والأشراف والأغنياء<sup>(٣)</sup>. وبالرغم من ذلك فقد حد من ازدياد توسُّعها تدخل الدولة فيها، الأمر الذي سبب إشكالات في حرية المبادلات التجارية<sup>(٤)</sup>.

أضف إلى ذلك، احتكرت الدولة تجارة بعض المواد كالمواد باهظة الثمن، التي يُمتثلها الحريز الصيني<sup>(٥)</sup>. وقد جند الملوك الفرس أصحاب الحرف الذين جلبوهم من سورية، في ورشات عملٍ ساهمت في دعم تجارة الخزفيات والصناعات الزجاجية<sup>(٦)</sup>، وغني عن التعريف مهارة الصُّناع العرب في ذلك. أمّا ما استوردته الفرس فيأتي على رأسه العنبر والأدوية المعطرة، والفلذل والورق والأحجار

١- كريستنسن، المرجع السابق، ص ١١٥-١١٧.

٢- كريستنسن، المرجع السابق، ص ١١٥. كيرشمن، المرجع السابق، ص ٤٠٩. هايد، المرجع السابق، ج ١، ص ٣٤-٣٥.

٣- كيرشمن، المرجع السابق، ص ٤٠٨.

٤- كيرشمن، المرجع السابق، ص ٤١٠.

٥- هايد، المرجع السابق، ج ١، ص ١٥.

٦- كيرشمن، المرجع السابق، ص ٤٠٩.

## الكريمة<sup>(١)</sup>.

تُعَدُّ المنسوجات من أهم الصادرات الفارسية ، إذ كانوا ينسجون منها أنواعاً وأقساماً مختلفةً، وتُعَدُّ الريُّ ومروُ من المدنِ الصناعيةِ الفارسيةِ الهامةِ<sup>(٢)</sup>. كما شكَّلتِ المنسوجاتُ المحلَّةُ بالذهبِ والفضةِ، والأقمشةِ والألبسةِ الحريريةِ، وريشِ الطيورِ والمصنوعاتِ والجلودِ، جزءاً رئيسياً من صادراتِ إيرانَ، بالإضافة إلى الياقوتِ الإيرانيِّ ومرجانِ البحرِ الأحمرِ<sup>(٣)</sup>. وبدأ يظهر تمايزٌ بين التجارِ أنفسهم، فهناك التاجرُ الذي يُصدِّرُ والتاجرُ الذي يعملُ في السوقِ الداخليةِ، مما ساعدَ على زيادةِ عددِ السماسرةِ<sup>(٤)</sup>.

وقد دَفَعَ تطوُّرُ التجارةِ الملوكَ إلى زيادةِ بناءِ الطُّرقِ والتوسعِ فيها، كما توسعوا في بناءِ الخاناتِ، والمستودعاتِ، وخزاناتِ المياهِ. كلُّ ذلكِ فَرَضَ وجودَ أشخاصٍ للقيامِ بمثلِ هذه الأعمالِ، كما فَرَضَ رقابةً شديدةً على المحطاتِ التجاريةِ الحدوديةِ والموانئِ البحريةِ<sup>(٥)</sup>، كما ساهمَ في إيجادِ مراكزَ تجاريةٍ في المناطقِ البعيدةِ، فغدتْ سواحلُ البحرِ الأسودِ مراكزَ لاستقرارِ التجارِ وتبادلِ البضائعِ<sup>(٦)</sup>.

## - النَّقْدُ:

سَكَّ الفرسُ نقودَهُمُ من الذهبِ والفضةِ والنحاسِ، كما سَكَّوها من خليطِ النحاسِ والبرونزِ. سَمَّى الفرسُ عُمَلَتَهُمُ الفُضِّيَّةَ بـ (زوز) وتزن مثقالاً واحداً، وَسَمَّوْا النحاسيةَ بـ (معا). ومما يلفتُ النظرَ في النقودِ الفارسيةِ جمالُ منظرِها وشكلِها،

١- بيرنيا، المرجع السابق، ص ٣٠٨. كيرشمن، المرجع السابق، ص ٤٠٩. يرجع تاريخ صنع الورق إلى

عام ١٠٥م في الصين. غريال، الموسوعة العربية الميسرة، ج ٢، مادة ورق، ص ١٩٤٨.

٢- بيرنيا، المرجع السابق، ص ٣٠٨.

٣- بيرنيا، المرجع السابق، ص ٣٠٧ - ٣٠٨.

٤- كيرشمن، المرجع السابق، ص ٤١٠.

٥- كيرشمن، المرجع السابق، ص ٤٠٩. هايد، المرجع السابق، ج ١، ص ١٧ - ص ٣٣.

٦- كيرشمن، المرجع السابق، ص ٤١٠.

ربما يعودُ السببُ في ذلك لوجود عمالٍ يونانيين يعملون في دُورِ السكِّ الفارسية .  
استفادَ الملوكُ الفرس من النقودِ للتأريخِ لسنواتِ حكمهم، فمثلاً كُتِبَ على  
أحدِ وجهي قطعةِ نقودٍ من نقودِ عهدِ كسرى أنوشروان (جهار وجهل) أي السنةُ  
الرابعةُ والأربعون<sup>(١)</sup> .

كما تبدو صُورُ قبأذِ الأولِ على النقدِ الذي سُكِّ باسمه في وضعٍ يُمثِّلُ جانبَ  
وجههِ الأيمنِ، كما نجدُ الجانبَ الأيسرَ لوجههِ محفوراً على قطعةِ نقديةٍ أخرى<sup>(٢)</sup> .  
عرَفَ الفرسُ السندَ واستخدموه في المبادلاتِ التجارية، وأصبح كأنه سندُ  
ملكية، وعُرفَ رسمياً في دورِ النقدِ الملكية، وكُتِبَتِ السِّنَدَاتُ بكثرةٍ لتغطيةِ  
المبادلاتِ التجاريةِ النقديةِ، ولكنْ كانَ يحدُّ من نشاطها انشغالُ الناسِ في جَنِي  
المحصولِ، وفي أوقاتِ دفعِ الضرائبِ، وساعدَ ذلك من جهةٍ أخرى على الحدِّ من  
تدخُّلِ الدولةِ في عملِ دُورِ النَّقْدِ<sup>(٣)</sup> .

### ٣- الحياةُ الدينيةُ :

أخذَ الدينُ حيزاً كبيراً من تفكيرِ الإنسانِ منذُ القدمِ ولتلبيةِ حاجاتهِ  
الروحيةِ، بدأ الإنسانُ بعبادةِ كلِّ مالا يستطيعُ السيطرةَ عليه من ظواهرٍ مختلفةٍ،  
ولم يبتعدِ الإنسانُ الإيرانيُّ في تفكيرِهِ وتأملاتِهِ عن نُظرائِهِ من الشعوبِ المجاورةِ.  
ولدورِ الدينِ الكبيرِ في التأثيرِ على الملكِ والشعبِ معاً، لابدَّ من توضيحِ الحالةِ  
الدينيةِ للدولةِ الفارسيةِ في هذهِ الحقبةِ.

١- بيرنيا، المرجع السابق، ص٣٠٦. رضائي، المرجع السابق، جلد هفتم، ص٤٨٢ - ص٤٨٣.

٢- عكاشة، المرجع السابق، ج٨، ص٣٢٢. انظر اللوحة رقم (٣).

٣- كيرشمن، المرجع السابق، ص٤٠٨ - ص٤١٠.

## . المعتقدات القديمة:

عَبَدَ الإيرانيون القدماءُ عدداً كبيراً من آلهة الطبيعة<sup>(١)</sup> كإله الشمس (ميثرا)، وأناهيتا<sup>(٢)</sup> آلهة الخصب والأرض، كما عبدوا الثور (هوما) الذي مات ثم عاد حياً، حيث وهب الجنس البشري دمه شراباً لیسْبَغَ عليه نعمة الخلود. بالإضافة لذلك عبدوا آلهة المطر والسحاب والرياح وغيرها من آلهة الطبيعة التي تساعدهم في أعمالهم الزراعية، وسمّوها كلها (دايفا) أي الأرواح الخيرة.

عندما ينتهي الشتاء ويحين موعدُ بذرِ الأرض، يصعدون للجبال ويدعون آلهة الطبيعة لتساعدهم في إنبات محصولهم، ويرجون منها إنتاجاً وفيراً، وطبعاً عندما ينتهي الموسم يُقدّمون لها القرابين من أصناف إنتاجهم المختلف، كالحبوب والفاكهة والخراف<sup>(٣)</sup>.

لم تستمر هذه العبادة كثيراً، إذ سرعان ما أضاف الإيرانيون لآلهتهم الخيرة إيمانهم بآلهة القبائل. ومع تعدد الآلهة ظهرت التماثيل والأصنام، وبمرور الزمن ظهرت الصلوات والتراتيل، ولأن الشعب غير قادر على حفظ كل التراتيل والتميز بين تراتيل وصلوات كل إله لانهماكّه في العمل، كان لابد من وجود رجال يتصدون لهذه المهمة، وهؤلاء ما تُسميهم الكهنة<sup>(٤)</sup>.

١- بيرنيا، المرجع السابق، ص ٣٢١.

٢- انظر اللوحة رقم (٤).

٣- مظهر (سليمان): قصة الديانات، دار الوطن العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٤م، ص ٢٦٣ -

٢٦٤.

٤- مظهر، المرجع السابق، ص ٢٦٤ - ص ٢٦٥.

## . الديانة الزرادشتية:

لم يكن لدى الإيرانيون دينٌ رسميٌّ حتى العهدِ الفارسي، وكانتِ الشعوبُ التابعةُ لهم حُرَّةً في اعتناقِ الدينِ الذي يقبلُهُ كُلُّ شعبيٍّ منها<sup>(١)</sup>.

إلى أن دعا زرادشت<sup>(٢)</sup> قومه لاتباع الديانة الزرادشتية. وقد اختلفَ علماءُ الأديانِ والمؤرخون حول زرادشت مؤسسِ هذه الديانة، وما دعا إليه، وهل ما جاء به مصدرُهُ الوحيُّ أم نتاجُهُ الفكريُّ!!؟

كان زرادشتُ موحداً لله تعالى<sup>(٣)</sup>، وأطلق على أتباعِهِ اسمَ المجوس، فالمجوسُ هُمُ المصدِّقونَ بنبوةِ زرادشتِ والمكذِّبونَ بنبوةِ موسى<sup>(٤)</sup>، وكتابُهُم المقدسُ الأوستا<sup>(٥)</sup>. وعندما دعا زرادشتُ قومه للتوحيدِ سَمَى الربَّ (الله) آهورا مزدا<sup>(٦)</sup>

١- بيرنيا، المرجع السابق، ص ٣١١.

٢- زرادشت: اعتبر نبي الإيرانيين، واختلف في تاريخ وجوده، وتضاربت الأقوال في التاريخ الذي عاش فيه، وقيل إنه عاش في القرن السادس قبل الميلاد. ابن الأثير، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥٨ وما بعد. أسود (عبد الرزاق): المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨١م، ج ١، ص ٣٢ - ٣٣. نوري (إسماعيل): الديانة الزرادشتية، دار علماء الدين، دمشق، ط ١، ١٩٩٩م، ص ٦ - ٧.

٣- الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم): الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٠م، ج ١، ص ١١٥.

٤- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد): الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٥م، ج ١، ص ١٨٢.

٥- الطباطبائي (محمد حسين): الميزان في تفسير القرآن، تحقيق حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٣٥٨.

٦- آهورا مزدا، إله الخير عند المجوس، وكلمة آهورا مزدا مكونة من آهو، را، مزدا، وتعني أنا خالق الكون أو الوجود. حسنين، المرجع السابق، ص ٥٦.

ومنحه أسمى أوصاف السمو والألوهية الحقّة<sup>(١)</sup>. بعد ذلك ظهر إله الشرّ في تعاليم زرادشت عندما حدّد للعالم أصليين: أحدهما للخير وسمّاه آهورا مزدا، وآخر للشرّ وسمّاه أهريمن<sup>(٢)</sup>.

من الملاحظ وجود تناقض واضح، فكيف يدعو للتوحيد ويحدّد للعالم أصليين في وقت واحد؟! إن المتتبع لما دعا إليه زرادشت في صلواته وأدعيته التي يناجي فيها ربّه يجعله في مصافّ المصلحين، وقد يرجع هذا التباين في دعوته للتوحيد أو الثنوية إلى عدم توافق مَنْ نقلوا عنه من الكتاب، وإلى ما أُلحِدَ فيه أتباعه من بعده. ثم كيف يكون الزرادشتيون مكذّبين بنبوّة موسى؛ وهم من الموحدين؟!.

أولى الزرادشتيون النارَ قدسيةً كبيرةً، وأمروا أتباعهم على الاحتفاظ بها متقدّةً. والصلاة عندهم دعاءٌ إلى آهورا مزدا. مثال ذلك دعاء زرادشت المأثور (( أرجو منك أيها الربُّ الخالق، المطلق، القدير، أن تغفرَ لي ما ارتكبتُ من سيئاتٍ، وما صدرَ عني من عملٍ غيرِ صالحٍ، إني أرجو منك أن تُباعدَ بيني وبين الخطايا حتى أحشرَ يومَ الدين مع الأطهارِ والأخيارِ<sup>(٣)</sup>)).

كتاب الزرادشتية المقدس الأوستا يشمل ألفَ فصلٍ يضمُّها واحدٌ وعشرون كتاباً، كلُّ كتابٍ مئتا ورقةً. ثم أُلحِقَ به كتابُ الزند أي تفسيرُ الشريعة<sup>(٤)</sup>، ويُسمّى مجموعُ الكتابين زند-أفستا، كما أُضيفت له تعديلاتٌ شملت تأليفَ في الطبِّ والفلكِ والفلسفة، بالإضافة إلى تأثيراتٍ فكريةٍ يونانيةٍ وهنديةٍ، وبذلك

١- عبد القادر(حامد): زرادشت الحكيم نبي قدامى الإيرانيين، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط١، ١٩٥٦م، ص٩١ - ص٩٢.

٢- أهريمن، كلمة أهريمن مرادفة لروح الشر أو رو الأذى والفساد. عبد القادر، المرجع السابق، ص١٨٧.

٣- عبد القادر، المرجع السابق، ص٩١ - ص٩٢.

٤- أسود، المرجع السابق، ج١، ص٣٤.

غدت الأوستا موسوعةً كبيرةً لكافة علوم العصر الفارسي<sup>(١)</sup>. أضف لذلك تأثرها بالديانتين اليهودية والمسيحية في الابتهالات وتقديم البركات<sup>(٢)</sup>.

## . المانوية:

تُسبب المانوية إلى ماني<sup>(٣)</sup> الذي ادعى أنه النبي الذي بشر به عيسى عليه السلام، وأنه خاتمة الأنبياء<sup>(٤)</sup>، إذ قال: (( إن الحكمة والأعمال هي التي لم يزل رُسُلُ الله تأتي بها في زمن دون آخر، فكان مجيئهم في بعض القرون على يدي الرسول الذي هو البد إلى بلاد الهند؛ وفي بعضها على يدي زرادشت إلى أرض إيران وعلى يدي عيسى إلى أرض المغرب، ثم نزل هذا الوحي وجاءت هذه النبوة في هذا القرن على يدي أنا ماني رسول إله الحق في أرض بابل<sup>(٥)</sup>)).

وادعى ماني إن الله أرسله من بابل لتصل دعوته إلى العالم أجمع<sup>(٦)</sup>. ولا تتعد

---

١- خريسات، المرجع السابق، ص ١٣٤. الموسوعة الفلسفية العربية: إشراف معن زيادة، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ج١، ص ٦٩١.

٢- الموحى (عبد الرزاق رحيم صلال): العبادات في الأديان السماوية، اليهودية، المسيحية، الإسلام، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠١م، ص ٤٦.

٣- ماني، ولد في مدينة بابل العراقية سنة ٢١٦م، وادعى النبوة، وقال بالثنائية، أي باله للنور وآخر للظلام، وتخلط المانوية التعاليم المسيحية باليهودية والزرادشتية والبوذية، وانتشرت بدءاً من القرن الثالث في بلاد إيران والهند والصين وآسية الصغرى، وانتشرت أيضاً في بلاد البلقان وفرنسا وإيطاليا. أسود، المرجع السابق، ج١، ص ٤٤. الحنفي (عبد المنعم): المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٠م، ص ٧٢٧. - رفيع حقيقت (عبد الرفيع): نقش إيرانيين در تاريخ تمدن جهان، كتابخانه ملي إيران، تهران، ٢٠٠٠م، ص ١٧٩.

٤- حنا (نهى) وآخرون: موسوعة كنوز المعرفة، إشراف أميل بديع يعقوب، دار نظير عبود، جونية، لبنان، ط١، ١٩٩٨م، ص ١٦٨. رفيع حقيقت، المرجع السابق، ص ١٧.

٥- البيروني (أبوريجان محمد بن أحمد): الأثار الباقية عن القرون الخالية، لايبزيك، ١٨٧٨م، ص ٢٥٢.

٦- سعفان (كامل): معتقدات آسيوية، العراق، فارس، الهند، دار الندى، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١٣٨. رفيع حقيقت، المرجع السابق، ص ١٨٠.

أصول عقيدته كثيراً عن الزرادشتية إذ ترى أن العالم قائم على أصليين: هما الخير والشر، أو النور والظلمة وهما منفصلان عن بعضهما وأن الله هو أزلّي، وهو ملك جنان النور، كما أن الشر موجود على الدوام وسيظل إلى الأبد<sup>(١)</sup>.

صنّف ماني عدّة كتبٍ لنشر دينه أهمها سفر الأسرار، وكتاب الأصلين، والإنجيل الحي وغيرها. كما فرض على أتباعه العُشْرَ في الأموال، وأربع صلوات كل يوم، وأمرهم بترك الكذب والقتل والسرقة والزنى والبخل وغيرها<sup>(٢)</sup>. تأثرت عقيدته بالديانة المسيحية من خلال بعض العقائد كالتعميد والقدّاس الإلهي، وبالإضافة لتأثرها الواضح بالزرادشتية<sup>(٣)</sup>.

قسّم ماني أتباعه إلى فئتين: الأولى هي المقرّبون المصطفون الذين حرّم الزواج عليهم، والثانية السماعون المطيعون الذين يسمح لهم بالزواج<sup>(٤)</sup>. ومما يثير الاهتمام في عقيدة ماني أنه لم يكتف بالطواف في إيران للتبشير بمبادئه، بل طاف عدّة مناطق، مما ساعد على انتشار أفكاره بسرعة كبيرة<sup>(٥)</sup>. وأدى نجاحه السريع إلى قلق الكهنة الزرادشتيين الذين ضيقوا عليه الخناق، فأحضر الملك الموبذة لمناظرتِه فكشِفَ أمره أمام الملكِ فصلبَ وسلخَ جلدهُ عام ٢٧٧م. وعانى أتباعه أعنف أنواع

١- مجموعة مؤلفين: موسوعة الأديان الميسرة، دار النفائس، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص٤٣٥.

٢- الشهرستاني، المصدر السابق، ج٢، ص٥٨.

٣- رفيع حقيقت، المرجع السابق، ص١٨١. سعفان، المرجع السابق، ص١٤١. وإيدنغرين (جيو):

ماني والمانوية، ترجمة سهيل زكار، دار حسان، دمشق، ط١، ١٩٨٥م، ص٩٧.

٤- سعفان، المرجع السابق، ص١٤٠. كيرشمن، المرجع السابق، ص٣٨١. وإيدنغرين، المرجع السابق،

ص١٢٥ - ص١٢٨.

٥- رفيع حقيقت، المرجع السابق، ص١٨٨. ويلز (ه.ج): معالم تاريخ الإنسانية، ترجمة عبد العزيز

توفيق جاويد، مراجعة محمد مأمون نجا، عبد الحميد يونس، لجنة التأليف والترجمة

والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٥٠م، ج٣، ص٧٥٢.

الاضطهاد، ومع ذلك استمرَّ مذهبُهُ عدَّةَ قرونٍ لاحقةٍ<sup>(١)</sup>.

## .المزدكية:

تُنسَبُ المزدكيةُ إلى مزدك<sup>(٢)</sup> الذي ظهر أيامَ قبازِ الأولِ مطلعِ القرنِ السادسِ الميلادي<sup>(٣)</sup>. وقال بوجود مبدئين أو أصلين للكون: هما الظلمة والنور. وقد نهى مزدك عن المخالفة والمباغضة والقتال، ولأنَّ أكثرَ أسبابِ ذلك النساء والأموال، أحلَّ النساءَ وأباحَ الأموالَ، وجعلَ الناسَ شركةً فيها كاشتراكهم في الماءِ والنارِ<sup>(٤)</sup>. فكان يقول دائماً: (( إن الله إنما جعل الأرزاقَ في الأرضِ ليقسمها العبادُ بينهم بالتساوي، فمن كان عنده فضلٌ من الأموالِ والنساءِ والأمتعةِ فليس أولى بها من غيره<sup>(٥)</sup>)).

وقد لاقَتِ المزدكيةُ انتشاراً كبيراً في إيرانَ وأذربيجانَ وآسيةَ الوسطى، خاصةً أنَّها رَوَّجَتْ للانتصارَ الحتمي للنور على الظلمة وللخير على الشر. وأعلن أنَّ العدالة الاجتماعية ستنتصر على الظلم والتفاوت الطبقي ولتحقيق ذلك دعا لاستخدام العنف والقسوة للقضاء أو لإلغاء التفاوت الطبقي الاجتماعي ولجعل الملكية عامةً يتمتع بها الناسُ على السواء.

كانت الأوساط الفقيرة أكثر فئات المجتمع تأثراً بأفكار المزدكية،

---

١- الفردوسي، المصدر السابق، ج٢، ص٧١. رفيع حقيقت، المرجع السابق، ص١٨٨. وإيدنغرين،

المرجع السابق، ص٥٧ - ص٦١.

٢- مزدك، من أهل نيسابور، ولد حوالي عام ٤٨٧م وقتل على يد كسرى أنوشروان بعد أن اشتد أمر دعوته، وأثرت سلباً على المجتمع.

أسود، المرجع السابق، ج١، ص٤٤ - ص٤٧. بيرنيا، المرجع السابق، ص٣٢٠. الحنفي، المرجع السابق، ص٧٨٨.

٣- المقدسي (المطهر بن طاهر): البدء والتاريخ، باريس، ١٩٠٣م، ج٣، ص١٦٧.

٤- وجدي (محمد فريد): دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م، ج٨، ص٤٥٣ - ص٤٥٤.

٥- مجموعة مؤلفين، موسوعة الأديان الميسرة، ص٤٥٠.

فانتفضت واستولت على أملاك الأغنياء، وطردها الإقطاعيين، وعمت الفوضى والاضطرابات البلاد كافة، واستبيحت أعراض النساء وأموال الأغنياء وغير الأغنياء، وتزعزع الاستقرار الاجتماعي، خاصةً أمام تأييد قباز الأول لها. ولكن بعد نجاح غير طويل قُمتِ المزدكية ونُكِّلَ بأتباعها بوحشية بالغة<sup>(١)</sup>. ويذكر أن لمزدك كتاب مفقود، وأنه كان موجوداً ترجمه ابن المقفع للعربية<sup>(٢)</sup>.

## . اليهودية:

تعرض اليهود في ظل الفرس لمضايقاتٍ شديدةٍ من رجال الدين والملوك. فقد كان رجال الدين شديدي التعصب، وكان تعصبهم لأسبابٍ سياسية؛ خاصةً وأنهم ادعوا السيادة المطلقة داخل حدود الدولة ولا يطمئنون كثيراً إلى مَنْ يدينون بدين آخر.

ففي عهد قباز الأول (٤٨٨ - ٥٣١م)، ألقوا في السجن بعض رجال الدين عام ٥٢١م، الذين حُكِمَ عليهم بالقتل. وفي عهد الملك هرمز الرابع الذي خلف كسرى أنوشروان على العرش سنة ٥٧٩م، ساءت أحوال اليهود نظراً لوقوفهم إلى جانب القائد بهرام جوبين، الذي قاد مؤامرة ضد الملك. وهكذا أصاب اليهود طوال عهد الدولة الفارسية اضطهاد شديد واعتداء على حرياتهم الدينية، من جراء تعصب المجوس أتباع زرادشت.

كذلك ثار اليهود في صور، وأرسلوا إلى بني ملتهم في قبرص ودمشق والقدس؛ يُحرِّضونهم على الثورة بمناسبة غزو الفرس لسورية، وحينما سبى الفرس كثيراً من سكان البلاد النصراني، بادر اليهود إلى شراء عددٍ كبيرٍ منهم يتراوح عددهم بين ٨٠،٠٠٠ - ٩٠،٠٠٠ ألفاً، وذبحوهم حيث مُثلت في هذا الحادث عملية انتقامية بالغة القسوة. كما أشعلوا النار في جميع كنائس النصراني في أورشليم وكنيسة

١- مجموعة مؤلفين: موجز تاريخ الفلسفة، ترجمة توفيق سلوم، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٩م، ص٩٩.

٢- بيرنيا، المرجع السابق، ص٣٢١.

القيامة. مما يدل على اضطهادهم في بيزنطة أيضاً، ويذكر أن رغبة اليهود في الانتقام لأنفسهم، ترجع إلى الاضطهاد الطويل الذي لحق بهم على يد بيزنطة أيضاً. وربما كان هذا العدد مبالغاً فيه. ثم لماذا يشتري اليهود هؤلاء؟! هل كان ذلك ردة فعل على السياسة البيزنطية تجاههم؟!.

ولقد وقع صراعٌ عنيفٌ بين أباطرة بيزنطة وملوك إيران، فكان اليهود كغيرهم من سكان الولايات في مصر والشام والعراق ضحايا لهذا الصراع<sup>(١)</sup>.

## . المسيحية:

المسيحية دينٌ أسسه يسوع المسيح، وأطلق على أنصاره اسمَ المسيحيين<sup>(٢)</sup>. ومنذ عام ٦١م بدأت المسيحية تنتشر في روما، وعلى مدى ٢٥٠ عاماً عاشت الكنيسة في اضطهادٍ دائمٍ، واستشهد العديد من المسيحيين بسبب رفضهم تأليه الإمبراطور البيزنطي، ولم يحصلوا على حرية في ممارسة شعائرهم إلا في عهد الإمبراطور قسطنطين الأول<sup>(٣)</sup>، الذي أصدر مرسوم ميلان ٣١٣م أطلق فيه حرية المعتقد الديني للمسيحيين<sup>(٤)</sup>.

أما في إيران فلم يتمتع المسيحيون بحرية واحترامٍ كاملين، ويشهدُ مثلاً على ذلك المذبحة الرهيبة التي قام بها قباض الأول عند استيلائه على آمد نحو عام ٥٢٠م، إذ لم يعفُ إلا عن أربعين شهيداً، وهم الذين توسط لهم ملك الأرمن، وقد أحصوا جثث القتلى فكان نحواً من ثمانين ألفاً، ومعروف عن آمد إنها تغص

١- الدسوقي (أحمد): أحوال اليهود في عهد الساسانيين، مقال نشر على شبكة الإنترنت.

٢- المسيحي، هو الذي يؤمن بضرورة إعادة تأويل كل شيء على ضوء تعاليم يسوع. والمسيحية هي الديانة الوحيدة التي تتجسد حقيقتها في شخص حي ذي وجود واقعي. مجموعة مؤلفين،

موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٣، ١٩٩٠م، ج٦، ص١٨٢.

٣- قسطنطين الأول، هو ابن القيصر ونستانتوس كلوروس، وأمه هي هيلانة التي منحت صفة قديسة عند المسيحيين، ولد عام ٢٨٠م في مدينة نيش وحكم بيزنطة بين عامي (٣٠٦ - ٣٣٧م).

فرح، تاريخ بيزنطة السياسي، ص٥٦.

٤- رستم، الروم، ج٢، ص٥٤. مظهر، المرجع السابق، ص٣٩٩.

بالمسيحيين<sup>(١)</sup>، هذا بالإضافة إلى أن قباز الأول لم يتوانَ عن سجن الأساقفة اليعقوبيين<sup>(٢)</sup>.

مع وصول كسرى أنوشروان للحكم توسعت الكنيسة المسيحية في إيران، وعمل على تنظيمها، ولكن هذا لا يعني أن زمن الاضطهاد قد انتهى<sup>(٣)</sup>، فهذا هو قد قتل العديد من سكان مدينة سورا<sup>(٤)</sup>، وبعد خدع أسقفها واستيلائه على أموالها يضرم النار فيها في ربيع عام ٥٤٠م<sup>(٥)</sup>. ولم ينته عند هذا الحد فقد هاجم الرها عام ٥٤٤م وحاصرها لكنه فشل أمام أسوارها، فرفع حصاره مقابل المال<sup>(٦)</sup>. كل هذه الأحداث دفعت بالبيزنطيين أن يشترطوا ضمان الحرية للمسيحيين عند توقيع معاهدة السلام مع الفرس عام ٥٦٢م<sup>(٧)</sup>. حيث أعاد كسرى أنوشروان تنظيم الكنيسة اليعقوبية من جديد<sup>(٨)</sup>.

## ٤- الحياة الفنية:

تعكس الفنون الذوق الرفيع الذي تمتع به كل شعب من الشعوب، وتكمن أهمية دراسة الفنون في كونها تلقي ضوءاً واضحاً على مختلف جوانب الحياة الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية، فمثلاً تشييد المباني الضخمة كالقصور

٥- أرملة (اسحق): تاريخ الكنيسة السريانية، نشر وتقديم بهنان هندو، منشورات بيت زابدي، لبنان، ١٩٩١م، ص ١٥٥.

1- Trimingham (J Spencer), Christianity Among the Arabs on Pre-Islamic Times – First Published, Longman, London, New York, 1979 . – P.169 .

٢- مار ميخائيل الكبير، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٩٢.

٣- سورا: مدينة قديمة، تقع على نهر الفرات قرب الرصافة. انظر موقعها على الخارطة رقم (٥).

٤- أثناسيو (مترى هاجي): سورية المسيحية في الألف الأول الميلادي، دمشق، ط ١، ١٩٩٧م، ج ١، ص ٢١٩. الشاعر، المرجع السابق، ص ١٩٩.

John – op. cit. – Vole 1 – P141.

٥- اليوسف، المرجع السابق، ص ٦٤.

٦- بيرنيا، المرجع السابق، ص ٣٢٢. كيرشمن، المرجع السابق، ص ٣٦٥.

٧- P.170 Trimingham– op. ci.

والقلاع يدل على الازدهار والرخاء الاقتصادي، كما يدل على الاستقرار الاجتماعي. من هنا شغلت دراسة الفنون المختلفة للدولة الفارسية حيزاً مهماً من العمل.

## . فنُ العمارة:

تُعدُّ الأبنية من أهم المعالم المديدة الأثر التي تدل على رُقيّ أو تخلفٍ وتراجع الحضارة، وتُصنَعُ غالباً من موادٍ غير قابلةٍ للتلفٍ ومقاومةٍ لعواملِ التعرية الجوية، ناهيك عن إمكانية تدمير رُقيّ حضارةٍ ما نتيجةً لما تتعرضُ له من كوارثٍ كالكوارث البيئية أو الحروب.

ترك الفرس شواهدَ معماريةً كثيرةً توضحُ لنا أسلوبَ العمارة وطُرقَهُ وعظمتَهُ، وعلى اعتبار أن الفرس لم يقطنوا في إيران نفسها بل في واديّ دجلة والفرات، فيلاحظُ تفاعلُ حضاريّ على نماذج العمارة، وفي مخلفاتهم المعمارية التي يغلبُ عليها القصورُ.

أقيمت الأبنية على مخطّطٍ واحدٍ وبمنتهى البساطة والسهولة<sup>(١)</sup>، يعكسها لنا الوصفُ التالي لمثالٍ معماريٍّ من القصور يعود للملك كسرى أنوشروان، وهو قصر طاق البستان ونقوشه.

. قصرُ طاق البستان (قصرُ كسرى أنوشروان)<sup>(٢)</sup>:

تقع بقايا القصر على الطريق بين بغداد وكرمنشاه<sup>(٣)</sup>، وتشغل مساحة تقارب ٤٠٠×٣٠٠م. تشملُ الإيوانَ وبقايا بناءٍ شرقيٍّ وتلاً في جنوبه يُسمّى (حريم كسرى)، وفي شماله خرائبٌ تُخفيها مقبرةٌ حديثة. والإيوانُ هو الجزء الوحيدُ من هذه

١- سايكس، المرجع السابق، ج١، ص ٦٤٦ - ص ٦٤٧.

٢- انظر اللوحة رقم (٥).

٣- كرمينشاه، هي قرميسين، بلدة بين همدان وحلوان، على جادة الحاج. البكري، المصدر السابق،

ج٣، ص ١٠٦٧. الحموي، المصدر السابق، ج٤، مادة قرميسين، ص ٣٧٥. القزويني، المصدر السابق،

مادة قرميسين، ص ٤٣٣. ليسترنج، المرجع السابق، ص ٢٢١.

المجموعة الذي بقيت منه خرائب هامة، يتجه البناء نحو الشرق ويرتفع إلى نحو ٢٩م، وتتكون واجهته من جدار بدون نوافذ، ولكن تزيّنه الطاقات وأشكال الأعمدة المنقوشة عليه بشكل بارز. بالإضافة إلى العقود الحجرية المصفوفة على أربع طبقات.

تُشرف وَسَطَ هذه الواجهة القبة البيضاوية الهائلة التي تُغطي بهو الاستقبال، وخلف كل من جناحي الواجهة خمسة أبهاء أقل ارتفاعاً، تعلوها قبابٌ مستديرة يسدّها من الخارج جدارٌ مرتفع<sup>(١)</sup>، ويقبُع خلف الجدار بهو مربع في الوسط وعلى كلا الجانبين حجرتان أصغر حجماً، وقد بُنيت الجدران والقباب جميعاً من اللبْن<sup>(٢)</sup>.

أما الإيوان فهو عبارة عن بناء بسيط بُني من الجصّ والأجر<sup>(٣)</sup>، بناه كسرى أنوشروان عام ٥٥٠م<sup>(٤)</sup>، وكانت أبعاد فتحة قبته بين ٨٠، ١٤ - ٥٦، ٢٥م وارتفاعها حوالي ٥، ٣٢م<sup>(٥)</sup>. وقد غطت جدران الإيوان لوحات فسيفسائية من بينها تلك التي تُمثّل حصار أنطاكية، والمعارك التي دارت حولها، إذ نرى كسرى أنوشروان بملابس خضراء ممتطياً صهوة جوادٍ أصفر ويستعرض صفوفاً من الجنود الفارسيين والبيزنطيين<sup>(٦)</sup>.

١- سايكس، المرجع السابق، ج١، ص ٦٤٧.

٢- Encyclopedia Of World Art – Printed In Italy – McGraw Revised Printing – Hill Book Company – London- 1972, PP.709-710.

٣- كريستنسن، المرجع السابق، ص ٣٧٢ - ص ٣٧٣.

٤- بيرنيا، المرجع السابق، ص ٣٨٣.

٥- بهنسي (عفيفاً): موسوعة تاريخ الفن والعمارة، الفنون القديمة، دار الراشد العربي، لبنان، ط١،

١٩٨٢م، ج١، ص ١٦٨ - ص ١٦٩.

٦- كريستنسن، المرجع السابق، ص ٣٨١.

## - فنُّ الزخرفةِ والرسم:

اهتمَّ الفرس بالزخرفة الملوَّنة اهتماماً كبيراً، فقد كانت تُغطِّي الواجهات الطينية للأبنية. وشغَلَ تزيينُ الجدرانِ مكانةً هامةً من فنونهم<sup>(١)</sup>، وقد تألق الذوقُ الفنيُّ أوَّلَ ما تألقَ في البلاطِ الملكيِّ، فظهرتْ أوَّانٌ جميلةٌ وأطباقٌ وكؤوسٌ، ودوارقٌ وأباريقٌ، بالإضافة إلى طاساتٍ كانت أجزاءها المختلفة تُصنَعُ كُلُّ منها على حدةٍ وتُطلَى بالذهب، ثم تُجمعُ ويضمُّ بعضها إلى بعضٍ<sup>(٢)</sup>، وقد زُيِّتَ بمختلفِ الموضوعاتِ<sup>(٣)</sup>.

يُعدُّ تنويعُ الملكِ وخروجهُ للصيدِ أهمَّ الموضوعاتِ التي استحوذتْ على فكرِ الفنانِ الفارسيِّ، فنرى على طبقٍ من الفضة المذهبة كسرى أنوشروان وقد انطلق بجواده، ممسكاً بالسهم في يده، متعباً الحيوانات البرية<sup>(٤)</sup>. ويبدو أن اهتمامُ الفنانينِ الفرسِ بهذه الموضوعاتِ يدلُّ على خدمةِ الفنِّ للبلاطِ الفارسيِّ أكثرَ من أيِّ شيءٍ آخر، كما تدلُّ على عدمِ استقلاله، ومعالجتهِ موضوعاتٍ مختلفةً أكثرَ قريباً للأوضاعِ السائدةِ سواءً الاقتصاديةِ أو الاجتماعيةِ.

إضافةً إلى تلك الموضوعاتِ شاعَ في هذه الحقبةِ نقشُ لوحاتٍ للحيواناتِ، كتلك التي ترمزُ للآلهةِ وخاصةً آلهةِ الخيرِ كالطاووسِ والكبشِ. كما صنعَ الفنانونُ بعضَ الكؤوسِ على هيئةِ رؤوسِ الحيواناتِ المختلفةِ، وخاصةً الجيادِ حيثُ يكشفُ لنا رأسُ الجوادِ الفضيُّ رغبةَ الفنانِ في محاكاةِ الواقعِ<sup>(٥)</sup>.

١- بهنسي، المرجع السابق، ج ١، ص ١٦٩ - ص ١٧٠.

٢- انظر اللوحة رقم (٦).

٣- عكاشة (ثروت): الفن الفارسي القديم، دار المستقبل، لبنان، ط ١، ١٩٨٩م، ج ٨، ص ٣٢٢.

٤- عكاشة، المرجع السابق، ج ٨، ص ٣٢٢. انظر اللوحة رقم (٧).

٥- انظر اللوحة رقم (٨).

## . فنُّ النَّحْتِ :

ترك الفنانُ الفارسي دلائلَ كثيرةً على اهتمامه بالنحتِ وبراعته فيه ،  
فبالإضافة للنقوشِ النافرة على واجهاتِ القصورِ أو داخلها نجدُ أن الفنانينَ نحتوا  
تماثيلهم من الأحجارِ الكريمة أو شبه الكريمة ، كأحجارِ الليمانِ واليشبِ  
والسبلانِ والعقيقِ. نحتوا من هذه الأحجار تماثيلَ للآلهة وحيواناتٍ مختلفةٍ. ومن  
أجملِ تماثيلهم الصغيرة ذلك الخنزيرُ الوحشيُّ الصغيرُ المصنوعُ من الذهبِ ، والذي  
أُلصِقَ على كتفه نقشٌ يمثِّلُ أسداً ينقضُّ على فريسته ، كما أُلصِقَ على فخذه  
نقشٌ آخرٌ يمثِّلُ جناحينِ منشورينِ يحتضنانِ هلالاً تلوهُ نجمةٌ<sup>(١)</sup>.

## - الموسيقى :

عرَفَ الفرس الموسيقى التي ازدهرت كثيراً مع رُقِيّ البلاطِ الفارسي ، خاصةً  
على عهدِ الملوكِ الذين حملوا لقبَ كسرى. وكان العودُ من أفضلِ الآلاتِ  
لديهم ، كما تُبيِّنُ لنا نقوشُ طاقِ البستانِ. وقد وصل عددُ الآلاتِ الموسيقيةِ المعروفةِ  
زمن كسرى أنوشروان ، إلى حوالي ثلاثين آلةً منها العودُ والنَّايُ والمزمارُ وغيرها<sup>(٢)</sup>.

ويحتفظُ التاريخُ الفارسي بذكرِ اثنينِ من موسيقيي القرنِ السادسِ ، وهما  
سركش وباريد ، فقد كان الأولُ مطرباً كسرى أبرويز ، ويحاولُ منع الثاني من  
الوصولِ لكسرى أبرويز حسداً وغيَرةً ، ولكنَّ باريد فازَ بثقةِ كسرى أبرويز وألَّفَ  
ما يزيدُ عن ثلاثين لحناً<sup>(٣)</sup>. لحنٌ واحدٌ لكلِّ يومٍ من أيامِ الشهرِ الزرادشتيِّ ، وثمَّةُ  
مجموعةُ أغانيٍ كانت موضوعاتها تدورُ حولَ أحداثِ الأساطيرِ الإيرانية ، وألحانُ  
أخرى تتناولُ أحداثاً معاصرةً لهم ، وخاصةً تلك التي تتغنى بالملكِ والبلاطِ<sup>(٤)</sup>.

كان الموسيقيون يرافقون الملكَ في رحلاتِ الصيدِ أو الحربِ ، هذا ما تمكَّننا

١- عكاشة، المرجع السابق، ج٨، ص٣٢٣.

٢- الخشاب، المرجع السابق، ص٦٧.

٣- الفردوسي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٢.

٤- عكاشة، المرجع السابق، ج٨، ص٣٤٦.

منهُ معرفةُ لوحَةٍ تُمَثِّلُ نِسْوَةَ يُهْلَلْنَ لِلْمَلِكِ الَّذِي يَصْطَادُ الْخَنَازِيرَ، وَأُخْرَى تُصَوِّرُ لَنَا  
عِدَّةَ نِسْوَةٍ يَعْزِفْنَ عَلَى الْقِيثَارَةِ<sup>(٩)</sup>.

صَنَعَ الْفَنَانُ الْفَارْسِيُّ أَدْوَاتِهِ الْمَوْسِيقِيَّةَ الْعَدِيدَةَ بِيَدِهِ، وَخَاصَّةً الَّتِي نَجَدُهَا  
مَنْقُوشَةً أَوْ مُصَوَّرَةً فِي نَقُوشِ الصَّيْدِ عَلَى جِدْرَانِ طَاقِ الْبِسْتَانِ، كَالْقِيثَارَةِ وَالْمِزْمَارِ  
وغيرها. فِي حِينِ رَسَمِ الْعُودِ وَالنَّايِ عَلَى الْأَوَانِي الْفَضِيَّةِ، فَنَجِدُ عَلَى طَبَقٍ مِنَ الْفِضَّةِ  
نَقْشًا لِصُورَةِ رَاقِصَةٍ وَسَطَ ثَلَاثِ نِسْوَةٍ يَعْزِفْنَ عَلَى الْأَلَاتِ الْمَوْسِيقِيَّةِ.

---

٥- انظر اللوحة رقم (٩).

# التنافسُ الفارسي البيزنطيُّ على المنطقةِ الشماليةِ في القرن السادس الميلادي (( أرمينية - لازيكا))

١- أرمينية.

- موقع أرمينية.
- أهمية أرمينية في السياسة الدولية.
- أرمينية في القرن السادس الميلادي.
- محاولة كسرى أنوشروان الاستيلاء على أرمينية.
- أوضاع الأرمن في الجزء الفارسي.
- حملة بهرام جوبين ضد الترك واكتساح أرمينية.
- أرمينية في عهد موريس.
- معاهدة ٥٩١م.
- أرمينية بعد معاهدة ٥٩١م.

## ٢- لازيكا.

- أهمية البحر الأسود بالنسبة للدولة الفارسية .
- الاهتمام الروماني بالمنطقة القفقاسية حتى القرن السادس الميلادي.
- التنافس الفارسي البيزنطي على المنطقة القفقاسية حتى القرن السادس الميلادي.
- التنافس الفارسي البيزنطي على لازيكا في القرن السادس الميلادي.
- حملة كسرى أنوشروان على لازيكا ٥٤٤م.
- تطور الحرب الفارسية البيزنطية على لازيكا.

## ١- أرمينية:

### . موقع أرمينية.

تقع أرمينية في أوسط البقاع وأكثرها ارتفاعاً من المنطقة الجبلية الواقعة في غربي آسية، وهي بلاد جبلية مترامية الأطراف. تمتد منخفضةً بالتدرج من الغرب إلى الجنوب، وتخرقها عدة سلاسل جبلية عالية (١). وقد اختلفَ في حدودها الحقيقية، نظراً لما طرأ عليها من تقلباتٍ وحروبٍ، فنجدها عند ياقوت الحموي (( - -- وحدها من بردغة إلى باب الأبواب، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم، وجبل القبق وصاحب السرير(٢)). وفي دائرة المعارف (( إن مساحتها تختلف من ألف إلى ألف وخمسمائة ألف ميل، وكانت تمتد نحو جبال قوقاس وتتصل بها من الجهة الشمالية، وإلى بحر قزوين أو قريباً منه إلى الجهة الشرقية داخلاً فيها حسب رأي البعض بحيرة أورمية الحديثة من جهة الجنوب الشرقي، وقسم من قبدوقية من جهة الجنوب الغربي والغرب(٣)).

هكذا يمكن أن نحدد الإطار الجغرافي لأرمينية بالحدود التالية: من الشرق كردستان وأذربيجان ومن الغرب آسية الصغرى، من الشمال ايميريتيا وكرجستان أما من الجنوب فتحدها الجزيرة (بلاد ما بين النهرين)(٤). وتعد أرمينية أكبر إقليم جبلي في آسية الغربية ويضم ثلاث بحيرات هي بحيرة استيفان، وهي البحيرة الأرمينية الشمالية التي يصب فيها ٢٨ نهراً وتبلغ مساحتها ٢٩٨٠ كم<sup>٢</sup>. والبحيرة

- 
- ١- البستاني(بطرس): دائرة المعارف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، مادة أرمينية، ج٣، ص٢٣١.
  - الشتاوي (أحمد) وآخرون: دائرة المعارف الإسلامية، مراجعة محمد مهدي علام، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٧٠م، ج٩، ص٣١.
  - ٢- الحموي، المصدر السابق، مادة أرمينية، ج١، ص١٩١.
  - ٣- البستاني، المرجع السابق، مادة أرمينية، ج٣، ص٢٣١.
  - ٤- البستاني، المرجع السابق، مادة أرمينية، ج٣، ص٢٣١. السيد (أديب): أرمينية في التاريخ العربي، ط١، ١٩٧٢م، ص٢٧. مجموعة باحثين: الأرمن في دائرة المعارف الإسلامية، مطبعة الشعب، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٣٣-٣٤.

الثانية البحيرة الأرمينية الجنوبية ذات المياه المالحة التي تبلغ مساحتها ٣٧٤٠ كم<sup>٢</sup>. وأخيراً بحيرة أورمية أو كبوذان وهي البحيرة الجنوبية الشرقية مياهها مالحة جداً وتمتد على ٦٠٠٠ كم<sup>٢</sup>. بالإضافة إلى ذلك تُعدُّ أرمينيةُ بلادَ الأنهارِ العظيمةَ، وأهمها التوأمان الكبيران دجلة والفرات، حيث ينبع الأول من جبال طوروس عند جنوب بحيرة وان، والثاني من قرية قزيل قليا في قلب أرمينية، ويروي النهران الأرض حتى الخليج العربي، إذ يتحدان ويصبان فيه. وهناك أيضاً نهراً الكر<sup>(١)</sup> (كيروس) ونهر الرس<sup>(٢)</sup> (أركسيس)، وهذان أيضاً يتحدان ويصبان في بحر قزوين<sup>(٣)</sup>.

يخترق أرمينية عدة سلاسل جبلية فبين أزرورم وطرابزون خمس سلاسل متوازية. وفي جهتها الشرقية جبل أارات الذي يمتد طبيعياً من بحيرة وان إلى بحيرة أسيفان، وينقسم إلى جبلين أارات الكبير (ماسيس الكبير) وأارات الصغير (ماسيس الصغير). بالإضافة إلى جبال أكاذز وجبال بنغول وغيرها<sup>(٤)</sup>. هذا ويُعدُّ مناخُ أرمينية قارياً بالإجمال، بسبب ارتفاعها عن سطح البحر إلا أنه شديد البرودة في الشتاء مما يطبع السكان بطابع خاص، يجعلهم أشداءً، وأقوياءً، وهي الصفة

---

١- نهر الكرُّ: ينبع نهر الكرُّ من جرزان (في جورجيا الحالية) من الجهة الغربية لمدينة تفليس، يتجه شرقاً ويلتقي مع نهر الرس بعد أن يقطع مسافة ٩٤٠ كم. خطاب: المرجع السابق، ص ١٥-١٧.

سييل (الكسندر): أخبار أمم المجوس من الأرمن وورنك والروس، طبع مدينة أوصلو، ١٩٢٨م، ص ٣٩. - Crousset ( R) – Histoire De L Armenie Des Origines a 1071- Paris – 1946 – P. 234

٢- نهر الرس: ينبع نهر الرس من جبال بنكول داغ في غرب أرمينية، يتجه شرقاً حيث يلتقي مع نهر الكرُّ ويصب فيه عدة أنهار مثل أران، ويصب في بحر الخزر بعد أن يكون قد قطع مسافة ٥٥٠ ميلاً.

خطاب (محمود): أرمينية بلاد الروم، دار قتيبة، دمشق، ط ٤، ١٩٩٠م، ص ١٤-١٥.

٣- البستاني، المرجع السابق، مادة أرمينية، ج ٣، ص ٢٣٢. عربش (سمير): أرمينية أرض وشعب، دار الريحاني، بيروت، لبنان، ١٩٩١م، ص ١٢-١٣.

٤- عربش، المرجع السابق، ص ١٤.

الغالبية على طبيعة أبناء الجبال<sup>(١)</sup>.

## . أهمية أرمينية في السياسة الدولية.

شغلت أرمينية دوراً اقتصادياً هاماً كونها نقطة عبور هامة بين الشرق والغرب، كما تمتعت بالعديد من المزايا الاقتصادية، فوجدت فيها الأراضي الزراعية في السهول كسهل أرارات، واشتهرت بزراعة الخضروات والكروم والأشجار المثمرة كالتفاح والجوز والفسق واللوز والسنوبر، بالإضافة إلى الحبوب كالقمح والشعير. وساعد على ازدهار الزراعة في السهول أودية الأنهار الكثيرة كنهري الرس والكر. كذلك انتشرت المراعي في الهضاب والمرتفعات حيث عمل الأرمن في رعي الخيول والبعال والأغنام. بالإضافة لذلك عاشت في المرتفعات الحيوانات البرية كالغزلان والحيوانات ذات الفراء، حيث اشتهر الأرمن بصيدها والاتجار بجلودها. ولا ننس في هذا الإطار استغلال الأرمن للأنهار والبحيرات في صيد الأسماك، وتجفيفها والاتجار بها، ومن أشهر البحيرات غنى بالثروة السمكية بحيرات أرجيش ووان وسيفان<sup>(٢)</sup>.

وبالانتقال للجانب الآخر من الاقتصاد والذي يتمثل بالثروات الباطنية، نجد أن أرمينية من أغنى أقاليم آسية في الثروة المعدنية، فانتشرت فيها مناجم الحديد والذهب والفضة والنحاس والزرنيخ، بالإضافة لاستخراج الملح والأحجار الكريمة من أراضيها. ولا يخفى الأثر الأكبر لهذا الغنى الاقتصادي فقد ساعد توفر المعادن الثمينة إلى تسهيل التعامل النقدي إذ كانت نقود أرمينية من الذهب والفضة،

١- أمبل (بول): تاريخ أرمينية، ترجمة شكري علاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص ٦.

الشنطاوي، المرجع السابق، ص ٣٤.

٢- ابن حوقل (أبي القاسم النصيبي): صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م، ص ٢٢٩.

سيبل: المرجع السابق، ص ٤٠.

فانتشرت دور سك النقود<sup>(١)</sup>.

انعكس توفر هذه الثروات على الجوانب الأخرى من الاقتصاد، إذ بسبب تنوع الموارد الزراعية والرعيوية والمعدنية والحيوانية، قامت في أرمينية صناعات متنوعة كالنسيج والأسلحة والصوف وغير ذلك.

أما التجارة. فتعدُّ من أهمِّ جوانب الاقتصاد، إذ قام الأرمن بالتجارة في العديد من مواردهم ومنتجاتهم الصناعية، فكان لبلادهم نشاطٌ تجاريٌّ واسعٌ، حيث ساعد موقعها الاستراتيجيُّ على ازدهارها التجاري. فالطرق التجارية تمرُّ عبرها من البحر الأسود إلى بحر قزوين والجزيرة وإيران، لهذا كانت أرمينية معبر التجارة بين الشرق والغرب. وكان من بين أهم مراكزهم التجارية طرابزون على البحر الأسود، وأرتانوج Artanuj في (جورجيا الحالية)، حيث كانت تقع عند ملتقى الطرق التجارية بين طرابزون وأرمينية وبيزنطة ومدن القفقاس الشمالية، التي كان يأتي إليها التجار من أبخازيا<sup>(٢)</sup> وطرابزون. وكذلك كانت دوين<sup>(٣)</sup> من المراكز التجارية والصناعية الهامة، ومقرّاً يتم فيه التبادل التجاري للتجارة القادمة من إيران والهند والإمبراطورية البيزنطية<sup>(٤)</sup>.

ازدهرت أرمينية بفضل هذا النشاط الاقتصادي، وبسبب وقوع العديد من مدنها على طريق التجارة الدولي، الذي يمر عبر أراضيها بين بيزنطة والبحر الأسود من جهة، وبحر قزوين وإيران من جهة أخرى. ومن هذه الأهمية الاقتصادية جنت

---

١-Crousset ,op. cit, P 234.

٢- أبخازيا: منطقة تقع على الشاطئ الشرقي للبحر الأسود، تمتاز بطبيعتها الجبلية حيث تصل قممها إلى أعلى من ٤٠٠٠م، وتكثر فيها الأنهار. عدة مؤلفين الموسوعة العربية، ج١، مادة أبخازيا، ص٤٣.

٣- دوين، بلدة من نواحي أراغان في آخر اذربيجان قرب تفليس. الحموي، المصدر السابق، ج٢، مادة دوين، ص٥٥٨.

٤- العبد الغني (عبد الرحمن): أرمينية وعلاقتها السياسية بكل من البيزنطيين والمسلمين، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط١، ١٩٨٩م، ص٢٦.

أرمينية أرباحاً طائلة ، مما دفع بالدول الكبرى آنذاك للسيطرة عليها.

ففي القرن السادس الميلادي وبموجب معاهدة عام ٥٣٢م بين الطرفين، تم تقسيم أرمينية بين البيزنطيين والفرس إلى أرمينية الشرقية للساسانيين وأرمينية الغربية للبيزنطيين. كما حاول إمبراطور بيزنطة أن يلغي الأهمية الاقتصادية لأرمينية، وكذلك للساسانيين الذين يتحكمون بها وب تجارتها، وذلك عن طريق فتح طريق تجاري جديد يصل الهند والصين ويجلب مواد تجارتهم، لكن جهودَهُ باءت بالفشل ولم يكلها النجاح<sup>(١)</sup>.

من هنا نجد أن أهمية أرمينية الاقتصادية دفعت بالدول الكبرى آنذاك للاعتداء عليها وسلبها حريتها، حيث كان سائداً رغبة الأقوياء في السيطرة على المناطق الاقتصادية الهامة.

### . أرمينية في القرن السادس الميلادي:

حاولت إيران تشجيع النفوذ السرياني في أرمينية، وذلك لموازنة الاستقلال الروحي الذي تمسك به الأرمن. والمعروف أن معظم المسيحيين في إيران كانوا من السريان، ولذلك بدا الوضع مناسباً لتقوية الروابط بين أرمينية وإيران وإضعاف العلاقات البيزنطية الأرمينية<sup>(٢)</sup>.

كان من مصلحة الدولة الفارسية إضعاف علاقة الأرمن مع بيزنطة، وذلك لأهمية أرمينية الاقتصادية بالنسبة لها، إذ كانت محطة لتسويق الحرير، بالإضافة لذلك فإن التقارب الأرميني البيزنطي يشكل خطراً عليها من الناحية الاقتصادية والسياسية. فالدولة الفارسية بغنى عن عدو جديد شديد المراس، يقبض على حدودها، أما إذا حسنت علاقاتها معهم فالنتائج ستكون عكسية، بمعنى أن

١- جيبون ( إدوارد): اضمحلال الإمبراطورية البيزنطية وسقوطها، ترجمة لويس اسكندر مراجعة

أحمد نجيب هاشم، دار الكتاب العربي، ١٩٦٥م، ج٢، ص٤٢٧- ص ٤٢٨.

Pasdermajian ( H) – Histoire De L Arménie – Deuxième Edition Revue  
Librairie0 Oriental- Paris- 1964 , p.139.

-٢ Toumanoff ( C) – Armenia And Georgia –Cambridge Medieval History 1966.-  
Vole IV, P.599.

بيزنطة هي التي ستعاني من خطرهم، وستتكبد الخسائر الاقتصادية الناتجة عن حرمانها من الاستفادة من نشاط منطقتهم الاقتصادي، إضافةً لذلك فإنهم سيشكلون عائقاً أمامها في حال فكرت بالتوسع على حساب الدولة الفارسية .

يبدو أنّ هناك عاملاً ساعد على التقارب بين الفرس والأرمن في هذه الحقبة. ذلك أنّ بيزنطة حرصت على إقامة حكم مباشر لها في أرمينية الخاضعة لنفوذها، كما حرصت على تجريدتها من قوميتها، بإرغام سكانها على ترك المذهب اليعقوبي والأخذ بقرارات مجمع خلقدونية لعام ٤٥١م<sup>(١)</sup>.

لم تجرِ الأمور على المنوال نفسه إذ سرعان ما ثار الأرمن على الفرس بقيادة فردان ماميكونيان **Vardan Mamikonian**، بسبب رغبة الفرس في إرغام الأرمن على اعتناق المجوسية (الزرادشتية)، ونبذ عقيدتهم المسيحية<sup>(٢)</sup>. ولم تهدأ الأحوال حتى سمح لهم الفرس بممارسة عقيدتهم الدينية دون تدخل من جانبهم<sup>(٣)</sup>.

---

١ -Crousset , op. cit. P. 234.

٢ - مار ميخائيل الكبير، المصدر السابق، ج٢، ص ١٧٠ - ص ١٧١

٣ -op. cit. P. 201. Crousset

٤ -Toumanoff, op. cit. – Vole IV – P.604

رفض الأرمن قرارات مجمع خلقدونية خشيةً ضياع شخصيتهم الدينية والسياسية في ظل الحكم البيزنطي. وبذلك وقعت المنطقة تحت وطأة التصدع الديني، مما دفع بالأساقفة لعقد مجمع ديني أعلنوا فيه اعتناقهم رسمياً لمذهب الطبيعة الواحدة اليعقوبي.

ساهمت كل تلك الأمور في تدهور العلاقات مع بيزنطة، وأدت بصورة غير مباشرة لتحسين العلاقات مع الفارسيين، لهذا كله أظهر الملك الفارسي (قباد الأول) تسامحاً دينياً مع الأرمن، تجلت أبهى مظاهره في تعيين أحد النبلاء الأرمن حاكماً على أرمينية الإيرانية يدعى مييجج **Mejeje** بين عامي ٥١٨ - ٥٤٨ م<sup>(١)</sup>.

كان على الملك الفارسي أن يدرك أهمية وحساسية العامل الديني، كما كان عليه أن يعي تماماً ما هو سبب تقرب الأرمن منه، ويعمل على تعزيز الدافع لا على إجهاضه، وذلك لتعزيز النتائج. ولكن يبدو أنه كان ملتزماً دينياً شيئاً ما حتى أنه فكر في فرض المجوسية عليهم. كان عليه أن يعلم أن تصرفاً كهذا سيدفع بهم إلى أحضان بيزنطة، التي على الأقل تدين الديانة نفسها التي لا تختلف عن ديانتهم نهائياً في الجذور، في حين تختلف كلياً عن المجوسية.

قد لا نكون متحاملين على ملك الفرس إذا اتهمناه بالتعصب إلى المجوسية، ويكفي دليلاً على هذا القول قيام الحرب بين إيران وبيزنطة بسبب ما يتعرض له المسيحيون المقيمون في إيران من اضطهاد، وفرارهم إلى بيزنطة. وكذلك شروط معاهدة ٤٢٢م المعروفة بمعاهدة المئة عام، التي نصت إحدى موادها على الحرية الدينية للمسيحيين والزرادشتيين في كلا البلدين<sup>(٢)</sup>.

تجددت ثورة الأرمن في عام ٤٨١م، في عهد الملك الفارسي فيروز (٤٥٩ - ٤٨٤م). لكن مقتله جاء في صالحهم. إذ وجد خليفته بلاش (٤٨٤ - ٤٨٨م) أن من

1-Crousset , op. cit. P. 237

حافظ (فؤاد): تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٧٤.

٢- بيرنيا، المرجع السابق. ص٢٤٦.

Brosset (M) – Notice Sur L Historian Armenian – Mélanges – 1862 – PP. 3 – 4.

صالح دولته إعادة السلام في أرمينية، فاتفق الطرفان على استبدال المرزبان (الحاكم) الفارسي بأمر أرميني كحاكم مع منحه لقب مرزبان. وقع الاختيار على فاهان ماميكونيان **vahan Mamikonian** ليكون مرزباناً حيث استمر حتى عام ٥٠٥ م.

كان بإمكان فاهان ماميكونيان **vahan Mamikonian** الاستفادة من الظروف المحيطة به كي يُقيم مملكةً أرمينيةً، لكنَّ خوفه من الفارسيين، ومعارضة العائلات الإقطاعية في أرمينية حال دون ذلك.

يُعتَقَدُ أنَّ هناك أكثر من سبب للسياسة السلمية التي اتبعتها فاهان ماميكونيان **vahan Mamikonian**، يأتي على رأسها أنَّه عُيِّنَ بواسطة الفارسيين، فكيف ينقضُّ عليهم ويستقلُّ؟! والسبب الثاني هو نتيجةً للأول، فإذا استقلَّ في أرمينية من الذي يحميه من تفكير بيزنطة ومحاولاتها السيطرة على بلاده؟ ثم هل يضمن عدم قيام الفرس بالردِّ عليه وإعادة بلاده للحظيرة الفارسية؟ وبالإضافة لذلك كله العائلات الإقطاعية التي ستستغل الظروف، وقد تستعين بالفرس وبالبيزنطيين على حدِّ سواء للقضاء عليه، لأن مجرد التفكير في إقامة دولة يعني الحد من السلطات والقدرات التي تتمتع بها هذه الأسر.

على أية حال أدت سياسة ملك إيران الجديد قباذ الأول (٤٨٨ - ٥٣١ م)، إلى توتر العلاقات مع بيزنطة. وسرعان ما نقض قباذ الأول معاهدة السلام مع بيزنطة. وبدأت الحرب بينهما منذ عام ٥٠٢ - ٥٠٦ م بسبب رفض الإمبراطورية البيزنطية دفع المستحقات المالية المترتبة عليها في المعاهدة الأخيرة عام ٤٤٢ م<sup>(١)</sup>. وقد انتهت الحرب بهدنة لمدة سبع سنوات<sup>(٢)</sup>. ويُلاحظ أنَّ الأرمن سرعان ما فقدوا حكمهم الذاتي بسبب قيامهم بالثورة ضد الفرس عام ٥١٣ و ٥١٤ م. حيث كان سببُ ثورتهم

١- رضائي، المرجع السابق، جلد هفتم، ص ٤٩٧. سايكس، المرجع السابق، ج ١، ص ٦٠٦. كريستنسن، المرجع السابق، ص ٢٦٩.

Procopius , History Of The Wars. Vole 1 – P.67-77.

٢-Joshua the Stylite, the Chronicle, Translation in to English by Wright L L D, Cambridge at the University Press, 1988, pp.65-69

عدم وفاء إيران بضمانها حرية العقيدة لهم. وبذلك انتهى الحكم الذاتي الفعلي الذي تمتعوا به تحت سيادة آل ماميكونيان<sup>(١)</sup>.

أخفقت إيران في فرض ديانتها على المنطقة. وإذا تساءلنا ما هو موقف إمبراطور بيزنطة إزاء ذلك؟! فإن بيزنطة لم تقف مكتوفة الأيدي إزاء الأحداث التي تقع على حدودها الشرقية، فعندما ارتدت لازيكا Lazica إلى المسيحية، سارعت بيزنطة لمساعدتها بإرسال جيوش الإمبراطورية لها<sup>(٢)</sup>. مما ساعد على إشعال نار الحرب الفارسية البيزنطية في أواخر عهد جوستين الأول (٥١٨-٥٢٧م)، وهي الحرب التي أكملها جوستينيان (٥٢٧-٥٦٥م)<sup>(٣)</sup> فيما بعد. واستمرت الحرب حتى عقد الصلح عام ٥٣٢م<sup>(٤)</sup>.

حرص جوستينيان على تحقيق هذا السلم لكي يؤمن الجهة الشرقية، ويركز جهوده وموارد دولته لتحقيق حلمه بتوحيد الإمبراطورية البيزنطية، وإعادة وحدة الإمبراطورية الرومانية القديمة. وقد قسّمت هذه المعاهدة أرمينية إلى إيرانية وبيزنطية. ويبدو أن النتائج لم تكن في صالح الإمبراطورية البيزنطية التي وقعت المعاهدة لتتفرغ لمشاريعها في الغرب<sup>(٥)</sup>.

لجأ جوستينيان لإدخال تحسينات وإصلاحات عميقة على القسم المخصص لإمبراطوريته منها. فنظّم أقاليمها على شكل مناطق إدارية وعسكرية، وألغى

---

١- حافظ، المرجع السابق، ص ٧٣. سايكس، المرجع السابق، ج ١، ص ٦٠٦.

Toumanoff – op. cit. – Vole IV – P.601.

٢-Toumanoff – Ibid – Vole IV – P.601

Procopius – History Of The Wars.– Vole 1 – P.103-145..

٣- كريستنسن، المرجع السابق، ص ٣٤٢- Procopius, History Of The Wars. Vole 1, P.103.

. 140.

٤-Procopius – History Of The Wars. – Vole 1 – P.145

- حافظ، المرجع السابق، ص ٧٣. سايكس، المرجع السابق، ج ١، ص ٦٠٦.

٥-Crousset , op. cit. P. 239

Procopius – History Of The Wars. – Vole 1 – P.207..

القوانين المحلية من أجل القضاء على الاستقلال الاقتصادي للأسر الإقطاعية، كما نقل عدداً من السكان الأرمن إلى أقاليم مختلفة من آسية الصغرى كتراقيا) ثريس<sup>(١)</sup>. وكل ذلك لفرض الصبغة البيزنطية على قسم أرمينية التابع لها<sup>(٢)</sup>.

وبالإضافة إلى كل تلك التعديلات، أزاح جوستينيانُ الأسرَ الإقطاعيةَ الوراثةً عن حكم الولايات، ووضع حكماً بيزنطيين مكانهم<sup>(٣)</sup>. ساهم ذلك مع السلوك المتعجرف للموظفين البيزنطيين في إشعال ثورة الأرمن ضدَّ بيزنطة عام ٥٣٩م. واتسع نطاقها حتى شمل منطقة لازيكا Lazica كلها، ولجأ الثوار إلى ملك إيران كسرى أنوشروان<sup>(٤)</sup>.

إن السياسة التي انتهجها الأرمن للحفاظ على شخصيتهم، لم تكن جديدةً فمعروفٌ وعلى مدى الحقب المختلفة للتاريخ استغلالُ الثوارِ والمتمردين للعلاقات العدائية بين دولتهم وجيرانها، إذ كانوا يلجؤون للأعداء لدعمهم ضد دولتهم، وغالباً ما استجاب الأعداء لمثل تلك النداءات أمام رغبتهم الجامعة في السيطرة على المنطقة، وليس إنقاذها. وإذا كان هذا مثلاً على استتجاد الأرمن بالفارسيين، فقد سبق للبيزنطيين أن وقفوا إلى جانب ثوار لازيكا، ومدُّوهم بالعون عندما ثاروا ضدَّ اضطهاد الفارسيين.

لبى الملك الفارسي نداءً الأرمن، ودخل جيشه لازيكا عام ٥٤١م، فاندلعت الحرب بين الدولتين الكبيرتين إيران وبيزنطة عام ٥٤٣م<sup>(٥)</sup>. لكنَّ حذقَ جوستينيان السياسي مكَّنه من التوصل لعقد هدنة مع إيران عام ٥٤٥م للسلام، مقابل دفع

---

١- تراقيا، اسمها القديم ثريس وهي منطقة واسعة في شبه جزيرة البلقان، وتمتد من مقدونيا حتى نهر الدانوب وتصل شرقاً إلى البحر الأسود. مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ج٨، مادة ثريس، ص٣٠.

٢ -Procopius – History Of The Wars – Vole 1 – P.221.

سايكس، المرجع السابق، ج١، ص٦١٠-٦١٢.

٣ -Crousset – op. cit.– P. 240.

٤-Procopius – History Of The Wars – Vole 1 – PP. 159 – 161 – 163.

Crousset – op. cit. – P. 240.

١ -Toumanoff – op. cit. – Vole IV – P.602.

إتاوة كبيرة للساسانيين<sup>(١)</sup>، ولكنَّ الملفتَ للنظرِ فيها أنها لم تتضمن أية إشارة إلى لازيكا.

تشير هذه المعاهدة إلى أهمية منطقة لازيكا بالنسبة للبيزنطيين، وإلا لماذا يسعى جوستتيان لإبعادها عن بنود الصلح ويتركها كما كانت عليه من قبل؟ إن أهميتها بالنسبة للدولة الفارسية واضحة للعيان، ومن هنا جاء دعم الفرس للشورة فيها. ولذلك فضل جوستتيان دفع المال على أن لا تكون لازيكا للساسانيين، وعلى أن تحارب جنود الفرس الترك في القفقاس حيث رضيت إيران بذلك.

لم يهدأ الوضع في المنطقة بل عادت الحرب بدءاً من عام ٥٤٩م، واستمرت حتى عقد السلام الدائم عام ٥٦٢م، وهو المعروف بسلام الخمسين عاماً. وفيه دفعت بيزنطة الكثير من المال بلغ حوالي ثلاثين ألف قطعة ذهبية<sup>(٢)</sup> ليتخلى الفرس عن لازيكا. كما حصل جوستتيان على تسامح ديني كامل لرعاياه في الجزء الفارسي من أرمينية<sup>(٣)</sup>.

مع وصول جوستين الثاني للحكم في بيزنطة (٥٦٥- ٥٧٨م)، تجددت الحرب واستمرت حتى عهد موريس، حيث تمَّ التوصل إلى اتفاق عام ٥٩١م. ومن الأحداث المهمة التي حدثت خلال هذه المدة محاولة كسرى أنوشروان الاستيلاء على أرمينية.

١-Procopius – History Of The Wars .- Vole 1 – P.517.

٢- بيرنيا، المرجع السابق، ص ٢٦٢.

Ostrogorsky ( G )- History of The Byzantine State, English Translated By J M Hussey – Oxford – 1968 ., P.66. .

٣- سايكس، المرجع السابق، ج ١، ص ٦٢٣-٦٢٤.

## . محاولة كرى أنوشروان الاستيلاء على أرمينية.

بعد استيلاء الفرس على حصن دارا، أُصيبَ جوستينُ الثاني بلوثةٍ عقليةٍ، فوصل تياريوس الثاني ( ٥٧٨-٥٨٢م)، للعرش في بيزنطة وعقد هذا الأخير هدنةً لمدة عامٍ كاملٍ مع الفارسيين، وبعد ذلك تم تجديدها لثلاثة أعوام، وقبل أن تدفع بيزنطة إتاوة ثلاث سنين، وتقدّر بثلاثين ألف قطعة ذهبية<sup>(١)</sup>، اتجه كسرى أنوشروان وجيوشه للاستيلاء على أرمينية<sup>(٢)</sup>.

أما تفاصيلُ الحملة فقد أُصيبَ كسرى أنوشروان بغرورٍ كبيرٍ عندما سقطت دارا بيد الفارسيين، وعندما تجوّل في سورية دون أن يجد مَنْ يردعه. لذلك اعتقد أنه لن يدخل في مواجهة عسكرية في أرمينية، فجمع جيوشه ليستولي على مدينة ثيودوسيوبوليس<sup>(٣)</sup> المتاخمة لأرمينية الإيرانية، ومدينة قيسارية<sup>(٤)</sup> بقبوقية وغيرها، فعلمت الجيوش البيزنطية ما اعتزمه وخافوا منه ولكن استعدوا لمواجهة، فجمعوا جيوشهم وبلغت حوالي ١٢٠،٠٠٠ مئة وعشرين ألفاً وحاصروه واستعدوا لقتاله، عندما وجد ملك إيران هذه الحملة، اضطرب وعرج بعيداً عن أرمينية قاصداً مدينة أخرى فتوجه البيزنطيون إليه وصدوه عنها. ولما فشل كسرى أنوشروان في ذلك توجه إلى الجبال على الحدود الشمالية التي تواجه قبوقية ليستولي على قيسارية، فتأهبت الجيوش البيزنطية ووصلت هناك قبله. فوجد كسرى أنوشروان الحال على ما هي عليه فتملكه الذعر وأدرك أنه لن يتمكن من دخول قيسارية، وليتخلص من مأزقه عرج على سبسطية وأحرقها<sup>(٥)</sup>، ثم اتجه شرقاً عائداً لبلادِهِ.

١- بيرنيا، المرجع السابق، ص٢٦٦.

٢- رضائي، المرجع السابق، جلد هفتم، ص٥٩٥. سايكس، المرجع السابق، ج١، ص٦٨٢.

٣- ثيودوسيوبوليس، من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين. الحموي، المصدر السابق، ج٣، ص١٣ ص١٥.

٤- قيسارية، مدينة بوسط تركيا ومن أهم المدن التاريخية، فيها قلعة تعود لعهد جوستينيان.

غريبال، المرجع السابق، مادة قيسارية، ج٢، ص١٤١١.

٥- مار ميخائيل الكبير، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠٦.

ولكنَّ الجيوشَ البيزنطيةَ سارعتْ خلفه فاخترقت جيشه واضطرتته لأن يهربَ للجبال تاركاً معسكره عرضةً لنهبِ الجندِ البيزنطيينَ.

قرَّرَ الفرس بعد أن صعدوا الجبالَ الانسحابَ للجانبِ الآخرِ، وخرجوا أمامَ ملطيةَ وهنا ساعدتهم الظروفُ إذ اختلفَ القادةُ البيزنطيونَ فيما بينهم، وفاجأَ الفرسَ أحدهمُ فخافَ وهربَ ولم يدركه رفاقه لمساعدته، ولما وجد كسرى أنوشروان ذلك تشجَّعَ ودخلَ ملطيةَ وأحرقها<sup>(١)</sup>.

لم يُحدِّدْ تاريخُ استيلاءِ الفرس على أرمينية، لكنَّ مناقشةً منطقيةً للأحداثِ تدلُّ بوضوحٍ على العام الذي شهد ذلك، فقد وصل تيباريوس للحكم عام ٥٧٨م، وعقد هدنةً لمدةٍ عامٍ كاملٍ فأصبحنا في عام ٥٧٩م، وفي هذا العام جُددتِ الهدنةُ التي نصَّتْ على دفعِ المالِ، ولكنَّ قبل دفعِ المالِ توجه كسرى أنوشروان للاستيلاءِ على أرمينية، هذا يوضح لنا أنَّ العامَ الذي وقعت فيه محاولة كسرى أنوشروان الاستيلاءِ على أرمينية، هو عام ٥٧٩م أي العامُ نفسه الذي تُوفي فيه.

من المعلوم أنَّ عهدَ جوستين الثاني ومنَّ جاء بعده من أباطرة بيزنطة يُعدُّ من أسوأ مراحل الحكم في تاريخ الإمبراطورية، كما أصبح معلوماً لدينا أنَّ جوستينيان حَقَّقَ وحدةَ الإمبراطورية الرومانية القديمة، ولكنه ترك إمبراطوريةً منهكةً القوى، خائرةً الاقتصاد، وفارغةً الخزينة، يتربصُ بها الأعداءُ من كُلِّ حديدٍ وصوبٍ، وإذا عدنا إلى حملات الفرس على سورية، وموقف البيزنطيين منها يمكن أن نطرح السؤالَ التالي. من أين جاءتِ الجيوشُ البيزنطيةُ التي صدت كسرى أنوشروان عن أرمينية وما يجاورها؟! ألم تعقد بيزنطة صلحاً مع إيرانٍ ودفعت لها المالَ لتأمنَ الحدودَ الشرقيةً وتدفعَ عنها خطرَ التركِ في القفقاس؟! هذا يعني أن الجيشَ البيزنطيَّ الموجودَ على الحدودِ الشرقيةِ قليلٌ وغيرُ قادرٍ على إلحاقِ الهزيمةِ بجيشٍ جرَّارٍ كجيش كسرى أنوشروان، فما هو الجيشُ الذي ألحق

١- الآسيوي، المصدر السابق الكتاب الثالث، الجزء السادس، ص٩٨- ص٩٩. حافظ، المرجع السابق،

ص٧٦. مار ميخائيل الكبير، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠٦.

الهبزائم بجيش كسرى أنوشروان!!١٩.

يُعتقدُ أنَّ الجيوشَ التي دافعت عن المنطقة ليست جيوشَ الإمبراطورية البيزنطية فقط، إنما جيوش الولايات الأرمينية أيضاً. إذ كان الأرمنُ معروفين بقدرتهم وكفاءتهم القتالية. إنَّه لَمَنَ الحقيقةَ بمكانٍ أنهم كانوا يفضلون الموافقَ لهم في العقيدة على المخالفِ، كما يعتقد أنهم كانوا مدركين لأوضاع الإمبراطورية البيزنطية غير القادرة على مهاجمتهم من جهةٍ، وغيرِ قادرةٍ على الدفاع عنهم من جهة ثانية. لذلك قرروا الدفاعَ ضدَّ الفرس ومنعهم من الاستيلاء على بلادهم، مقابل تمتعهم بحرية شبه كاملةٍ ساعدت عليها الظروفُ المحيطةُ بالإمبراطورية البيزنطية.

### . أوضاع الأرمن في الجزء الفارسي.

استمر التنافسُ على أرمينية بين بيزنطة وإيرانَ مدةً طويلةً، وتباينت الروايات عن المعارك بين نصر لهذا الطرف وهزيمة للآخر. فقد حقق الجيش البيزنطي انتصاراتٍ كثيرةً على الفارسيين، واحتلوا أراضيهم، وتوغلوا في الداخل حتى بلغوا مسافة قريبة من المدائن<sup>(١)</sup>، واستولوا منها على فيلة الفارسيين<sup>(٢)</sup>. وبعد أن عاد ملك إيران لبلاده عام ٥٧٦م. استرخى البيزنطيون وعادوا لبلادهم فأراحوا الجنود ووضعوا السلاح. لكن فجأة جاءت عيونهم لتخبرهم أن جنود الفرس قادمون إليهم. في الواقع لم يرغب الفرس في مهاجمتهم إنما كانت مجرد حملة لاستطلاع أحوال البيزنطيين. فلما رأهم البيزنطيون صفوفاً مترابطةً فروا من الخوف دون أن يطاردهم أحدٌ، وكانوا حوالي ١٢٠,٠٠٠ مئة وعشرين ألفاً أما الفرس فكانوا حوالي ٣٠,٠٠٠ ثلاثين ألفاً، وبذلك جلب البيزنطيون العار لأنفسهم واستولى الجنود الفرس على كل معداتهم وسلاحهم.

علَّل البيزنطيون هذه الحادثة بقولهم: (( انهزم الرومان لأنهم أغضبوا الله، إذ دخلوا الأراضي الشمالية وكان أهلها من المسيحيين، فسبوا كهنة الإنجيل وأخذوا

١- كريستنسن، المرجع السابق، ص ٣٥٩.

٢ - Crousset – op. cit. – P. 24.

الأطفال في سن العام والعامين وأمسكوا بهم من أرجلهم ورفعوهم عالياً في الهواء قدر استطاعتهم وألقوا البعض وكانت السيوف والحرايب تعانقهم طعناً ثم ألقوهم للكلاب، وأهانوا بعض الرهبان ونهبوا وقتلوا آخرين، كما عذبوا إحدى الراهبات حتى ماتت من العذاب<sup>(١)</sup>). تلك هي السيئات التي قيل إن البيزنطيين ارتكبوها واغضبوا الله فأذلهم وأضعفهم أمام أعدائهم<sup>(٢)</sup>.

حدثت هذه الأحداث في مرحلة حرجة من تاريخ الإمبراطورية البيزنطية التي يتربع على عرشها جوستين الثاني، الذي أثبت قصر نظره السياسي في التحالف الذي عقده مع الأتراك أعداء الفرس وأعدائه، وذلك ليبعد الفرس عن تجارة الحرير، في وقت رحلت فيه الشعوب الجرمانية عن حدود دولته، وبالتالي نضب مصدر الجند الذين يبيعون خدماتهم لبيزنطة، وهنا توجب عليها أن تعتمد على شعبها<sup>(٣)</sup>، هذا من جهة ومن جهة ثانية كيف تمت انتصارات البيزنطيين ووصولهم لقرب المدائن؟! فالمعروف أن جوستين الثاني نقض الصلح واستعرت نار الحرب بين الدولتين على أرمينية وسورية. وما دام البيزنطيون قد حققوا هذه الانتصارات، لماذا لم يتمكنوا من الحفاظ على دارا التي سقطت بيد الفرس بعد عام واحد من الأحداث؟! ثم ألم ينشغل البيزنطيون كالفرس بصد هجمات الشعوب التي بدأت تغزو المنطقة؟!.

من الممكن أن العامل الأساسي الذي دفع البيزنطيين لمثل تلك الأعمال، هو اعتناق أرمينية مذهباً دينياً مخالفاً للمذهب الديني السائد في الإمبراطورية البيزنطية، وقد يكون هذا المذهب موافقاً للمذهب السائد في الدولة الفارسية، ومن هنا انتقل العداء والحرب من بين البيزنطيين والفرس إلى البيزنطيين أنفسهم. وإذا كان من غير المستطاع تسمية سكان أرمينية ببيزنطيين، فإنه يمكن القول إن

١- الآسيوي، المصدر السابق، الكتاب الثالث، الجزء السادس، ص ١٠٠ - ص ١٠١.

٢- الآسيوي، المصدر السابق، الكتاب الثالث، الجزء السادس، ص ١٠١.

٣- العريني، الدولة البيزنطية، ص ١٠٣ - ص ١٠٤.

العداء انتقل للمسيحيين أنفسهم وهذه الأعمال خير مثال على ذلك.

يمكن أن نجيب على التساؤل الأخير حول الرهبان أنه ربما كان للرهبان دور أساسي أو تأثير روحي على المجتمع، ولم يخضع هؤلاء لرغبة البيزنطة سواء في إخضاع السكان، أم تلبية المتطلبات الدينية التي طلبتها منهم. ولا يخفى على أحد الدور الريادي الذي لعبه الكهنة المسيحيون هناك.

والسؤال الذي لا يستطيع الإجابة عليه هو إذا كان البيزنطيون قد فعلوا ذلك بأبناء ملتهم، فما الذي سيفعلونه لو أنهم أوقعوا بالفارسيين؟! ومع كل هذا وذاك يجب ألا نغفل هزيمة البيزنطيين بغضب الله أو بأخطائهم التي جازاهم الله عليها. إن هناك أسباباً أدت لمثل تلك الهزيمة وهي الخلافات بين القادة، والعودة عن حمل السلاح.

### . حملة بهرام جوبين ضد الترك واكتساح أرمينية.

استغل خاقان الترك انشغال الجيش الفارسي في الحرب مع البيزنطيين عام ٥٨٨م، وهاجم الحدود الشمالية للدولة الفارسية، يشجعه على ذلك كره الشعب لهرمزد الرابع. فأقبل عليه في ٣٠٠،٠٠٠ ثلاثمئة ألف مقاتل، واجتاح بلاده حتى وصل إلى بادغيس<sup>(١)</sup> وهرارة<sup>(٢)</sup>، ووصل إلى باب الأبواب فعات وخرّب. كما سار ملك البيزنطيين في ٨٠،٠٠٠ ثمانين ألف مقاتل قاصداً له. وضغط العرب على منطقة السواد. وهكذا اكتتفت إيران الأعداء من كل جانب<sup>(٣)</sup>.

---

١- بادغيس، ناحية من أعمال هرة في خراسان. الإصطخري، المصدر السابق، ص ١٥٢. الحموي، المصدر السابق، ج ١، مادة بادغيس، ص ٣٧٨.

٢- هرة، بلد في خراسان قرب بوسنج. الإصطخري، المصدر السابق، ص ١٤٩ - ص ١٥٠. ابن مسكويه، المصدر السابق، ج ١، ص ١١٦. المقدسي (محمد بن أحمد): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وهوامشه محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، ص ٢٤٢. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، مادة هرة، ص ٥٩٤.

١- الطبري، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٤. اليعقوبي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٠٩ - ص ٢١٠. بيرنيا، المرجع السابق، ص ٢٦٩.

قرر هرمزد الرابع أن يواجه ملك الترك، فأرسل له أحد قادته وهو بهرام بن جشنش ويعرف بجوبين في ١٢،٠٠٠ اثني عشر ألف جندي اختارهم جوبين نفسه من الفرسان<sup>(١)</sup>. ومضى بهرام إلى الترك الذين لم يشعروا به إلا وهو قرب معسكرهم<sup>(٢)</sup>، حيث دخل معهم في معركة طاحنة، فقتل الخان الكبير، ثم دخل معركة أخرى مع الترك أسر فيها ابن الخان الكبير، واستولى على غنائم كثيرة، وتابع فلول الترك حيث دخل أرمينية مظفراً<sup>(٣)</sup>. هذا وقد استخدم خان الترك في الحرب الفيلة الحربية، لكنها ارتدت نتيجة سهام الرماة الفارسيين، وعادت إلى مواقع جيش الترك، وقد استفاد القائد الفارسي من الاضطراب والفوضى اللذين حدثا في جيش الخصم، فأنزل الهزيمة بهم<sup>(٤)</sup> واستولى على ممتلكاتهم. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه المكاسب كانت سبباً لثورة بهرام جوبين فيما بعد.

## . أرمينية في عهد مورييس .

شهدت السنوات السابقة لحكم مورييس حرباً ضروساً في المنطقة، إذ توسع البيزنطيون على حساب الفارسيين، وحققوا العديد من الانتصارات على الملك الفارسي هرمزد الرابع، الذي زاد في تحرج موقفه اندلاع الثورة ضده بقيادة بهرام

١- ربما كان ذلك عملاً بقول كسرى أنوشروان: (( إن كثير الحطب يكفيه قليل النار ))، وقد قال كسرى أنوشروان هذا القول عندما استعرب سيف بن ذي يزن من عدد الجند الذين زوده بهم لطرده الأحماس من اليمن.

الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء. ص ٤٦. دانش بزوة، المصدر السابق، ص ٣٥٠ - ص ٣٥٢.

٢- ابن مسكويه، المصدر السابق، ج ١، ص ١١٦.

٣- الطبري، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٤ - ص ١٧٥. رضائي، المرجع السابق، جلد هفتم، ص ٥٩٥ - ص ٥٩٨. ص ٦١١ - ص ٦١٥. سايكس، المرجع السابق، ج ١، ص ٦٦٠ - ص ٦٦٣. كيرشمن، المرجع السابق، ص ٣٦٦ - ص ٣٦٨.

٤- بيرنيا، المرجع السابق، ص ٢٦٩.

جوبين الذي اغتصب الحكم، وكانت هذه الأوضاع فرصةً لا تعوض لبيزنطة فتوغلت جيوشها في أرمينية الإيرانية.

لكن تطور الأحداث في إيران جاء في غير مصلحة البيزنطيين، إذ التجأ الملك الشرعي كسرى أبرويز إلى الإمبراطور موريس ليساعده على استعادة عرشه، وبذلك وجدت بيزنطة فرصة أكثر للتوسع على حساب الفارسيين، فكان ثمن المساعدة تنازل الفرس عن بعض أراضيهم، ليكون خط الحدود بين الطرفين يبدأ من بحيرة فان - سيفان - دوين - تقليس - نصيين. وبهذا الثمن استعاد كسرى أبرويز عرشه، بعد أن تمكنت القوات البيزنطية من هزيمة بهرام جوبين. وقد رسمت الحدود السابقة في معاهدة ٥٩١م<sup>(١)</sup>.

## - معاهدة ٥٩١م.

أبرمت هذه المعاهدة في عام ٥٩١م استجابة من كسرى أبرويز ملك إيران لرغبة موريس إمبراطور بيزنطة، الذي ساعده على التخلص من بهرام جوبين وقد نصت على:

أ- تنازل إيران عن أرمينية الإيرانية.

ب- تنازل إيران عن إقليم الجزيرة بما فيه مدينة دارا.

ج- التخلي عن شرط الإتاوة التي تدفعها بيزنطة لإيران<sup>(٢)</sup>.

تشير بنود هذه المعاهدة إلى الثمن الغالي الذي تكبدته إيران جرّاء ما قام به بهرام جوبين وثورته. كما تدل على تسرع كسرى أبرويز في الموافقة على شروط موريس الذي عرف كيف يستفيد من الوضع، وتمكن من التخلص من كل ما يزعج بيزنطة في الشرق دفعة واحدة، والأهم من هذا وذاك فقد ساد الهدوء على الجبهة الشرقية، وبالتالي تمكن موريس من حل مشكلاته الأخرى داخلياً

Crousset – op. cit. – P. 252.

١- المقدسي، المصدر السابق، ج٣، ص١٦٩.

٢-Ostrogorsky– op. cit.- PP. 79 – 80.

العريبي، الدولة البيزنطية، ص١٠٥.

وخارجياً.

## .أرمينية بعد معاهدة ٥٩١م.

مثلت المعاهدة ثأراً بيزنطياً طال انتظاره، لكن هذا الثأر لم يكن في صالح الأرمن، لأنه توجب عليهم أن يتحملوا نظام الحكم البيزنطي المركزي. فقد اتبع موريس سياسة سلفه جوستيان في نقل بعض منهم إلى آسية الصغرى والبلقان، كما جند أعداداً منهم للحرب ضد الفارسيين. وهكذا بدت تبعية الأرمن لإيران أهون عليهم من تبعيتهم لبيزنطة، فقد كانوا يعيشون حياة أفضل في ظل الحكم الفارسي، فقد كان للسادة الإقطاعيين من الأرمن مكانة تضارع مكانة السادة الإقطاعيين من الفارسيين.

أضف إلى ذلك رحب الأرمن بالسياسة الفارسية بعد تخلي الفرس عن اضطهادهم. في حين كانت بيزنطة تسعى لاحتواء كل العناصر البشرية التي تخضع لها داخل الكيان الإمبراطوري. كذلك بدا الأرمن عناصراً مفضلةً لديها لأنهم جنوداً من الطراز الأول، إلى جانب كل ذلك فقد حرصت على فرض المذهب الخلدوني على رعاياها، ولما رفض الأرمن ذلك بدأت باضطهادهم مما دفعهم للتمرد أكثر من مرة<sup>(١)</sup>.

وفي عام ٦٠٢م قام فوكاس بانقلاب ضد موريس وعزله، فاتخذ كسرى أبرويز ذلك ذريعة للتدخل في شؤون البيزنطيين بحجة الانتقام لصديقه موريس. وبذلك انتهى عهد السلام الذي بدأ عام ٥٩١م. وعانت أرمينية من جديد ويلات الحرب ودماره<sup>(٢)</sup>.

والآن وبعد الاطلاع على أوضاع أرمينية في القرن السادس. لابد من إلقاء نظرة سريعة على الجيش. فما هي حالته وأين دوره في هذه الأحداث!!؟

١-Toumanoff – op. cit. – Vole IV – P.604.

٢-العريني، الدولة البيزنطية، ص ١١٣

Pasdermajian – op. cit.- P.134

تألّفت الجيوشُ الأرمينيةُ من عدة أقسام: أولها الجيش الإقطاعي الذي يعدّ سند الجيش الأرميني والجزء الرئيسي منه، وهو جاهز للتدخل في أية لحظة، وبالإضافة للجيش الإقطاعي فقد أُلّف كُلُّ إقطاعيٍّ جيشاً صغيراً خاصاً به، تألّف من الأمراء أو الرجال الأحرار الذين أقطعهم الإقطاعيُّ قطعة أرضٍ مقابل خدماتهم. يجتمع هؤلاء في الأحوال العادية أو أثناء الحرب حول راية الإقطاعيِّ، وبالرغم من أن هؤلاء كانوا جميعاً فرساناً، لكنهم في حالات الضرورة يقاتلون مشاةً وخاصةً في الجبال العالية، أو خلف الحصون<sup>(١)</sup>. وقد بلغ عدد الجيش الأرميني الإقطاعي حوالي ١٥,٠٠٠ ألف مقاتل.

أما القسم الثالث من الجيش الأرميني، فهو جيش الفلاحين الذي يستخدم في حالات الضرورة كالحروب الدفاعية ضد المحتلين، أو في حالات العصيانات المسلحة. وقد وصل عدد هذا الجيش إلى حوالي ٣٥,٠٠٠ خمسة وثلاثين ألف مقاتل وبذلك يكون الجيش الأرميني قد بلغ ٥٠,٠٠٠ ألف مقاتل. وبهذا الجيش واجهت أرمينيةُ الفارسيين والبيزنطيين وفيما بعد العرب<sup>(٢)</sup>.

وكان الإقطاعيون يتمتعون بمزايا وخصائص في المجتمع الأرميني، فلهم وحدهم حق الملكية الوراثية للأراضي. كما كانت الطبقة النبيلة متميزة بمزاياها الحربية وتدريبها المستمر على استخدام الأسلحة، فالنبلاء ورجالهم لا يعرفون إلا الحرب. وكانوا يستخدمون أسلحتهم بمهارة فائقة راجلين أو فرساناً، ومعروفٌ عن الأرمن قوة أجسادهم وبأسهم.

هذا تصور كامل عن أوضاع أرمينية، فبفضل قوتها الاقتصادية كانت محطّ أطماع الدول القوية، ولكن كان بإمكانها أن تعتمد على قوتها العسكرية، فيمكنها أن تحارب وتدافع عن نفسها. وهنا يسأل السؤال التالي.

ما هي العوامل التي أدت لضعفها، مما مكّن الفارسيين والبيزنطيين معاً من السيطرة عليها واحتلالها بل وتقسيمها؟!.

---

2-Pasdermajian – op. cit.- P.135

3-Pasdermajian – op. cit.- PP. 134 – 135

للوصول إلى جوابٍ منطقيٍّ ومقنعٍ لا بد من مناقشة عوامل ضعف الأرمن، الذي انعكس على دولتهم فغدت ضعيفةً مُنهكةً القوى.

إنَّ دولةً كأرمنية غنية بمواردها الاقتصادية، وهامةً بموقعها التجاري، يعيشُ على أرضها رجالٌ شجعانٌ، لا بد وأن تكون مرهوبةً الجانب، لكنَّها عكست الحقائق، فكانت ضعيفةً فما هي عوامل ضعفها؟!!

إن أهمَّ عاملٍ من عوامل ضعف الأرمن، هو عدمُ اتخاذ نضالهم الطابع الوطني، صحيح أن مجموع القوى تدخلُ في الحرب في وقتٍ واحد، لكنَّها تقاوم بشكل متفرق، أي كل مقاطعة أو ولاية بعد الأخرى، وإذا كان مجموعُ جنود المقاطعات جميعاً ٥٠،٠٠٠ خمسين ألفاً. فكم سيبلغُ جنودُ المقاطعة الواحدة؟!! إنَّ مجموعَ قوى كُلِّ مقاطعةٍ لا يصل لأكثر من ٥،٠٠٠ خمسة آلاف جنديٍّ، أي جزء صغير من الرقم الكلي<sup>(١)</sup>.

بالفعل إن مثل هذا السبب عامل جوهري وقوي يساهم في ضعف أرمنية، ولكن لا يوجد تعليل مقنع للقيام به سوى اعتبار أن أرمنية كانت تُحكَّم من قِبَلِ حكام المقاطعات، وكانت هي على شكل مقاطعات أو ولايات مستقلة بعضها عن بعض، وحتى إذا كان ذلك صحيحاً، لا يمكن أن يثبت أمام سكوت المصادر والمراجع عنه. ثم إن افتراض ذلك قد يكون بعيداً شيئاً ما عن الصحة. فلو كانت أرمنيةً مقاطعاتٍ لما حكمتها الأسرُ المالكة، ولوُجِدَ أكثرُ من أسرةٍ حاكمةٍ في وقتٍ واحدٍ، إن ذلك يبقى افتراضاً ولا سبيل لتعليقه تعليلاً مقنعاً دون وجود مادة تاريخية. أضف لذلك، ألم يتوقع حكامُ الولايات الأخرى أنه من الضروريِّ التوحدُ للوقوف في وجه الطامعين؟!!

ثاني العوامل التي ساهمت في ضعف أرمنية عدمُ وجود جيشٍ نظاميٍّ دائمٍ ومنظمٍ ومدربٍ، يساند الجيشَ الإقطاعيَّ، فعندما تدقُّ ساعةُ الخطرِ كان الأرمن

---

-١ Pasdermadjian – op. cit.- P.135.

يجمعون الفلاحين ويضمونهم للجيش الإقطاعي للدفاع عن البلاد<sup>(١)</sup>.

من الملاحظ أن جمع الفلاحين للمشاركة في القتال والحروب لم يكن مقصوداً على أرمينية وحدها، بل كان سمةً عامةً وسائدةً في الشرق الأدنى القديم منذ الأحقاب التاريخية التي سبقت الميلاد، وحتى القرن السادس وما بعده، فالآشوريون والأخمينيون والرومان كلهم اعتمدوا هذه الطريقة، ويُعتقد أنها طريقة غير مجدية، صحيح أنها تزيد عدد الجيش ضعفين أو أكثر، ولكن بالوقت نفسه تُريكهُ وتُعطلُ مسيره، وأكثر من ذلك قد تكون سبباً كبيراً لهزيمته. فالفلاح الذي يعمل في الأرض قد لا يمسك بيده قطعة سلاح لسنة أو سنتين أو أكثر، وبالتالي فإن الكثير من هؤلاء يجهلون استخدام الأسلحة هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن إرادتهم ضعيفةً بعض الشيء، لأنَّ أوَّل ما يفكرون به هو الهرب في حالة انهزام الجيش الرئيسي بدلاً من مساندته، والأمثلة على ذلك كثيرة. فهذا كسرى أنوشروان عندما ارتدَّ عن احتلال أرمينية فاجأ أحدَ القادة البيزنطيين قرب ملطية، ولما فزع القائد وفرسانه دب الذعر في جيشه، فتشجع كسرى أنوشروان ودخل ملطية وأضرم فيها النار<sup>(٢)</sup>.

أضف لذلك، أنه مجرد ما ينسحب قائد الجيش متراجعاً تدب الفوضى في صفوف المشاة ويغدون لقمّة ساعة لجند الأعداء، وإذا أردنا إيجاد حلّ لكل ذلك نجد أن هناك شرطين لا بد من تحقيقهما: الأول أنه من المفروض على الدولة أن تجبر هؤلاء على التدريب على السلاح خلال مدة محدودة من السنة، لتلافي خطأ عدم قدرة الفلاح على استخدامه. فعندما يستخدم الفلاح سلاحه بشكل سليم تكون النتيجة سليمةً أيضاً، ويدخل ضمن نطاق هذا الشرط الجزء الأكثر أهمية من التدريب على استخدام السلاح، وهو توفير السلاح نفسه للفلاحين. وتحدد مدة من السنة لتلا يتعطل عمل الفلاح في الأرض على حساب تدريبه على السلاح.

١- Pasdermadjian – op. cit. – P.136.

٢- الآسيوي، المصدر السابق، الكتاب الثالث، الجزء السادس، ص ٩٨ – ص ٩٩.

أما الشرط الثاني فهو نظام الطبقات الذي كانت تعاني منه جميع إمبراطوريات ودول الشرق الأدنى القديم، والذي ينعكس سلباً على توزيع غنائم الحرب التي تقتصر على النبلاء والإقطاعيين والفرسان، ويتجاهل هؤلاء الذين كان لهم يدٌ طويلةٌ في صنع النصر (الفلاحون). فلماذا يقاتل الفلاح؟! إنه يعمل في الأرض نفسها بغض النظر عن سيدها أياً كان. لماذا يذهب للموت؟! ليدافع عن النبلاء الذين يحرمون أبناءه من لقمة العيش.

إن الجهل السياسي والظلم الاجتماعيَّ عاملان أساسيان في إضعاف المقاومة وبالتالي الهزيمة والخسائر.

بالانتقال للعامل الثالث من عوامل ضعف أرمينية، والذي يتمثل بانعدام وجود الجنود الاختصاصيين المحترفين للحالات الاستثنائية، ولتثبيت وتعزيز السلطة الملكية، هؤلاء الجنود يكونون في خدمة الملك ويدافعون عنه وعن سلطته كما يعززون الجيش الإقطاعي<sup>(١)</sup>.

يُعتَقَدُ أنَّ وجودَ هذه الفرقة هامٌ جداً وضروريٌّ، وقد أدركه الملوكُ والأباطرةُ منذ أقدم العصور. فهذا رعمسيس الثاني<sup>(٢)</sup> يحتفظُ بفرقةٍ خاصةٍ به في معركة قادش (جيش أمون)<sup>(٣)</sup>. فليُنظرَ منذ متى كان لذلك أهميةٌ في الحرب والقتال، وأنه لَمِنَ المستغربِ انعدامُ مثلِ هذه الفرقةِ في جيشِ أرمينية.

لا ندركُ سببَ ذلك، ولكن يمكن التخمين أنه ربما بسبب قسوة البيئة الجبلية، ومناخها الخاص شديد البرودة، وكذلك اعتمادهم على قوة بأس

---

١-Pasdermajian – op. cit. – P.136.

٢- رعمسيس الثاني، أحد فراعنة مصر حكم بين عامي (١٢٩٠ – ١٢٢٤ ق.م): حارب الحثيين في سورية وخاض معهم معركة قادش عام ١٢٨٥ ق.م وقد باغته الحثيون وانتصروا عليه فيها، عندما حاول إعادة سورية للسيطرة المصرية وطرد الحثيين منها. أحمد (محمود عبد الحميد): دراسات في تاريخ مصر الفرعونية، مطبعة ابن حيان، دمشق، ١٩٩٦م، ص ٢٠٩ – ص ٢١٠.

٣- أحمد، المرجع السابق، ص ٢٠٩.

فرسانهم وجنودهم، ما دفعهم للاستغناء عن هذه الفرقة. ولكن ألم يكن وجودها ليزيد من هيبة الدولة وليعزز من مكانتها وليدفعها للمزيد من النصر؟! لا زال هناك عامل أخير وهام ساهم بشكل كبير في إضعاف مقاومة أرمينية، وهو النزاع بين الأمراء الأرمن الذين يتولون إدارة مقاطعاتها. فقد كانوا منقسمين ومتضادين بعضهم ضد بعض، وبالتالي يقاثلون بشكل منفصل، مما ساعد الأعداء على التخلص منهم الواحد تلو الآخر<sup>(1)</sup>.

إن هذا العامل مرتبط بالعامل الأول، ولا زال التساؤل قائماً، ألم يدرك حكام الولايات ضرورة التعاون والاتفاق لدفع الخطر الخارجي؟! ألم يتساءلوا أن وقوف والٍ واحد في وجه العدو غير مجد؟! وأنهم لن يتركوا سالمين في حال خسارته؟! إن جميع تلك الأسئلة تحتاج للإجابة عليها ولكن لا يوجد سوى التخمين أمام انعدام المادة العلمية التي تثبت أو تنفي ذلك.

وما دام الأمراء متنافسين ومختلفين، فلا نستبعد في هذا المجال إمكانية استعانة أحد الأمراء بالقوى الخارجية ضد أمير آخر، مقابل التنازل عن بعض الأراضي أو إعطاء ما يمكن أن يسمى امتيازات لدعمه وتقوية مركزه. أضف لذلك، أن مجرد وجود خلافات بين الأمراء مدعاة لطمع العدو في البلاد، لأن العدو مدرك تماماً انعدام التعاون بين جميع الأطراف، فهو يضمن على الأقل عدم مشاركة نصف الجيش، أو ثلثه أو ربعه، وهذا بحد ذاته نصر له وحقن لدماء جنده فمن يقاثل ضد مئة لا يقاثل ضد ألف. ومن هنا يلاحظ إن التجزئة أهم عامل من عوامل ضعف دولة ما، ولا زالت أممنا العربية حتى اليوم يكمن ضعفها في تجزئتها.

## ٢ - لازيكا.

تعد لازيكا من المناطق التي شكّلت أهمية كبيرة لكلا الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية، وذلك لوقوعها بجوار منطقة هامة تشكل جسراً يربط

2-Pasdermajian – op. cit. – P.136 .

الشرق بالغرب، وهي منطقة البحر الأسود الذي كان مجال نزاع بين الطرفين، فحاولت الدولة الفارسية السيطرة عليه للوصول إلى القسطنطينية والضغط على بيزنطة التي عملت على حرمانها من ذلك، ومنعت الفرس من الالتفاف حول أراضيها.

## . أهمية البحر الأسود بالنسبة للدولة الفارسية.

يشكل البحر الأسود بحراً داخلياً كبيراً، يربطه بالبحر الأبيض المتوسط مضيق البوسفور وبحر مرمرة ومضيق الدردنيل، وتعود تسميته إلى الضباب الكثيف الذي يغطي مياهه فتبدو مظلمة في فصل الشتاء. ويمكّن البحر الأسود السفن من المرور إلى البحر المتوسط عبر قناة تربط بينهما<sup>(١)</sup>. يبرز لنا الموقع الجغرافي المتميز للبحر الأسود الأهمية التجارية والعسكرية له. ومن هنا كانت الإمبراطورية البيزنطية حريصة كل الحرص على بقاء سواحلها تحت سيطرتها. وكانت تسعى جاهدة لكي تحرم الفرس من موطن قدم عليه. ويزيد من اهتمامها فيه إطلالة عاصمتها القسطنطينية على الساحل الجنوبي للبحر الأسود.

من هنا أدركت الإمبراطورية البيزنطية ضرورة بقاء سواحل البحر الأسود تحت سيطرتها، مهما كلف ذلك من صعاب، لأن التهاون في ذلك يعني وقوع العاصمة تحت رحمة الضربات المعادية. فمن غير المعقول أن تدافع الدولة عن المناطق التي تبعد آلاف الأميال عن حدودها وتترك عاصمتها عرضة للنهب والاحتلال، لذلك دفعت بيزنطة الكثير من الأموال لضمان ابتعاد الفرس عنها واحترام سلامتها. إذا أضفنا إلى كل ذلك، الخسارة التجارية التي تتكبدها بيزنطة من فقدانها الطريق التجاري الشمالي، ندرك تماماً الدور العظيم للمنطقة وندرك أن كل الأموال التي دفعتها بيزنطة، لا تساوي خسارة يوم واحد في حال فقدان السيطرة على المنطقة.

١- الحموي، المصدر السابق، مادة بحر بنطس، ج١، ص٤٠٦ - ص٤٠٧

عدة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ج٤، ص١٩٤.

## - الاهتمام الروماني بالمنطقة القفقاسية حتى القرن

### السادس الميلادي.

عمل الرومان للسيطرة على الممرات والطرق الهامة في القفقاس، تلك الطرق التي وجدت نتيجة العوامل الطبيعية، حيث لعبت الجبال المكونة لسلسلة جبال القفقاس دوراً مهماً في التكتيك الدفاعي. إذ شكلت المناطق المنخفضة منها ممرات عبور سهلة سميت بالبوابات ربطت الشمال بالجنوب.

ساهمت مناطق العبور تلك بدور كبير في التجارة، حيث نشطت حركة التجارة في الجنوب وتبادل السلع مع الشمال، ووصلت إلى بحر قزوين حيث حصلوا على بضائع الهند. أما في الشمال فكانت تجارة الرومان وخاصة تجارة العبيد والأدوات الحربية مزدهرة، ولم يكن الرومان مستعدين للتخلي عنها. لذلك وقعت تلك المناطق ومنذ القرن الثاني قبل الميلاد وحتى القرن الأول الميلادي تحت سيطرة النفوذ الروماني<sup>(1)</sup>.

يستدل من ذلك على الأهمية الكبيرة التي تمتعت بها المنطقة القفقاسية، منذ عصور غابرة. كما يستدل على السعي الروماني المتواصل للسيطرة عليها. حيث أدرك الرومان الخطر الهائل الذي ستجلبه لهم أهمية هذه المنطقة في الوقت الذي يفقدون فيه سيطرتهم عليها.

اتبع الرومان سياسةً مستبدةً قاسيةً ضد السكان المحليين، مما دفعهم للنضال ضد الوجود الروماني على أراضيهم. خاصة بعد أن فرض الرومان نظام الرق عليهم. في هذه المرحلة توقفت الحركة السياسية الرومانية في المنطقة لكنها دعمت قوة القراصنة واللصوص، التي نمت وامتدت سرقة الناس.

اتخذ النضال ضد الوجود الروماني أشكالاً سرية وعلنية، أدت إلى عزلة

١- سلسلة التاريخ، السلالات والفضن، منشورات أكاديمية العلوم الجورجية، تبليسي، العدد ٢،

١٩٩١م، ص ٢٠-٢٢. باللغة الروسية.

القوات الرومانية ولم تأت الستينات من القرن الأول قبل الميلاد حتى طرد الرومان عن آخرهم. وقد تمخض عن النضال ولادة علاقات إقطاعية مبكرة، تكونت على أساسها سبع إمارات متتالية<sup>(١)</sup>، شملت معظم أراضي لازيكا في القرنين الأول والثاني الميلاديين<sup>(٢)</sup>.

### التنافس الفارسي البيزنطي على المنطقة القفقاسية حتى القرن السادس الميلادي.

ازداد اهتمام البيزنطيين بالشرق ازيداً ملحوظاً عندما ظهرت القوة الفارسية كقوة أعظم وأكثر تنظيمًا، محاولين التصدي للبيزنطيين بحرب أكثر تصعيداً وحدائية. وحتى منتصف القرن الثالث كان النصر حليف البيزنطيين، لكن في عام ٢٦٠م استطاع الفرس إلحاق هزيمة قاسية بالبيزنطيين حيث أسروا إمبراطورهم فاليريان نفسه.

أثرت سياسة الفارسيين على المنطقة القفقاسية بشكل أكبر أمام تراجع نشاط البيزنطيين عنها. وأصبحت الهجمات الفارسية أكثر وضوحاً وخطورة، وفي إشارة للمؤرخ إيمانوس مارسيلينوس عام ٣٦١م يقول: (( كان ملك العائلة الإيرانية قد تصدى بصعوبة للشتاء القارس، وفي الوقت نفسه كان خائفاً عندما جاء الوقت المناسب من السنة، فبعث إلى الحكام المحليين في المنطقة، الدبلوماسيين المحملين بالهدايا الثمينة لتكون بمثابة إنذار للجميع في بلادهم، ومحاولة لحماية نفسه من كل نية غدري أو خيانية، فكان من الأولويات شراء الملابس والهدايا لحكام أرمينية وأيبيرية<sup>(٣)</sup>، وذلك لأنهم يلحقون الضرر بالبيزنطيين إذا استطاع كسب ولائهم))<sup>(٤)</sup>.

- ١- الإمارات السبع هي إمارة مكرونف، وكتخوف، وزيتروف، ولازوف على امتداد أراضي لازيكا. وإمارات ابسيلوف، وابسكوف، وسني كوف، على امتداد أبخازيا الجنوبية. سلسلة التاريخ، المرجع السابق، العدد ٢، ص ٢٣.
- ٢- سلسلة التاريخ، المرجع السابق، العدد ٢، ص ٢٣.
- ٣- أيبيرية، هي جزء من مناطق القفقاس، ويعتقد أنها تشكل جزءاً كبيراً من جورجيا (حالياً).
- ٤- سلسلة التاريخ، المرجع السابق، العدد ٢، ص ٢٤ - ص ٢٥.

يستنتج من رواية مارسيلينوس أن ملك الفرس أمضى الشتاء في المنطقة القفقاسية ، وعانى جنوده من قسوة مناخها. وهذا يعني أن الفرس لم يجهلوا الأهمية الكبيرة للمنطقة ، وإلا لماذا يجازفون بجنودهم هناك؟ كما يستدل منها أن الفرس عاملوا حكام أرمينية وأيبيرية كحلفاء لهم. وذلك أمام الدور الكبير الذي يلعبه هؤلاء فيما لو وقفوا ضدهم إلى جانب البيزنطيين.

شهدت شواطئ لازيكا في الخمسينيات من القرن الثالث ، قدوم موجات عديدة من القوط الذين لم يستطع أحد أن يضع حداً لتدفقهم. تعاضمت قوة لازيكا بعد تلك الأحداث بشكل ملحوظ ولم يأت منتصف القرن الرابع الميلادي حتى أصبحت مقاطعة لازيكا واحدة من أكبر وأقوى المقاطعات في المنطقة القفقاسية ، وتمكن حكامها من السيطرة على باقي المقاطعات التي استطاع حكامها الحفاظ على سلطتهم المحلية الحرة<sup>(١)</sup>. كانت المناطق الشمالية في مطلع القرن الخامس لا تزال خاضعة للبيزنطيين. وهذا يعني أن البيزنطيين هم الأعداء الرئيسيون للحرية ، فتوجه النضال ضدهم لنيل الحرية مدعومين بمساعدات خارجية إيرانية على وجه الخصوص.

وصل البيزنطيون من جديد إلى لازيكا في عام ٤٥٦م وأشعلوا الحرب مع اللازيكيين من جديد. لكن النصر حالف اللازيكيين وحطموا قوات البيزنطيين الذين حاولوا التحضير لحرب جديدة. كانت منطقة لازيكا تشكل السياج الحدودي الشمالي ، وكان من البديهي أن تؤثر بعلاقات تفرضها المصلحة مع حاكمها. ذلك أن الطرق الموصلة إليهم عدت جزءاً من الواجهة الدفاعية للحدود الشمالية. وأمام العلاقات غير الحسنة مع البيزنطيين تطلع حكامها لعلاقات إيرانية.

---

٣- سلسلة التاريخ، المرجع السابق، العدد ٢، ص ٢٥.

## – التنافسُ الفارسيُّ البيزنطيُّ على لازيكا في القرن السادس الميلاديّ.

اشتد التنافس على المنطقة القفقاسية في هذه الحقبة، كونها تشكل منطقة نفوذ لكلا الطرفين بسبب موقعها الاستراتيجي والتجاري الهام من ناحية، ومن ناحية أخرى كان جوستتيان يسعى دوماً لكسر الاحتكار الفارسي للتجارة وطرقها مع الشرق بحكم موقعها الجغرافي من ناحية ثالثة. خاصة أنه في مطلع القرن السادس كانت لازيكا أو جزء منها من المواليين للساسانيين<sup>(١)</sup>.

إن حالة الهدوء المشوبة بالحذر بين البيزنطيين والفرس منذ عقد معاهدة عام ٥٠٥م، تحولت لحرب باردة ثم لحرب ساخنة بسبب نجاح الدبلوماسية البيزنطية المبنية على مناهضة النفوذ الفارسي في المنطقة القفقاسية. وبخاصة بعد أن تحول عدد كبير من سكان منطقة حوض البحر الأسود وخاصة لازيكا إلى المسيحية، بما فيهم ملكي هذين الإقليمين وذهابهما إلى القسطنطينية ولاء للإمبراطور البيزنطي عامي ٥٢٢-٥٢٣م<sup>(٢)</sup>.

لم تقبل الدولة الفارسية هذا التحول، وحرصت على أن تكون ممرات المنطقة القفقاسية تحت سيطرتها، كما حرصت على أن تلتزم البيزنطيين بالتعاون على دفع الأموال لحماية هذه الممرات، لذلك سارع الفرس باتخاذ الإجراءات المضادة التي تحول دون سيطرة البيزنطيين على المنطقة وممراتها، خاصة بعد أن رفض البيزنطيون دفع الإتاوة السنوية التي يدفعونها منذ عهد أناستاسيوس بمقدار ٥٠٠ خمسمائة قطعة من الذهب سنوياً<sup>(٣)</sup>.

لا يُعلم الدافع الذي دفع بملكَي هذينَ الإقليمين للذهاب إلى الإمبراطور

١- سلسلة التاريخ، المرجع السابق، العدد ٢، ص ٢٧.

٢- الشاعر، المرجع السابق، ص ١٨٨ – ص ١٨٩.

٣- Procopius, History Of The Wars. Vole 1 – P87-95

٣- الشاعر، المرجع السابق، ص ١٨٩.

البيزنطي، ولكن على ما يبدو أن التوافق الديني كان له أثرٌ على موقفهما، أو لأن الأوضاع في الدولة الفارسية مضطربة بسبب فتنة المزدكية، ففضلوا أن تكون بلادهما تابعةً للبيزنطيين على اعتبار أن الفرس غير قادرين على الردّ على تصرفهم هذا، ولكن ما كان الفرس ليسكتوا على مثل ذلك وهذا ما أثبتته الأحداث اللاحقة.

جعل الموقع الجغرافي والاستراتيجي الهام السيطرة البيزنطية صعبةً جداً، خاصة أن الحكام في لازيكا نقلوا للملك الفارسي أن البيزنطيين يحتلون دون شرعية قانونية أراضي لازيكا، التي تتمتع بحكومة وحواجر طبيعية. وتؤثر بالقوة الفارسية المتمركزة باتجاه الشمال. وفي العشرينات من القرن السادس قام اللازيكيون بضمّ الأراضي التي تقع على شواطئ البحر الأسود قرب أيبيرية، والتي تقوي مركز لازيكا حيث شكلت حدوداً لا يمكن الاستغناء عنها، لأنها تمكن اللازيكيين الدفاع من مواقع مغلقة ومحكمة. وهكذا دافع اللازيكيون عن بلادهم مع البيزنطيين ولكن ليس لأجل البيزنطيين بل لأجل بلادهم. وهذه العلاقات المعقدة والقائمة على المصالح كانت متشابكة، لكنها مفهومة على أنها أنانية قائمة على السلب. سلب اللازيكيين كل شيء، كالسلطة التي كانت اسمية لحاكم لازيكا وفعلياً بيد البيزنطيين، والتجارة التي احتكرها البيزنطيون، فساعدوا على انتشار الفقر والعوز. بالإضافة إلى أنهم جعلوا لازيكا معسكراً عسكرياً كبيراً وجهزوها بالمعدات العسكرية والحربية<sup>(١)</sup>، التي بالطبع لم تكن لحماية البلد من الأعداء بل لمنع دخول الفرس إلى المنطقة.

ولكي يعيد الفرس سيطرتهم على الممرات والمنطقة استعانوا بزعيم الهون، وقدموا له المال للتعاون معهم. فأعد هذا جيشاً مؤلفاً من عشرين ألف مقاتل<sup>(٢)</sup>. لكن مهارة الدبلوماسية البيزنطية تمكّنت من إجهاض الحلف، وذلك عندما

١- سلسلة التاريخ، المرجع السابق، العدد ٢، ص ٢٧ - ص ٢٩.

٢- الشاعر، المرجع السابق، ص ١٨٩.

تمكنت من إثبات مراوغة زعيم الهون الذي يتعاون مع الطرفين، فقام الفرس بقتله والتخلص منه. ثم اعتمد الفرس على الحلّ الدبلوماسي لحلّ الأزمة<sup>(١)</sup>.

يشير لجوء الفرس إلى الهون للضغط على البيزنطيين، ويدل بشكل غير مباشر إلى عدم قدرة الفرس على توجيه قواتهم للردّ على البيزنطيين، وتأديب ملك لازيكا. فوجدوا أنه بالتعاون مع الهون ودفع المال لهم يستطيعون أن يحققوا هدفهم ريثما تتحسن أوضاعهم الداخلية.

ولكن يُعتقد أنّ ملك الهون كان أكثر حنكةً سياسيةً منهم. إذ أخذ أموالهم وعمل على أن يحصل على المزيد من الذهب البيزنطي بعد أن جهز جيشه. كان يعتقد أنّ البيزنطيين مجرد ما يرون قوّاته سيرضخون لرغباته، ولكنّ سياستهم كانت أكثر دهاءً من أن يدرك أبعادها فأوقعت به بيد الفرس الذين قتلوه وتخلصوا من مراوغته. ولكن يبقى السؤال لماذا يلجأ الفرس إلى اتباع سياسة دبلوماسية في حلّ الأزمة بعد ذلك<sup>(٢)</sup>.

كان هدف الفرس من هذه الخطوة أن يتربى الملك الفارسي الجديد كسرى أنوشروان عند البيزنطيين. ولكن فشل المفاوضات دفعت بقباز الأول للانتقام لكرامته فهاجم لازيكا عام ٥٢٥م واستولى عليها، بعد أن استولى على المنطقة القفقاسية بحجة رفضها مبادئ الزرادشتية<sup>(٣)</sup>. كان استيلاء الفرس على المنطقة القفقاسية وممراتها يعني قيام الحرب بين الطرفين، وذلك لأن وجود القوة الفارسية في المنطقة يعني إمكانية تسلل الفرس عبر المياه والبحر الأسود، وبالتالي إمكانية تهديد الأراضي البيزنطية بل وحتى العاصمة نفسها<sup>(٤)</sup>.

ربما كان للرفض البيزنطي دور في إشعال نار الحرب. ولكن هذا السبب يبقى ضعيفاً أمام الأسباب الأخرى، التي قد تكون أكثر منطقية وفعالية دفعت

1- كريستنسن، المرجع السابق، ص ٥٩٤.

Procopius , History Of The Wars. Vole 1 – P.93

2- الشاعر، المرجع السابق، ص ١٩١.

3 -Procopius -. History Of The Wars – Vole 1 – P.93

بقباز الأول للاستيلاء على لازيكا. فمعروف أن لازيكا تمكنه من تهديد القسطنطينية نفسها، ولعله وجد ضعفاً في الإمبراطورية البيزنطية، فاعتقد أن بإمكانه أن يستولي على المنطقة دون أن يواجه أية صعوبات، هذا أولاً. وثانياً قد يكون للنجاح الذي حققته الإمبراطورية البيزنطية في الجنوب (شبه الجزيرة العربية) دور أكثر أهمية من السبب الواهي الذي أشعل الحرب بين الطرفين، فقد تمكنت الدبلوماسية البيزنطية هناك من أن تحقق نجاحات ملحوظة. أما السبب الثالث فهو مرتبط بالاستقرار الداخلي للدولة الفارسية التي تمكنت من التغلب على مشكلاتها الداخلية، وبدأت تتوسع على حساب أملاك جيرانها.

قامت بيزنطة بالرد على الهجوم الفارسي، فهاجمت أرمينية الإيرانية، ولم يكن هدفهم السيطرة على المنطقة بقدر ما كان استعراضاً للقوى. لثبتوا لساسانيين أن القوة البيزنطية موجودة وقادرة على الرد، لذلك عاد البيزنطيون بالغنائم والأسرى لبلادهم دون أن يحتلوا المنطقة<sup>(1)</sup>.

إن الرد البيزنطي رد متوقع، فمن الطبيعي أن يرد البيزنطيون على ما وجهته لهم الدولة الفارسية، وعلى ما يبدو كانوا مشغولين على جبهات أخرى، لأنهم لم يفكروا بالاحتفاظ بالمنطقة التي اجتاحتها فاكثفوا بالغنائم والأسرى وعادوا لبلادهم، أو أنهم خشوا من إدراك الجيش الفارسي لهم فآثروا العودة لبلادهم على الاشتباك معه. ولكن المهم في الأمر أنها كانت حملة أثبتت لساسانيين أنهم لازالوا موجودين ولا تستطيع الاستيلاء على أملاكهم.

شهد عام 531م عقد معاهدة بين الفرس والبيزنطيين، كان الهدف الأساسي منها تمكين الأوضاع الداخلية في إيران، وقيام البيزنطيين بإكمال مشروعهم في الغرب. ولحل الأزمة في المنطقة القفقاسية جاءت شروط الصلح ملبية كل الرغبات الفارسية، كعودة مناجم الذهب الواقعة على الحدود البيزنطية - الفارسية. كما نصت على عودة قلعتي بولون وفارانجيون اللتين تقعان على الحدود البيزنطية

1- الشاعر، المرجع السابق، ص 191.

إلى السيادة الفارسية . وأن يدفع البيزنطيون ١١ أحد عشر رطلاً من الذهب للساسانيين مقابل حماية الممرات القفقاسية. وأن تكون أيبيرية تحت السيطرة الفارسية . كل هذه الشروط وافقت عليها بيزنطة مقابل شرط واحد لها هو عودة لازيكا للسيادة البيزنطية<sup>(١)</sup>.

إنها مسألة لا تحتاج إلى تعليق، فالمعاهدة توضح الأهمية الكبيرة لمنطقة لازيكا والتي كانت تشكل خطراً كبيراً على الإمبراطورية البيزنطية، التي فضلت التنازل عن الكثير من الأموال والأراضي مقابل الاحتفاظ بها، مما يثبت أن الاحتفاظ بلازيكا أهم من كل الانتصارات التي تعمل الإمبراطورية البيزنطية عليها في الغرب، والدليل واضح هو أن النجاحات في الغرب مهما كانت عظيمة، فهي لن تمكن من دفع الخطر عن العاصمة التي يهددها ويقض من مضجعتها الاحتلال الفارسي للازيكا.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو أن الفرس في هذه المدة كانوا يعانون من الفتنة المزدكية، وكان كسرى أنوشروان بحاجة للوقت والأمن ليقوم بإصلاحات فلماذا يوافق جوستتيان على كل هذه التنازلات؟! يعني أن وضع الفرس ليس أفضل من وضعهم، ويحتاجون للسلم أكثر من البيزنطيين فلماذا كانت المعاهدة جائزة بحق البيزنطيين؟!.

يبدو أن كسرى أنوشروان تخوف من النجاحات التي حققها البيزنطيون في الغرب، وزاد الأمر سوءاً تصرف حاكم أيبيرية الذي توجه للقسطنطينية، في العام نفسه الذي احتفل فيه جوستتيان بنصره على الوندال في الغرب، وبما أن الاتفاقية نصت على بقاء أيبيرية تحت السيادة الفارسية فقد استاء كسرى أنوشروان من هذا التصرف، وخاصة أمام استقبال جوستتيان للحاكم بحفاوة وتقدير. فشعر كسرى أنوشروان أن حليفه البيزنطي يتآمر ضده عن طريق دفع المال للهون للإغارة

---

1- Procopius – History Of The Wars– Vole 1 – PP.133- 134

الشاعر، المرجع السابق، ص ١٩٤.

على الأملاك الفارسية (١).

وإذا أضفنا لكل هذه الأعمال، الأوضاع السيئة في أرمينية البيزنطية التي غدت كبركان هادر أطاح بالحكام البيزنطيين، وثارَت ضد التشريعات والضرائب التي فرضها جوستينيان، كما كانت السياسة البيزنطية الاستبدادية في لازيكا سبباً في توجه اللازيكيين لطلب النجدة من الملك الفارسي. فقد وصلت رسالة للملك الفارسي كُتِبَ عليها: (( بمساعدة البحر الواقعة بلدنا عليه تستطيعون الوصول لبحر الرومان، فإن بنيتم مراكب، سيكن الحكم لكم وكأن البلاط لكم ..... وسنكن موحدين ضد القوى البربرية الخارجية وسنبعد عنا أخطار البيزنطيين المحتملة.... لا بد أنكم تعرفون أن لازيكا هي أحد أهم جبال القفقاس)) (٢).

يلاحظ من خلال الرسالة أن اللازيكيين يدركون أن الملك الفارسي ينتظر الفرصة الملائمة لدخول بلادهم، وكانوا يوقنون تماماً أنهم لو طلبوا العون منه لن يتردد في دعمهم، لأنهم على يقين أن الوجود البيزنطي على أراضيهم يقض مضجعه. ويوقنون أيضاً أنه على علم بأهمية بلادهم الاستراتيجية والحربية في نزاعه مع البيزنطيين على الجبهة الشمالية.

كان الملك الفارسي يستطيع أن يليه طلب سفراء لازيكا. ولكن كان لديه اهتمامات ومطامع في المنطقة نفسها عليه أن لا يظهرها حتى الوقت المناسب. وفي هذه الظروف كان هدف الملك الفارسي ليس فقط المساندة الحربية لللازيكا، بل أيضاً التأثير على الحكومات المجاورة (٣). وأرسلوا رسالة أخرى لكسرى أنوشروان لينضموا له، شرط أن يخلصهم من الاحتكار الاقتصادي البيزنطي (٤). وليمكنوه

---

#### 1 -Procopius -. History Of The Wars – Vole 1– P.249

الشاعر، المرجع السابق، ص ١٩٦- ص ١٩٧.

٢- سلسلة التاريخ، المرجع السابق، العدد ٢، ص ٢٩.

٣- سلسلة التاريخ، المرجع السابق، العدد ٢، ص ٢٩ - ص ٣٠.

٤- الشاعر، المرجع السابق، ص ١٩٨.

من الوصول إلى البحر الأسود<sup>(١)</sup>. فجهز كسرى أنوشروان جيشه ودخل لازيكاً واستولى عليها<sup>(٢)</sup>. ففي عام ٥٤٢م قدم كسرى أنوشروان على رأس جيش جرار غير آبه بالسلام مع البيزنطيين محاولاً اقتحام لازيكاً واتحدت معه القوة اللازيكية المحلية، فوجه ضربة لمدينة بيترا<sup>(٣)</sup> التي تعتبر القاعدة الحربية الرئيسية للبيزنطيين هناك. وبعد عدة معارك ترك كسرى أنوشروان حامياته هناك وعاد سراً إلى إيران<sup>(٤)</sup>.

يعد النصر الفارسي هناك نتيجةً طبيعيةً لأن اللازيكيين وقفوا إلى جانب الفرس ضد البيزنطيين، ومن الطبيعي أيضاً أن يبدأ بتدمير المركز الأساسي للجنود البيزنطيين وهو مدينة بيترا. ولكن غير الطبيعي هو عودة الملك الفارسي سراً إلى بلاده. ما هو الدافع الذي دفعه لذلك؟! هل شهدت إيران ثورةً داخليةً؟! أم هل قام البيزنطيون بهجومٍ ما على إيران من جهة أخرى؟!.

### . حملة كسرى أنوشروان على لازيكاً ٥٤٤م.

استجابةً لنداء الأرمن جهز كسرى أنوشروان جيشه في ربيع عام ٥٤٤م وهاجم لازيكاً متذرعاً بطلب أهلها لنجدته، وبسهولة كبيرة ظهر كسرى أنوشروان على رأس جيشه وسط لازيكاً فاحتل قلعة بيترا Petra، مركز مقاطعة لازيكاً. في البداية لم يتمكن الفرس من الاستيلاء عليها بسبب دفاع الحامية البيزنطية هناك، لكنهم قاموا بنقب أسوار القلعة فاضطروها للاستسلام، وبدأ القتال بين الطرفين حيث تمكن الفرس من انتزاع النصر<sup>(٥)</sup>.

١- رضائي، المرجع السابق، جلد هفتم، ص ٥٥٤.

٢- سايكس، المرجع السابق، ج ١، ص ٦٢١.

٣- بيترا: عاصمة مقاطعة لازيكاً. بيغلو فيسيكيا، المرجع السابق، ص ١٢١.

٤- سلسلة التاريخ، المرجع السابق، العدد ٢، ص ٣٠.

١- Procopius -. History Of The Wars – Vole 2– P.489-517.

Vasiliev ( A . A ) – History of The Byzantine Empire,. Vole 1 – P.139- 170.

كان وضع الإمبراطورية البيزنطية محرجاً فلم تتمكن من نجدة حاميتها هناك على اعتبار أنها قد وقعت معاهدة سلام مع الفارسيين، وليست بحاجة للاحتفاظ بالقوات هناك هذا من جهة، ومن جهة ثانية كانت قواتها بعيدة في الغرب ومن غير الممكن أن تسحبها للدفاع عن المنطقة، وحتى لو جلبتها لذلك فلن تتمكن هذه القوات من الوصول إلا بعد أن يستولي الفرس على المنطقة. ولكن من جهة ثالثة ما كانت بيزنطة لتترك الوضع كما هو، إذ سرعان ما أوجدت له حلاً بمعاهدة جديدة وأموال جديدة دفعتها للساسانيين.

انحصرت العمليات القتالية في العام التالي ٥٤٥م في المنطقة القفقاسية، ولأنه لم تربط القادة البيزنطيين قيادةً موحدةً، إلى جانب العصيان وسوء النظام فقد تقدموا لقتال الفرس دون خطة مشتركة. وكانت قوات الفرس قد اضطرت لمغادرة المنطقة بسبب تعرضها للوباء، وبأرمينية الإيرانية التقى الطرفان ودارت رحى المعركة التي انهزمت خلالها القوات البيزنطية، وتفرق الجند وغنم الفرس غنائم كثيرةً من الأسلحة والماشية<sup>(١)</sup>.

يعتقد أن كسرى أنوشروان استغل النزاع القائم بين القادة البيزنطيين، وقرر أن يحقق بعض المكاسب على حساب بيزنطة، أو أن يدفعها لدفع المزيد من المال لتضمن هدوء المنطقة التي لا يمكن أن تتنازل عن ذرة واحدة من ترابها. ويبدو أن كسرى أنوشروان كان مدركاً لذلك، لهذا السبب وجّه ضرباته لهنالك حيث الحصول على المال أو الوصول للعاصمة البيزنطية.

ولا نعلم فيما إذا كان للوباء دور في ما حدث فيما بعد، أم أن الفرس قد استفذوا قواهم في حملاتهم الطويلة على الأراضي البيزنطية، فلم تكن حملتهم هذه على قدر من الأهمية أمام الحملات السابقة. وبعد عدة سنوات من الحرب، وقّع الطرفان على اتفاقية السلام لعام ٥٦٢م والتي نصت على تخلي إيران عن لازيكا وإعادتها للبيزنطيين، مقابل ثلاثين ألف قطعة ذهبية سنوية، ولمدة خمسين

---

2- Procopius –History Of The Wars. – Vole 2– P.517.  
Jones – op. cit.–Vole 1 – P.272.

سنة<sup>(١)</sup>.

عُقدت في عام ٥٤٥ م - ٥٤٦ م هدنة مؤقتة بين الفرس والبيزنطيين، حيث أراد كسرى أنوشروان كما كان دائماً أن يستغل الظروف المحيطة ويحقق أهدافه السرية المتعلقة بلازيكا، مستغلاً توقف التجارة مع البيزنطيين، الأمر الذي من شأنه تقوية العلاقات مع اللازيكيين.

شكلت زيادة قوة الفرس في لازيكا استياء الحاكم اللازيكي. فما كان من كسرى إلا أن أسرع في تنفيذ مخططاته من خلال أوامر أصدرها لأحد قادته هناك، مفادها العمل على قتل حاكم لازيكا<sup>(٢)</sup>. لكن حاكم لازيكا والحكام المحليين الآخرين كانوا يدركون خطة كسرى أنوشروان، لذلك توجهوا للإمبراطور البيزنطي جوستينيان آملين أن تصلح زيارتهم بعض الأمور<sup>(٣)</sup>.

جعلت التطورات والوضع الجديد في المنطقة اللازيكيين يضعون موازين للحرب القادمة. فاستمر النضال حتى مطلع الستينات، حيث دارت رحى معركة طاحنة على تلك الأرض كان ضحيته السكان المحليون. هكذا تعقدت الأمور أكثر فأكثر، وبدا واضحاً أن المقاطعات في المنطقة القفقاسية بدأت كل منها تعمل على الدفاع عن مصالحها، ونسي الجميع العمل إلى جانب البيزنطيين وتوحيد الاهتمامات الحربية. وتصاعدت نتائج الحرب ضد الفرس بشكل بطيء لكنها كانت جيدة<sup>(٤)</sup>.

## . تطور الحرب الفارسية البيزنطية على لازيكا.

تسارعت تطورات الحرب في عام ٥٥٠ م. وسقطت مدينة بيترا المركز البيزنطي الرئيسي هناك بيد الفارسيين. ولم تتمكن القوات البيزنطية واللازيكية من

١- بيرنيا، المرجع السابق، ص ٢٦٢. رضائي، المرجع السابق، جلد هفتم، ص ٥٥٤.

٢- سلسلة التاريخ، المرجع السابق، العدد ٢، ص ٣٠ - ص ٣١.

٣- سلسلة التاريخ، المرجع السابق، العدد ٢، ص ٣١.

٤- سلسلة التاريخ، المرجع السابق، العدد ٢، ص ٣١.

تحريره. ولكن مع وصول القائد البيزنطي بيسي أصدر أوامره فتهدمت تحصينات بيترا وطرد الإيرانيين. ومع مرور الزمن أهمل القادة البيزنطيون المنطقة ولم يُحصنوها، الأمر الذي أفاد الفرس كثيراً فتوجه القائد الفارسي ميرمور إلى لازيكا من أيبيرية مع قواته، ووصل إلى لازيكا، وسيطر على طرقها الهامة كما دافع بقوة ضد أعداء لازيكا.

أدت هذه الأعمال إلى زيادة نفوذ الفرس في المنطقة القفقاسية بشكل ملحوظ، واحتمى عدد كبير من السكان بالفارسيين، ليس لأنهم معجبون بهم بل لأنهم يرغبون بالهروب من السادة البيزنطيين ووحشيتهم. هكذا غدت معظم الأراضي اللازيكية تحت السيطرة الفارسية وأصبح القائد الفارسي يتصرف كحاكم مستقل<sup>(١)</sup>، ماذا سيفعل البيزنطيون؟! هل سيتركون الفرس يسيطرون على باقي المنطقة ويهددون عاصمتهم؟! هل سيعملون على مد يد العون للحاكم اللازيكي غوباز المناهض للساسانيين الآن؟! أم هل ستكون هناك سياسةً بيزنطيةً جديدةً؟!.

يستدل من لجوء السكان لحماية الفرس على السياسة القاسية التي كان يتبعها البيزنطيون ضد السكان المحليين هناك، وإلا ما الذي يدفع بالسكان للجوء للساسانيين؟! قد يكون هؤلاء ظنوا أن الفرس سيكونون أرحم لهم من البيزنطيين، ولكن في الحقيقة لم تختلف السياسة الفارسية عن البيزنطية شيئاً. لأن كلا الطرفين كان يطمح للسيطرة على المنطقة، للتحكم بالطرق والممرات الهامة الموجودة فيها. أما ما هو موقف البيزنطيين؟! فهذا ما ستبينه الأحداث اللاحقة.

أصبح اللازيكيون المواليون للبيزنطيين في تلك الفترة والبيزنطيون في موضع حرج، وفي هذه المرحلة قام القائد الفارسي وطلب من غوباز أن يعلن ولاءه للساسانيين أو يخرج من البلاد. لكنه رفض واستمرت المنازعات والاشتباكات

١- سلسلة التاريخ، المرجع السابق، العدد ٢، ص ٣٤.

الصغيرة التي لم تكن نتائجها مشجعةً للساسانيين. وفي عام ٥٥٣م مات القائد الفارسي ميرمور ولم يستفد الفرس كثيراً من وضعهم القوي هناك.

كان غوباز مراوفاً في سياسته، فبعد أن تحسنت علاقته مع البيزنطيين خانهم بجين، لذلك قام جوستيان بتعيين حاكم جديد على لازيكا، وتلقى الأخير الموافقة على أسر غوباز حيث تمكن من قتله عام ٥٥٤م. أثر مقتل غوباز كثيراً في لازيكا حيث انشقت عن البيزنطيين، وخسر هؤلاء قوة اللازيكيين في جيشهم حيث قدرت بحوالي ٥٠,٠٠٠ خمسين ألف جندي<sup>(١)</sup>.

يعتقد أن هناك عدة أسباب دفعت جوستيان للتخلص من غوباز، من جملتها التأييد الشعبي الكبير له من السكان المحليين، هذا يعني أنه قائد قدير لن يسمح للبيزنطيين بتنفيذ سياستهم كما يريدون. أو أن جوستيان اكتشف علاقة سرية بينه وبين الفرس فقرر التخلص منه، ومن مراوغته السياسية ولكي يعين قائداً يدين بالولاء والطاعة له.

ويلاحظ أن هذا العدد للجيش اللازيكي مبالغ فيه، فمن أين جاءت هذه القوة الكبيرة؟! وأصبح معروفاً أن لازيكا عندما تتعرض للهجوم من قبل البيزنطيين تستعين بالفرس ضدهم والعكس صحيح. فلو كانت تملك هذا العدد من الجنود لما احتاجت العون الخارجي ضد الطامعين فيها.

وبعد أن هزم هرمزد الرابع الترك في عام ٥٨٩م، أمر قائده بهرام جوبين أن يهجم على لازيكا التي كانت في ذلك الوقت غير محصنة، وبدون جنود ولكن البيزنطيين أسرعوا لنجدة المنطقة وأرسلوا لها المساعدة، وتمكنوا من هزيمة القائد الفارسي وإعادة الهدوء للمنطقة<sup>(٢)</sup>.

يعتقد أن الانتصارات التي حققها هرمزد الرابع أصابته بالغرور حتى يدفع بقواده للسيطرة على المنطقة القفقاسية، في وقت بدا فيه أن القوات البيزنطية غير

١- سلسلة التاريخ، المرجع السابق، العدد ٢، ص ٣٤ - ٣٥.

٢- سايكس، المرجع السابق، ج ١، ص ٦٦١.

بعيدة عن عاصمتها، وغير مشغولة بحروب خارجية، ولكن قد يكونُ ضعفُ الإمبراطور البيزنطيُّ هو ما دفعه لذلك. ولكنَّ الأخيرَ أثبت له أنه قادرٌ على الردِّ فكانت الهزيمةُ التي جرت. وبسببِ قصرِ النظرِ السياسيِّ للملكِ الفارسي لتغذية فتنةٍ دفعتُ خلالها إيرانُ كُلَّ ما كسبتهُ من الأموالِ على طولِ عهدِ جوستينان، ذلك الذي دفعته في معاهدة ٥٩١م.

# التنافسُ الفارسي البيزنطيُّ على سورية في القرن السادس الميلاديِّ

- ١- الأهمية الجغرافية لسورية.
- ٢- الحملات الفارسية على سورية في النصف الأول من القرن السادس الميلادي.
  - اتفاقية ٥٣٢م بين الفرس والبيزنطيين.
  - اتفاقية السلم الدائم عام ٥٣٣م.
  - تطور النزاع حتى عام ٥٦٢م.
  - اتفاقية ٥٦٢م للسلام بين الفرس والبيزنطيين.
- ٣- الحملات الفارسية على سورية في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي.
  - الحصار البيزنطي لمدينة نصيبين.
  - استيلاء الفرس على دارا ٥٧٢م.
  - استيلاء الفرس على مدينة ألاميا ٥٧٣م.
  - حرق ملطية.
  - مفاوضات الفرس والبيزنطيين على الحدود ٥٧٦م.
  - تخريب الفرس للأراضي البيزنطية وانتقام موريس منهم.
  - الحرب في تالا عام ٥٨٠م.
  - احتلال حصن آقابا في أرض إيران ٥٨٢م.
  - الحملات الفارسية على أنطاكية في القرن السادس الميلادي.
  - أنطاكية: موقعها وتسميتها وأهميتها .

- الأوضاع العامة في أنطاكية .

- الحملات الفارسية على أنطاكية .

٤- دور العرب في الصراع الفارسي البيزنطي على سورية .

- دور الحيرة في الصراع حتى وصول المنذر (الثالث) بن ماء السماء لحكمها .

- المنذر الثالث بن أمراء القيس بن النعمان بن ماء السماء (٥١٤ - ٥٥٤م) .

- دور العرب في الصراع بعد مصرع المنذر الثالث .

## ١- الأهمية الجغرافية لسورية.

تُعدُّ سورية واحدةً من أقاليمِ آسية الغربية في منطقةٍ أُطلقَ عليها سكانُ وادي الرافدين اسمَ مارتو السومري، أو أمورو وكلاهما ترادف كلمةً الغرب، رغم استخدام التسميات المحلية كإبلا وماري وأوغاريت وغيرها. ومع قدوم السلوقيين غلبَ استخدامُ اسم سورية على المنطقة الفرات.

يوجد عدَّةُ آراءٍ حول تسمية سورية منها ذلك الاشتقاقُ من الكلمة الأكادية (سوبرتو أو شوبرتو)، ومعناه الأراضي العليا أو منطقة الآشوريين، أو أنَّ الاسمَ يعودُ بأصله إلى اللفظة الكنعانية سيريون، كإختصارٍ للفظة اليونانية ASSYRIA أي بلاد آشور، وذلك بإهمال المقطع الأولِ AS لتصبح SYRIA. ويعتقد أن هذا الرأي الأخير هو الأقرب للصواب، لأنه يعتمد على أسس لغوية وتاريخية وجغرافية<sup>(١)</sup>. والحقيقة لا يوجد هناك ما يدل على استخدام اسم سورية لمرحلة تسبق النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد، حيث ورد أول استخدام للاسم في القرن الخامس قبل الميلاد في كتابات هيروdot، ويبدو أنه منذ ذلك الزمن استخدم في الكتابات السريانية بنفس الصيغة في العربية أي سورية<sup>(٢)</sup>. وتجدر الإشارة هنا إلى أن اللفظة السريانية المطابقة لليونانية هي أثوريا<sup>(٣)</sup>.

ومن الناحية الجغرافية تتوسط سورية قارات العالم القديم، كما تتوسط أعرق حضارتين بلاد الرافدين ووادي النيل<sup>(٤)</sup>. أما تسمية بلاد الشام (( الشام جمع

---

١- أثناسيو، المرجع السابق، ج١، ص٢٢.

الحلو(عبد الله): سورية القديمة، مطبعة ألف -باء- الأديب، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م، الكتاب الأول، ص٨١.

٢- أثناسيو، المرجع السابق، ج١، ص٢٢. الحلو: المرجع السابق، الكتاب الأول، ص٨٢.

مهران (محمد بيومي): مصر والشرق الأدنى القديم (بلاد الشام)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠م، ص١١.

٣- الحلو: المرجع السابق، الكتاب الأول، ص٨٣.

٤- مهران، مصر والشرق الأدنى القديم (بلاد الشام)، ص١١.

شامة سميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض، فشبهت عند التفريق فتشاءموا إليها أي أخذوا ذات الشمال فسميت بالشام<sup>(١)</sup>. (( أما حدها فمن الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية، وأما عرضها فمن جبلي طيء من نحو القبلة إلى بحر الروم<sup>(٢)</sup>). وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ((الشام صفوة الله من بلاده وإليها يجتبي صفوته من عباده))<sup>(٣)</sup>.

يقول الإمام القرطبي: (( الأرض أرض الشام وقيل لها مباركة لكثرة خصبها وثمارها وأنهارها ولأنها معادن الأنبياء))<sup>(٤)</sup>. ويحدد لنا ابن حوقل والإصطخري بلاد الشام: (( فأما الشام فإن غربها بحر الروم وشرقها البادية من أيلة إلى الفرات ثم من الفرات إلى حد الروم، وشمالها بلاد الروم وجنوبها مصر. وآخر حدودها ممالبي مصر رفح وممالبي الروم الثغور المعروفة))<sup>(٥)</sup>.

من هنا نستطيع أن نحدد إطاراً جغرافياً لسورية بناءً على ما قدمه الجغرافيون العرب. فيحدها شمالاً جبال طوروس وغرباً البحر الأبيض المتوسط. ومن الجنوب تتصل بصحراء مصر وشبه الجزيرة العربية، في حين شكل مجرى نهر الفرات حدودها الشرقية.

سورية ليست نطاقاً متجانساً بل هي بالواقع زمرة من الواحات الشريطية، ومن سهول سهبية تنفصل عن بعضها بهضاب حصوية تتحول أحياناً إلى صحراء<sup>(٦)</sup>. ويمكن أن نميز على سطحها عدة ظواهر جغرافية، فيالغرب من نهر الفرات

١- الحموي، المصدر السابق، ج٣، مادة شام، ص٣٥٤.

٢- الحموي، المصدر السابق، ج٣، مادة شام، ص٣٥٤.

٣- الحموي، المصدر السابق، ج٣، مادة شام، ص٣٥٥.

٤- بلاد الشام عبر التاريخ من كتاب الطريق إلى بيت المقدس، القضية الفلسطينية، بواسطة الإنترنت تاريخ /١٣/٩/٢٠٠١م/ ص١.

٥- الإصطخري، المصدر السابق، مادة أرض الشام، ص٤٣. ابن حوقل، المصدر السابق، ص١٥٣.

٦- لومبارد (لويس): الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة عبد الرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٧٩م، ص٣٩.

الذي يشكل الشريان الحيوي للمنطقة الشرقية، نجد أراضي بادية الشام الشاسعة التي تمثل جسراً يصل سورية مع بلاد الرافدين، ثم يلاحظ سلسلة السهول الممتدة من حلب شمالاً إلى دمشق فحوران والجولان جنوباً. يروي هذه السهول شريط المياه الذي يشكله نهر العاصي، وشبكة أنهار أخرى تتجمع في حوض العمق وتتجه غرباً، ونهر بردى الذي يتجه شرقاً. أما نهر الأردن الذي يتكون من مجموعة ينابيع تتبع من جبال لبنان الجنوبية وجبل الشيخ، ويرفده نهر اليرموك يشكل أهم مجرى مائي في غرب سورية. وتحاذي هذه السلسلة المائية سلسلة جبال تمتد من أقصى جبال الأمانوس. وسلسلة الجبال الساحلية الشمالية، إضافة إلى سلسلتي جبال لبنان اللتين تتصلان بجبال الجليل في فلسطين<sup>(١)</sup>.

## ٢- الحملات الفارسية على سورية في النصف الأول من القرن السادس الميلادي.

استأنف قياد الأول الحرب مع البيزنطيين في بداية القرن السادس الميلادي. فهاجم حران والرها وسقطت آمد في يده سنة ٥٠٣م بعد أن دفعت ثمناً باهظاً لمقاومتها التي دامت ٩٧ سبعة وتسعين يوماً. وحاول الإمبراطور أناستاسيوس الاتفاق مع قياد الأول ولكن دون جدوى. كما حاول الفرس محاصرة مدينة الرها دون نتيجة، وانسحب قياد بعد أن عبر عن نقمته بإنزال الدمار في القرى المجاورة. واسترجع البيزنطيون آمد في سنة (٥٠٤ - ٥٠٥م)، وانتهت العمليات الحربية بمعاهدة سنة ٥٠٦م<sup>(٢)</sup>.

كان قياد قد قرر أن يربى ابنه كسرى أنوشروان عند الإمبراطور جوستين

---

١- فرزات (محمد حرب): تاريخ سورية القديم، منشورات جامعة دمشق، ط٦، ١٩٩٥م، ص٩.  
٢- فرعون (محمود): التنافس بين الفرس وبيزنطة، وثائق الآثار السورية، وقائع المؤتمر الدولي، دير الزور، ١٩٩٦م، تحرير ميشيل مقدسي، مأمون عبد الكريم، عمر العظم، موسى ديب الخوري، إصدار وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٢م. ص٨٥ - ص٨٦.

الأول، كما تربي الإمبراطور ثيودوسيوس البيزنطي<sup>(١)</sup> عند الملك يزدجرد الفارسي<sup>(٢)</sup>. لكن جوستين الأول رد عليه رداً قاسياً فقال له: "لا مانع لديّ من أن أتخذ كسرى ولداً شرط أن أربيه تربية تليق بالبرابرة"<sup>(٣)</sup>.

ثارت ثائرة قباذ إزاء ذلك، واستعد لحرب البيزنطيين لكنه انشغل في الدفاع عن حدود بلاده ضد موجة من الجموع الآسيوية التي انحدرت من جهات القفقاس. وفي عهده تمكنت القوات الفارسية من السيطرة على المناطق المتاخمة للبحر الأسود<sup>(٤)</sup>، أما من جهة الغرب فقد تركزت العمليات الحربية العسكرية في الجهات الشمالية لبلاد الرافدين. فالحصون الفارسية في نصيبين<sup>(٥)</sup> تقابل الحاميات البيزنطية في دارا. ولكن الحرب لم تقتصر على ذلك بل امتدت إلى مناطق أوسع وبرز بليزاريوس كقائد عسكري لقوات بيزنطة في الشرق عام ٥٣٠م<sup>(٦)</sup>. وانتهت الحرب بعقد اتفاقية بين الدولتين.

---

١- ثيودوسيوس: هو ثيودوسيوس الثاني حكم الدولة البيزنطية بين عامي (٤٠٨ - ٤٥٠م) ولم يكن من رجال السياسة ولم يهتم بالحكم لذلك كان إمبراطوراً ضعيفاً وقد نشأ تقياً ديناً محباً للعلم. رستم، الروم، ج١، ص ١١٦.

٢- يزدجرد: هو يزدجرد الأول (الأثيم) ابن سابور الثالث، حكم الدولة الساسانية بين عامي (٣٩٩ - ٤٢٠م) اتسمت علاقته بالدولة البيزنطية بالعداء، واستولى على منطقة بلاد النهرين والشام وأسية الصغرى. بيرنيا، المرجع السابق، ص ٢٤٢، ص ٢٤٣.

3-Procopius , History Of The Wars. Vole 1- PP. 9-13.

اليوسف، المرجع السابق، ص ٦٠ - ص ٦١.

4-Ure (N) – Justinian and His Age – Middlesex-1951 – PP. 63-64..

٥- نصيبين، مدينة من مدن الجزيرة، على طريق القوافل من الموصل إلى الشام. الإصطخري، المصدر السابق، ص ٥٢. الحموي، المصدر السابق، ج ٥، مادة نصيبين، ص ٣٣٣. القزويني، المصدر السابق، ص ٤٦٧.

6-Bury – op. cit. – PP. 82 -85.

## اتفاقية ٥٣٢م بين الفرس والبيزنطيين.

في هذه المدة حاول قباذ الأول عقد صلح مع البيزنطيين في عام ٥٣١م، وفق الشروط التالية:

١- أن تكون دارا منزوعة السلاح وينقل منها حاكم إقليم بلاد النهرين إلى القسطنطينية.

٢- تعود قلعتا بولون **Bolon** وقلعة فارانجيون **Pharangion** إلى السيادة الفارسية وكذلك المناجم على الحدود في أرمينية الإيرانية.

٣- تقع مسؤولية حماية الممرات القفقاسية على عاتق الدولة الفارسية .

٤- يدفع البيزنطيون سنوياً أحدَ عَشَرَ ألفَ رطلٍ من الذهب لإيران.

٥- يسمح للاجئين من أهالي أيبيرية ممن يعيشون في القسطنطينية العودة لبلادهم أو البقاء في القسطنطينية وفقاً لرغبتهم، مع بقاء أيبيرية تحت السيادة الفارسية .

٦- تعود لازيكا إلى السيادة البيزنطية.

٧- تبادل الأسرى وعودة الحدود إلى ما كانت عليه قبل الحرب<sup>(١)</sup>.

إلا أن جوستينيان لم ترق له شروط المعاهدة فرفضها، واستأنف الحرب والقتال، واستعان كل طرف بحلفائه فاستعان الفرس بالمنذر الذي هاجم سورية مستهدفاً أنطاكية. كما استعان البيزنطيون بالأحباش والغساسنة ضد الفارسيين<sup>(٢)</sup>. وذلك للسيطرة على المنطقة الغربية والجنوبية من شبه الجزيرة العربية، وحصر امتداد النفوذ الفارسي في الجهة الشرقية للحفاظ على توازن القوى. في هذه الحقبة كانت بيزنطة تخوض حروبها الاستردادية في إيطاليا، ولذلك استدعي بليزاريوس قائد قوات الشرق ليتولى قيادة الجيوش هناك. فاستغل الفرس

1-Procopius – History Of The Wars.–Vole 1-P. 219.

Bury – op. cit. –P.88.

2-Procopius – History Of The Wars.–Vole 1-P. 161- 179 -189.

ذلك وهاجموا أقصى الجهات الشمالية لبلاد النهرين، فحاصروا مدينة مرتيربوليس<sup>(١)</sup> Martyropolis. غير أن العمليات الحربية الفارسية توقفت إثر وفاة قباذ وتولية ابنه كسرى أنوشروان العرش، فبدأت مفاوضات الصلح بين الطرفين انتهت بموافقة جوستتيان على شروط الفرس التي تضمنتها اتفاقية السلم الدائم عام ٥٢٣م<sup>(٢)</sup>.

## . اتفاقية السلم الدائم عام ٥٢٣م

أما شروط المعاهدة فهي على النحو التالي:

- ١- تدفع الإمبراطورية البيزنطية مبلغ ١٢ ألف رطل من الذهب إلى دولة الفارسيين، وتقوم دولة الفرس بحفظ منطقة القفقاس.
- ٢- تبقى منطقة لازيكا كما كانت قبل الحرب مع قباذ ما للبيزنطيين للبيزنطيين، وما للساسانيين للساسانيين.
- ٣- تقع دارا تحت السيطرة البيزنطية ، ولكن يجب ألا تكون مركز حصانة وقوة.
- ٤- ستكون الدولتان متأزرتين<sup>(٣)</sup>.

---

١- مرتيربوليس هي مدينة ميفارقين، من أشهر مدن ديار بكر بين الجزيرة وأرمينية وقد سميت قديماً مارتيربوليس أو مدينة الشهداء لما جمع فيها من عظام المسيحيين. والظاهر أن ميفارقين تحريف لاسم ميفركت Maypharkath الأرامي، أو موفركن Moufargin الأرميني أما اليونان فسموها مرتيربوليس Martyropolis. الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص ٢٣٥ – ص ٢٣٦. الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٧٨. بيغوليفسكي ( نينا فكتورفنا): العرب على حدود بيزنطة وإيران، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، قسم التراث العربي، الكويت، ص ١١٤. ليسترنج، المرجع السابق، ص ١٤٣.

Gibbon ( E ) – The Decline And Fall Of The Roman Empire – London – 1962, Vole, IV- P.302.

2-Procopius – History Of The Wars. –Vole 1- PP.205 - 225

3-Malcolm, op. cit. Vole 1 – P. 140.

رضائي، المرجع السابق، جلد هفتم، ص ٥٥١. سايكس، المرجع السابق، ج ١، ص ٦١٨.

إن من أهم الأسباب التي أدت لعقد هذه المعاهدة، ودفعت الطرفين للركون للسلم، تكمن في أوضاع إيران إذ أن الملك كسرى أنوشروان لم يكن عرشه في مأمن، فقد كانت ثورة المزدكيين تسود عامة البلاد، وتهدد عرشه وتزده بضرورة القضاء عليها. أما جوستيان فقد رغب بالصلح لأنه كان يحاول تهدئة الوضع في القسطنطينية الثائرة عليه، ويستعد لإرسال حملة باتجاه شمال إفريقيا ضد الوندال.

### . تطور النزاع حتى عام ٥٦٢م.

ما أن استتب الأمر لكسرى حتى عمل على فرض إرادته على جوستيان الذي كان يعيد بناء إمبراطوريته، ويحلم أن يحقق وحدتها، الأمر الذي تخوف منه كسرى أنوشروان فقام باستهداف المدن القريبة من الحدود الفارسية. وذلك من خلال تحصيل فدية كبيرة عن كل مدينة تحاصرها قواته، أما المدن التي كانت تقاومه فكان نصيبها التدمير، ولم يكن هدفه مجرد السيطرة على المدن والضغط على الإمبراطور جوستيان، بل كان يسعى للسيطرة واحتلال المنطقة القفقاسية، وطرد البيزنطيين منها، وأكثر من ذلك كان يطمح لاحتلال شواطئ البحر الأسود تمهيداً للوصول إلى عاصمة البيزنطيين نفسها. لذلك عندما بعث جوستيان مبعوثه الخاص لتهدئة الأحوال، احتجزه كسرى لمدة عام كامل حيث استولى على كل الأموال التي كانت في مدينة سورا، ثم طرده ليخبر إمبراطوره بما حدث. وربما كانت هذه إشارة من الملك الفارسي، تعني بدء الحرب مع البيزنطيين<sup>(١)</sup>.

يعتقد هنا أن الملك الفارسي ما كان ليترك إمبراطور البيزنطيين يفعل ما يشاء خلال الهدنة السلمية، لأنه يعرف تماماً أن البيزنطيين لن يدفعوا الذهب البيزنطي هباءً للساسانيين، إنما كان ذلك مجرد حل مؤقت لتصفية المشكلات في الغرب، ثم الالتفات للشرق لتأديب الفارسيين. ولذلك قرر الملك الفارسي أن يحرم

1-Dawney (G) – The Persian Campaign In Syria In 540 A.D – Speculum – 1953.. – P. 340.

البيزنطيين من هذه الفرصة، وأن يبادر هو بالحرب ويضرب القوة البيزنطية الناهضة قبل أن تصبح قوة عظمى يصعب السيطرة عليها، وتأتي على استقرار دولته وتقض مضجعه. بل يعتقد أكثر من ذلك فمجرد النصر البيزنطي في أي منطقة من المناطق سواء قرب حدود دولة الفرس أو بعيداً عنها، كان يشكل له ضغطاً يقض مضجعه ويدفعه لتذكير ببيزنطة أنه لا زال موجوداً وقادراً على إحراز النصر عليها وتحطيم قوتها.

وتجراً كسرى أكثر من ذلك وطالب مدينة سرجيوبوليس<sup>(١)</sup> بإتاوة كبيرة. في هذه المرحلة كان بليزاريوس منشغلاً في الحرب بإيطاليا، ولا يوجد أحد يتصدى لجحافل العسكر الفارسي الذين استغلوا فرصة الفراغ العسكري البيزنطي في سورية<sup>(٢)</sup>، وتابع استيلاءه على المدن السورية فوصل منبج<sup>(٣)</sup> وفرض عليها الإتاوة، ولكنه لم يتعرض لها بخراب أو دمار ثم تابع نحو حلب التي حافظت على سلامتها أيضاً<sup>(٤)</sup>، في حين صبَّ جام غضبه على أنطاكية فدمرها وأحرقها وأسر سكانها<sup>(٥)</sup>.

ما يثير التساؤل هو أين كان الإمبراطور البيزنطي إزاء كل هذه الحوادث، وكل هذا التعدي الفارسي على حدود بلاده. أمن المعقول خلو سورية من الجند البيزنطي، أم أن المصادر أغفلت الحديث عن النزاع بين الطرفين وانشغلوا بتغطية أحداث أخرى.!!

---

١- سرجيوبوليس هي مدينة الرصافة الحالية، مدينة قرب الرقة.

القزويني، المصدر السابق، مادة الرصافة، ص ١٩٨. بيغوليفسكيا، المرجع السابق، ص ١١٨.

2-Ure – op. cit. – P.70. Bury – op. cit.- P.95.

3-Ure – op. cit.- P. 69. Procopius – History Of The Wars. –Vole 2 – P. 203.

منبج: اسمها القديم هيرابوليس نسبة للآلهة هيرا، تقع شمال سورية الحالية. الحموي، المصدر

السابق، ج ٥، مادة منبج، ص ٢٣٧ – ص ٢٣٨. القزويني، المصدر السابق، ص ٢٧٤.

٤-2 – PP.315 - 325. Procopius – History Of The Wars. –Vole .

٥-2 –P.313 Procopius – History Of The Wars. –Vole.

Dawney –The Persian Campaign In Syria In 540 – PP. 341- 343 .

6-2 –PP. 391 – 399. –Procopius – History Of The Wars –Vole .

أين الشعب الذي يعيش في سورية، وأين نشاطه في الدفاع عن بلاده؟ لا يمكن الإجابة على أي من هذه التساؤلات، فقط أطلقتها عليها يوماً ما تجدُ إجابةً أوحلاً منطقياً. لكن يمكن أن تستقرئ بعض الأسباب والتعالييل لمثل هذه الأحداث من خلال المصادر والمراجع. لم تكن البلاد خالية من السكان، ولكن ماذا يفعل السكان أمام جيش منظم ومسلح بأسلحة متطورة في ذلك الوقت؟ كذلك معظم السكان من الفلاحين، ومن أين لهم أسلحة أو وقت يتدربون فيه عليها؟ ويجب ألا نغفل نقطة مهمة هنا هي اشتراك أبناء هذا الشعب في العمليات الحربية البيزنطية، على اعتبارهم من مواطني الإمبراطورية البيزنطية. هذا يعني أنَّ البلاد بالفعل إن لم تكن خالية من محاربيها، بل كانوا قلة لا يشكلون عائقاً أمام جيش الفارسيين. أما الإمبراطور البيزنطي فقد كان يعد العدة لهجوم شاملٍ وواسعٍ ومنظمٍ ضدَّ إيران، ولأنه توجب عليه ضمان هدوء باقي نواحي دولته تمكن الفرس من الاعتداء عليه.

أثارت أوضاع سورية المضطربة الإمبراطور البيزنطي جوستيان. فقرر معالجة الأمر بالسرعة الممكنة، فاستدعى قائده بليزارايوس من إيطاليا، وكلفه بقيادة قوات الشرق التي غدت ترتعش عندما تسمع بقدوم الجيش الفارسي. نظم بليزارايوس قواته واستغل فرصة محاولة كسرى أنوشروان السيطرة على إقليم لازيكا، فاتجه إلى دارا وغزا الأراضي الفارسية، وألحق بها الخسائر والتدمير ثم عاد جامعاً غنائمه حيث استدعاه الإمبراطور إلى القسطنطينية<sup>(1)</sup>.

كانت غارة بليزارايوس ردة بالمثل على الأعمال التي قام بها كسرى أنوشروان، فقد أثبت له أنَّ البيزنطيين قادرون على فعل ما يفعله، وقادرون أن يلحقوا الضرر ببلادهم إن أرادوا ذلك.

استاء كسرى أنوشروان من أعمال بليزارايوس، وعلى عجل ترك حامية إيرانية في لازيكا وعاد نحو بلاده. فاصطدم مع البيزنطيين في أرمينية الإيرانية وانتصر

---

١-2 -P. 489 Procopius – History Of The Wars . -Vole.

عليهم سنة ٥٤٣م. لكنه فشل في احتلال الرها<sup>(١)</sup> واكتفى بأخذ الإتاوة منها عام ٥٤٤م. ولم تكن هذه المرة الأولى التي يهاجم بها الرها فقد هاجمها في عام ٥٤٠م ولم يتمكن من احتلالها، وفي هذا العام ٥٤٤م جاء واضعاً نصب عينيه احتلالها وتدميرها وتهجير سكانها، لكنها خذلتها واضطر لفك حصارها مقابل المال<sup>(٢)</sup>.

هكذا سيطر الفرس على الموقف أمام انشغال البيزنطيين على الجبهات الأخرى. فاضطروا لشراء السلام بالذهب، واتفقوا على دفع ألفي رطل من الذهب مقابل هدنة لخمس سنوات تبدأ في عام ٥٤٥م<sup>(٣)</sup>.

جددت الهدنة في عام ٥٥١م، ودفع البيزنطيون للساسانيين ألفين وستمئة رطل من الذهب<sup>(٤)</sup>. وبذلك يكون البيزنطيون قد دفعوا للساسانيين خلال عشر سنوات عشرة آلاف وستمئة رطل من الذهب. والمفاجئ بالأمر هو أن الفرس هذه المرة طالبوا بتجديدها دون شروط جديدة، أو تحديد لزمها فكان لهم ذلك. وأعقب هذا كله التوقيع على معاهدة للسلم ولمدة خمسين عاماً في عام ٥٦٢م<sup>(٥)</sup>.

ويتساءل المرء عن سبب جنوح الطرفين للسلم في تلك الفترة. فيجد جواباً مقنعاً لتساؤله في الوضع الخارجي لكلتا الدولتين، فالفرس أرادوا الهدوء على حدودهم الغربية لأنهم وصلوا لمرحلة الإنهاك، بالإضافة لظهور خطر خارجي تمثل في ظهور قبائل الهون على حدودهم وورغبتهم في التصدي لهم. أما البيزنطيون فقد كانوا مشغولين في أماكن أخرى، ووصلوا لمرحلة الإقتناع أنهم لن يتمكنوا من التغلب على الفارسيين، ولن يستطيعوا أن يتخلصوا من خطرهم دون اتفاق سلام. لذلك قرر

---

١- 2 - P.489. Procopius – History Of The Wars. –Vole .

Bury – op. cit.- PP. 110 - 111.

٢-2 – P.517. Procopius – History Of The Wars. –Vole .

٣- Bury – op. cit.-P. 117.

٤-Agathias, Historiarum, ed Dindof In (C.S.H.B ), Bonn , 1828, PP. 273 -276.

Bury – op. cit.-PP. 121 - 122.

الطرفان التوقيع على معاهدة ٥٦٢م<sup>(١)</sup>.

## . اتفاقية ٥٦٢م للسلام بين الفرس والبيزنطيين.

١- لا يسمح الفرس لقبائل الهون Huns والألان Alans أوغيرهم من القبائل المتبريرة بالوصول إلى الأراضي البيزنطية عبر الممرات القفقاسية، ولن يرسل البيزنطيون الجيوش إلى تلك الجهات، أو إلى أية جهة أخرى من الأراضي الفارسية .

٢- على العرب المواليين لكل من الفرس والبيزنطيين الالتزام بنصوص المعاهدة. فيجب ألا يحمل العرب المواليون للساسانيين ( عرب الحيرة) السلاح ضد البيزنطيين. وأن يتمتع العرب المواليون للبيزنطيين (عرب الفساسنة) عن حمل السلاح ضد الفارسيين.

٣- على التجار البيزنطيين والفرس المرور عبر المناطق الجمركية المحددة مهما كان نوع البضائع التي معهم.

٤- يجب تكريم السفراء والموظفين الذين يستخدمون خيول البريد سواء كانوا من الفرس أو البيزنطيين، كل حسب مكانته الرسمية، وحسب المناسبات وأن ينالوا ما يستحقونه من الإهتمام والعناية، وأن يودَّعوا بمثل ما استقبلوا به من تكريم دون إبطاء. مع إعفاء ما يحملونه من سلع من الرسوم الجمركية.

٥- يجب أن يتمتع التجار العرب التابعون لكل من الدولتين عن السفر في طريق غير معروفة تجنباً لدفع الرسوم، وعلى كل هؤلاء الذين يتاجرون بين الدولتين اتباع طريق نصيبين ودارا، وعليهم عدم دخول الأراضي الفارسية أو البيزنطية إلا بتصريحات خاصة، وإن المخالفين لذلك سوف يلقي القبض عليهم من قبل موظفي الحدود ويسلمون للسلطات لينالوا العقاب.

٦- إن الهاربين من الخدمة العسكرية أثناء الحرب سواء كانوا من الفرس أم من البيزنطيين يجب عدم منعهم من العودة لأوطانهم إذا رغبوا بذلك، أما أولئك

---

1-Bury – op. cit.-P. 130.

الذين يفرون أثناء السلم فيجب عدم قبولهم بل ويجب تسليمهم بكل الوسائل الممكنة ، ولو على عكس إرادتهم إلى الجهة التي فروا منها.

٧- يجب الإمتناع عن إقامة أو تقوية أسوار المدن ، حتى لا يكون ذلك ذريعة لتجديد أي منازعات قد تطيح بمعاودة السلام.

٨- على الشعوب التابعة لكل أمة ألا تهاجم أو تشن حرباً ضد شعوب تابعة للطرف الآخر ، حتى ينعم الجميع بالسلام.

٩- يجب عدم إقامة حامية في دارا ، ويُكْتَفَى بوضع قوّة في حدود المعقول لحماية المدينة ، ويجب ألا يجعل قائد قوات الشرق البيزنطي من دارا قاعدة له ، وعلى حاكم دارا منع الغارات على الحدود الفارسية ، والمحافظة على مصالح الرعايا الفارسيين ، وإذا ما حدث مثل ذلك فالمسؤولية تقع على عاتق حاكم دارا.

١٠- إذا قام أشخاص غير مسؤولين بالاعتداء على الحدود من أجل السرقة ، فيجب على ضباط الحدود من الجانبين القيام بتحقيق شامل. وإذا استعصى الأمر على هؤلاء فيجب إحالة الموضوع إلى قائد قوات الشرق ، فإن لم يحل المشكلة في مدة ستة أشهر يجب تعويض المتضرر بمقدار ما يعادل ضعف أضراره ، وأن الطرف الذي يقع عليه الاعتداء يجب عليه أن يتصل بحاكم الدولة الأخرى ، فإن لم يتم الضمان الكافي أو التعويض المضاعف خلال سنة فإن السلام يعتبر لاغياً.

١١- مدة المعاهدة خمسون عاماً ونصوصها جميعاً سارية المفعول لمدة خمسين عاماً.

١٢- إن الله مع من ينشد السلام ، وهو على كل من يحاول تغيير العهد<sup>(١)</sup>.

إن مجرد التوقيع على اتفاق السلام هذا يدل على مدى تطور الحس السياسي لدى الطرفين ، وإدراكهما أنه أن الأوان لوضع السلاح بعد أن أثبت الطرفان

1- Agathias - op. cit. PP. 273 -276. Bury – op. cit.-PP 121 – 122.

. Ure – op. cit.- PP. 97 – 99.

رضائي، المرجع السابق، جلد هفتم، ص ٥٦٥. سايكس، المرجع السابق، ج ١، ص ٦٢٣. الشاعر، المرجع

السابق، ص ٢٥٧ – ص ٢٥٩. اليوسف، المرجع السابق، ص ٦٤ – ص ٦٦.

مقدرتهما العسكرية ، وفشلهما في انتصار أحد الطرفين على الآخر ، أما شروطها فهي معقولة ومقبولة ولا تؤثر على مكانة أيٍّ منهما ، أو على وضعه السياسي فكلاهما وقعا على سلامٍ مشرفٍ ذي شروطٍ عادلةٍ حفظت لكليهما الهيبة والسمعة الحسنه.

وقد عُقدت هذه الاتفاقية لتكون رمزاً سلام يسود النصف الثاني من القرن السادس. ويبدو أن السكان في كلا البلدين هلّوا للاتفاق الذي سيعمل على تحسين أوضاعهم ، ويحفظ أبنائهم من الموت على جبهات الحرب. ولم يعلم أحدٌ عندها أن هذا الاتفاق سيكون مرحلة مؤقتة لشنّ المزيد من الحروب ، التي كانت مثلاً يثبت قدرة وقوة الحكام الذين لم يأبهوا بصرخات الأمهات أو الأخوات أو حتى الإنسانية. كان جلُّ ما يريدهن المال والسلطة والعظمة مهما كان ثمنها ، وهذا ما سيثبته حديثنا عن الصراع الفارسي البيزنطي في النصف الثاني من القرن السادس.

### ٣. الحملات الفارسية على سورية في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي.

لم يلتزم أباطرة بيزنطة باتفاقية عام ٥٦٢م للسلام ، فعاد الجو الملبد بغيوم الحرب والدمار ، وفي هذه الحقبة كان جوستينيان قد مات وأصبح جوستين الثاني إمبراطوراً على بيزنطة التي كانت في تلك المدة بحاجة إلى إمبراطورٍ مُحكِّكٍ سياسياً ، ليتمكن من حفظ السلام والأمن والوحدة التي حققها جوستينيان لبيزنطة. ولكن دون جدوى ، فلم يكن إمبراطور بيزنطة على قدرةٍ سياسيةٍ كافيةٍ مما أدى لتجدد النزاع والحرب بين الطرفين.

#### . الحصار البيزنطي لمدينة نصيبين.

توجّه موريس أحد قادة الجند الذين أرسلوا للشرق مع جيشه إلى مدينة نصيبين وعسكر عندها ، كانت نصيبين في هذه المدة خاضعةً للساسانيين فحاصرها

موريسُ تمهيداً للاستيلاء عليها<sup>(١)</sup>، وأقام حاجزاً من القضبانِ كمتاريسٍ حولها، ونَصَبَ المجانيقَ العاليةَ والأبراجَ الضخمةَ عليها، وبدأتِ المدينةُ تضيقُ بالحصارِ وخافَ أهلُها والحاميةُ الفارسيةُ التي بداخلها على حياتهم، إذ أدركوا أن البيزنطيين سرعان ما سيحتلون المدينة، وبينما كان الذين بداخل المدينة مدعورين كان الذين في خارجها مستعدين للاستيلاء عليها وتخريبها.

وما أن استعدَّ البيزنطيون وهموا بدخولِ المدينة، وإذ بالقائدِ أفاقوسُ أرخلاون الذي أرسله الإمبراطورُ جوستينُ الثاني لموريس. وصل فجأةً لكي يسلبَ موريسُ سلطتهُ ويجرِّدَهُ من منصبه ويبعدهُ عن قيادةِ الجيوشِ في المنطقةِ الشرقية. كان موريسُ وجنده يقاتلون ويستعدون لدخولِ نصيبين، ولكن ما إن أعربَ أفاقوسُ عمًا يحمله من أوامرٍ ملكيةٍ حتى اضطربَ الجندُ ووهنت عزائمُهُم وضعفَ بأسُهُم<sup>(٢)</sup>.

علمَ موريسُ بالأمرِ فطلبَ من أفاقوسَ أن يمهلهُ يومينِ فقط ثم ينفذَ ما أمرَ به. وذلك لأنَّ موريسَ مستعدٌ لدخولِ نصيبين التي أنهكها الحصارُ. ولم يكن راغباً أن تذهبَ جهودُهُ وجهودُ جندهِ هباءً.

أغضبَ طلبُ موريسَ مبعوثَ الإمبراطورِ الذي وبخه أمامَ الجنودِ وجرِّدَهُ من رتبتهِ العسكرية، مما أثارَ على معنوياتِ الجندِ فانسحبوا بعيداً عن المدينة، فقد صاروا مبعثاً للسخرية والاستهزاء من أعدائهم، فبدلاً من أن يدخلوا المدينة تركوا حصارها. وتعجَّبَ جنودُ الفرس من ارتدادِ البيزنطيينِ الفجائيِّ وسقوطِ رأيتهِم فشجع بعضهم بعضاً وتسلاحوا وتعقبوا البيزنطيين، فانقضوا على جنود المشاة في مؤخرة الجيش فقهرتهم وأصابوا منهم أرهاطاً كثيرةً.

عادَ الفرس لمدينتهم وكتبوا لملكهم كسرى أنوشروان وأخبروه بما حدث

١- كان سبب القتال في نصيبين عدم التزام جوستين الثاني باتفاق السلام لعام ٥٦٢م.

Cambridge Medieval History .Ed. Jaon. M. Hussey Cambridge 1966-1967. P.270.

Jones op. cit.– Vole 1 – P.306.

٢- الآسيوي المصدر السابق، الكتاب الثالث، الجزء السادس، ص ٨٩.

قائلين: ((أدركنا لكي نعبر إلى أراضي الرومان، لأن آلهة الشمس<sup>(١)</sup> والنار صرعتهم. وهكذا انقلبوا على بعضهم البعض بسبب أمر ملكهم، وطردوا موريس بسخرية، وهربوا جميعاً بعيداً عن مدينتنا))<sup>(٢)</sup>. وكان سبب غضب الملك جوستين على موريس هو عدم امتثاله لطلب إمبراطوره بقتل المنذر بن الحارث ملك الغساسنة<sup>(٣)</sup>.

يُعتقدُ أنَّ إرسال أفاقْيوس أرخلاون هو تصرف سياسي غير مدرك العواقب، قام به إمبراطور بيزنطة أثبت به أنه بعيداً جداً عن السياسة، كما أثبت عدم مقدرته على معالجة الأمور بطريقة منطقية، ووقوفه عند أمور صغيرة يجب ألا يحسب لها حساب. فما الذي يضر به إن تمكن قائده موريس من احتلال نصيبين؟! وما دام غير راضٍ عن موريس وغازباً عليه، لماذا يكلفه بمهمة كتلك؟! يُعتقدُ أنَّ الإمبراطورَ كان ألعوبةً بيد حاشيته الذين وشوا بموريس ودفعوا الإمبراطور لمثل ذلك التصرف السيء.

ولكن الأكثر سوءاً هو تصرف أفاقْيوس أرخلاون الذي لم تعنه هيبة دولته، ولا حتى الانتصارات التي ترفع وتزيد من قوتها سواء هو حققها أم غيره من القواد. لقد كان أقصر نظراً في الأمور السياسية من إمبراطوره، ربما لو أنه أخذ برأي موريسَ وسمح له بيومين لكان ميزانُ القوى انقلب لصالح دولتهم، ولتابع هو بقية الانتصارات على الجبهة الشرقية. كما كان حظي بثقة عمياء من الجنود الذين سيجدون فيه القائدَ السياسي والعسكري الناجح.

١- المقصود بآلهة الشمس مثرا، وقد ظهرت عبادته في إيران في القرن الثاني للميلاد، وانتشرت

عبادته في الغرب الروماني. كريستنسن، المرجع السابق، ص ١٣٣.

٢- الآسيوي، المصدر السابق، الكتاب الثالث، الجزء السادس، ص ٩٠.

٣- رضائي، المرجع السابق، جلد هفتم، ص ٥٥٩. العريني، الدولة البيزنطية، ص ١٠٤.

## . استيلاءُ الفرس على دارا<sup>(١)</sup> ٥٧٢م.

علم كسرى أنوشروان بهروب جيش مورييس عن نصيبين، فما كان منه إلا أن توجه إليها بجيوشه<sup>(٢)</sup>، فلما بلغها وجد آلات الحصار التي أقامها مورييس فاستولى عليها وتوجه إلى دارا وأقام على مقربة منها وحاصرها لمدة ستة أشهر متواصلة<sup>(٣)</sup>.

ولكنه أدرك أنه لن يستطيع دخول المدينة بالرغم من حصارها، فأرسل لقاتتها داعياً إياهم للتفاوض والصلح، وتفاوضوا في أمور كثيرة، فطلب كسرى أنوشروان مبلغ خمسة قناطير من الذهب إتاوة عن المدينة<sup>(٤)</sup>. لم يستجب أهل المدينة لطلب كسرى أنوشروان الذي امتلاً غيظاً أمام ظن أهل المدينة أنه لا يستطيع احتلالها، فعاد لحصارها فاستخف به البيزنطيون وأهملوا القتال على السور، خاصة وأن البرد كان شديداً قارصاً فنزل حراس السور تاركين مواقعهم، فوجد الفرس أن السور قد خلا تماماً من جند البيزنطيين فتسلقوا الأسوار ونزلوا إلى المدينة، وانطلقت صيحة واحدة أن المدينة قد احتلت.

كان جند الفرس أكثر عدة وعدداً من جند البيزنطيين الذين ارتجفوا واضطربوا وهربوا صوب أبواب المدينة لكي يفرّوا من الفارسيين. وعندما رأى

---

١- دارا، بلدة على جانب نهر الزاب بين نصيبين وماردين. الاضطخري، المصدر السابق، ص ٥٣. البكري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٣٢+ الحاشية رقم ٣. الحموي، المصدر السابق، ج ٢، مادة دارا، ص ٤٧٧.

٢- في عهد الإمبراطور جوستين الثاني حان وقت دفع إتاوة لعشر سنوات جديدة في عام ٥٧٢م إذ كان جوستينيان قد سدد عن عشر سنوات قبلاً، فرفض جوستين الثاني ذلك وطالب بوضع الأرمن المسيحيين التابعين للإيرانيين تحت حمايته، وهدد كسرى بأنه لو تعرض للأرمن فإنه سوف يعين ملكاً جديداً على إيران.

Jones- op. cit.-Vole 1 – P.305.

٣- مار ميخائيل الكبير، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٠.

٤- الآسيوي، المصدر السابق، الكتاب الثالث، الجزء السادس، ص ٩٤. الثعالبي، غرر ملوك الفرس وسيرهم، ص ٦١١.

الفرس كثرة عددهم وهم يفرون تخوفوا منهم، وتركوهم يفرون ويهربون دون عقبات.

أغلق قادة الجيش البيزنطي أبواب المدينة ليدفعوا الجنود للقتال فتشجع الجنود واستجمعوا قواهم وعادوا لقتال الفارسيين، دار القتال وسط المدينة واستمر لسبعة أيام أدرك الفرس خلالها أنهم لن يستطيعوا أن يسيطروا على المدينة، ففكروا في استخدام الحيلة والخداع عن طريق الجنوح للسلم الذي رضي به البيزنطيون بدون تردد أو خوف، فتركوا القتال ليتبينوا نتيجة مفاوضات السلم<sup>(١)</sup>. فبدأ الفرس بنهب المدينة وقبضوا على البيزنطيين، فقتلوا معظمهم وشدوا وثاق بقيتهم وساقوهم إلى ملكهم، الذي أمر جنوده أن يأتوا إليه بكل من يملك ذهباً، هكذا جمع الملك ذهباً كثيراً ثم نهب المدينة وسبى أهلها وترك حامية من جنده وعاد لبلاده<sup>(٢)</sup>.

### . استيلاء الفرس على مدينة أفاميا ٥٧٣م.

بينما كان كسرى أنوشروان في مدينة دارا ولم يجد من يقاومه فيها، أرسل جيشاً إلى مدينة أفاميا بقيادة المرزبان آذرهمان، الذي استولى في طريقه على الحصون البيزنطية، وهدم القرى وأحرقها، ثم توجه نحو أفاميا ومنح سكانها عهداً بالسلامة من كسرى أنوشروان، ففتحو له أبوابها ودخلها فأعجبه الملعب الروماني فيها ولذلك لم يهدم أو يحرق منها شيئاً. فوثق أهل أفاميا به واعتقدوا أنه لا يبغى بهم سوءاً. فخرج إليه عظماء المدينة وأسقفها وقدموا إليه آيات الاحترام. أما هو فقد أضمر الخداع وما إن دخلها حتى سيطر جنوده على أبوابها وأسوارها، وقبضوا على الرجال والنساء ونهبوا المدينة، وأحرقوها، ثم أخذوا السبايا والغنائم وتوجهوا إلى ملكهم كسرى أنوشروان في دارا. وعادوا جميعاً إلى إيران ثم عقدوا

١- الآسيوي، المصدر السابق، الكتاب الثالث، الجزء السادس، ص٩٦. مار ميخائيل الكبير، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠١.

٢- الآسيوي، المصدر السابق، الكتاب الثالث، الجزء السادس، ص٩٥. دانش بزوه، المصدر السابق، Malcolm - op. cit.- Vole 1 - P.141. ص٣٢٥. العريني، الدولة البيزنطية، ص١٠٤.

Vasiliev, History of The Byzantine Empire, Vole 1, P.170.

اتفاقاً مع بيزنطة لمدة ثلاث سنوات أخذ خلالها الفرس ثلاثة قناطرٍ من الذهب<sup>(١)</sup>.  
السؤال المطروح الآن هو كيف يثق سكان أفاميا بعدوهم؟! ألم تساورهم  
الشكوك أنهم لم يأتوا من بلادهم ليضمنوا لهم سلامة مدينتهم؟! ألم يسأل  
وجهاء المدينة أنفسهم ماذا يريد الفرس من المدينة؟! وهل سبق لهم أن ضمنوا  
سلامة مدينة اجتاحتها أو حاصروها؟!

ربما كان لعامل الثقة هذا أسبابٌ أخرى نجهلها، ولكن الأحداث التالية  
ستبرهن أن الفرس لم يأتوا إلى المدينة إلا لخرابها، ودمارها، ونهبها وسلبها،  
وستبين أنه كان الأجدر بسكان المدينة أن يتخذوا بعض الإجراءات الوقائية التي  
تضمن لهم على الأقل السلامة الجسدية، والحرية الشخصية خاصة وأنهم يعرفون  
أن إمبراطوريتهم مشغولة في الدفاع عن نفسها على جبهاتٍ مختلفة غير جبهة إيران.  
لا يُعرف السبب الذي دفع الفرس لقبول الصلح مع البيزنطيين، الذين قبلوا أن  
يدفعوا المال للساسانيين لكي يضمنوا سلامة حدودهم الشرقية. كما لا يُعرف  
لماذا جنح الفرس للسلم في وقتٍ بدا فيه أن النصر حليفهم في سورية، في وقتٍ  
انشغلت فيه بيزنطة بنواحٍ أخرى. أضف لذلك، ألم يكن حلم الفرس الوصول للبحر  
المتوسط وإعادة بناء الإمبراطورية الأخمينية العظيمة؟! لقد كانت الفرصة سانحةً  
لهم في سورية ذات المقاومة الضعيفة، والتي تعرّضت لنهبهم أكثر من مرة، هذا  
يعني أنها لن تقاومهم. ثم لماذا كانوا يدمرون المدن وينسحبون منها؟! لماذا لم  
يحتلوها؟!

لم يُدرك النهج السياسي الذي اتبعه كسرى أنوشروان آنذاك، كما لم  
يتوصل لغايته من مثل هذه الأعمال التي امتازت بالغزو السريع، والنهب،  
فالانسحاب. نستطيع أن نُخمن أن كسرى أنوشروان تعلّم درساً من إمبراطور

١- الآسيوي، المصدر السابق، الكتاب الثالث، الجزء السادس، ص ٩٦- ٩٧. دانش بزوة، المصدر

السابق، ص ٣٢٥. سايكس، المرجع السابق، ج ١، ص ٦٢٧- ٦٢٨.

Historian – History Of The World – Edited By Henry Smith - Williams L. L. D  
Logos Press- New Delhi – First Published 1907 – reprinted In India 1987 vole  
II, P.143.

بيزنطة جوستينيان، الذي ترك لخليفته إمبراطورية كبيرة مُنهكةً دفعت بالأعداء للاعتداء عليها وسلبها أراضيها، فضّل أن يترك إمبراطوريةً محافظةً على حدودها، وقويةً وخزینتها مملوءةً بالذهب البيزنطي، على أن يترك إمبراطوريةً غير متجانسة السكان، وكبيرة المساحة، وضعيفة الاقتصاد خاصةً أنه غداً عاجزاً غير قادرٍ على قيادة الجيوش لإخماد الثورات إذا اضطره الأمر. أو أنه كان يريد أن يحتل مناطق أخرى أكثر نفعاً من سورية قرب أرمينية والبحر الأسود.

### . حرق ملطية.

عندما فشل كسرى أنوشروان في أرمينية وقبادوقية، دخل ملطية وأمر جنوده بحرقها ثم تركها. وبينما كان يهتم لعبور نهر الفرات عائداً إلى بلاده، وصلتته رسالة من قادة البيزنطيين، يسألونه فيها عن سبب حرق المدينة، وعن سبب فعلته هذه التي تشبه عمل اللصوص.

عندما سمع كسرى أنوشروان هذا الكلام أمر بالقتال في اليوم التالي، فاصطف الفريقان في صفوف تواجه بعضها البعض من الصباح حتى المساء ولم يتحرك أحد منهم من مكانه، وانتظر الجيشان من يبدأ منهما بالقتال، ولكن دون جدوى، وفي النهاية أرسل ملك الفرس لجنوده أنه لن تكون اليوم حرباً فقد مر الوقت، فابتعد الفريقان وأثناء الليل وقبل بزوغ الفجر كان ملك الفرس وجيشه قد وصلوا لنهر الفرات، وحاولوا الإسراع بعبور النهر الذي يبعد ستة أميال عن ملطية، فأسرع البيزنطيون في أثرهم فحاصروهم على شاطئ النهر، عندها اضطر عناصر الجيش الفارسي أن يلقوا بأنفسهم في النهر ففرق ما يزيد عن نصف الجيش؛ في حين سبح الملك وبقية الجيش بخيولهم وفروا بأعجوبة. هكذا عاد ملك إيران إلى بلاده منهكاً متعباً مضطرباً، وأمر بإصدار قانون بألا يخرج ملك للحرب إلا إذا كان خارجاً لقتال ملك آخر<sup>(1)</sup>.

١- الآسيوي، المصدر السابق، الكتاب الثالث، الجزء السادس، ص ٩٩ - ص ١٠٠. مار ميخائيل الكبير، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٠٧.

لا يوجد سببٌ وجيهٌ لهروب كسرى أنوشروان من ساحة المعركة. فلو اعتقد أنَّ الجند الذين معه غيرُ كافين للقتال، ما كان ليعود لمحاربة البيزنطيين بجندٍ قلائل، ثم من أين جاء جند البيزنطيين إلى المنطقة ما داموا مشغولين على جبهاتٍ أخرى؟! وهل كانت حاميةً ملطيةً أو ما يجاورها (على اعتبار أنَّ الفرس قَضَوْا على حامية ملطية) قادرين على الوقوف في وجه الملك الفارسي وجيشه الجرار؟! ثم ما هذا العددُ الكبيرُ للجيش البيزنطي الذي دفعَ بالجند الفارسي لإلقاء نفسه في النهر؟!.

إنَّ سكوتَ المصادر العربية والإيرانية والدراسات الحديثة عن ذكر هذه الحادثة، تشكك في صحتها وتدلُّ على أنها مبالغةٌ من المؤرخين الروم. صحيحٌ أنَّ الحادثة قد وقعت لأنه لا يمكن عرض تفاصيل بهذه الدقة من لا شيء، ولكن ليس بهذه المبالغة أو النتائج. ثم كيفَ لملك دخل سورية ونهبَ معظمَ مدنها دونَ أن يتمكنَ أحدٌ من الوقوف في وجهه؛ تهزُّمُهُ فئَةً جندٍ تقفُ عند حدود ملطية؟! يُجهلُ العاملُ الأساسيُّ الذي دفعَ كسرى أنوشروان لسحب جيشه بهذه الصورة، إنَّ صدق يوحنا الأفسوسي بما أوردهُ في كتابه تاريخ الكنيسة<sup>(١)</sup> الذي سبق ذكره.

## . مفاوضات الفرس والبيزنطيين على الحدود ٥٧٦م.

توجه ثلاثة من أعضاء مجلس الشيوخ البيزنطي في عام ٥٧٦م برسالةٍ إلى الحدود مع إيران، كما جاء رُسلُ الفارسيين. وجلسَ الوفدان بالقرب من دارا التي سيطر عليها الفرس، لكي يتفاوضا فيما حَدَثَ بين المملكتين من منازعاتٍ. وهاجم كلُّ فريقٍ الآخرَ على تجاوز اللياقة في بعض الموضوعات، وعلى نقض الصلح واختراق الحدود. وبعد مرور سنةٍ كاملةٍ على المفاوضات. كان كلُّ فريقٍ خلالها، يُعلمُ ملكهُ بسير المفاوضات، كان كلا الطرفين يرغبان بالسلام،

١- ذكر يوحنا الآسيوي تفاصيل دقيقة حول هروب الملك الإيراني بجنده وتسلقه الجبال فرعاً من الجند البيزنطي.

الآسيوي، المصدر السابق، الكتاب الثالث، الجزء السادس، ص ٩٩ وما بعد.

ولكن كانا يُظهِرانِ قُوَّتَهُما لئلا يخضع أحدهما للآخر ويستجيب لشروطه.

أرسل الإمبراطور البيزنطي لكسرى أنوشروان يخبره بأنه يريد السلام أكثر من الحرب، وإذا أراد الفرس سلاماً لن ترفضه بيزنطة، وأما إذا أراد حرباً فلن تضعف بيزنطة أمامه. أما ملك الفرس فقد اعتقد أنه سيحصل على المزيد من قناطر الذهب البيزنطي عن كل سنة إذا أبرم سلاماً مع البيزنطيين. لكن إمبراطور البيزنطيين أخبره أن بلاده لن تعطيه ذهباً مقابل السلام، وأوضح له أنهم لن يشتروا السلام بالذهب كما فعلوا سابقاً، وسأله أن يعقد السلام على أساس الاحترام والمساواة والألحاح.

إزاء ذلك وعندما علم ملك الفرس أنه لن يحصل على الذهب، وأنه تقدم في السنّ وغداً غير قادرٍ على خوض الحروب أبرم السلام بلا ثمن، بل ألغى الإتاحة السابقة التي كانت قد فرضت على البيزنطيين، وأتم بنود الاتفاقية وأرسلها إلى المفاوضين.

عندما وجد إمبراطور بيزنطة أن ملك الفرس وافق على إلغاء الإتاحة، أرسل له طالباً أن يردّ دارا إلى الإمبراطورية البيزنطية ليوقع اتفاق السلام. أثار هذا التصرف كسرى أنوشروان، وأخبره أنه استولى على دارا وفقاً لقانون الحرب، وأنه (الإمبراطور البيزنطي) استولى على أرمينية، وطالبه أن يردّ أرمينية ليردّ له دارا. رفض الإمبراطور البيزنطي طلب كسرى وتذرع بأن الأرمن مسيحيون، الأمر الذي أثار على المفاوضين فتنازعا وتوقف السلام<sup>(١)</sup>.

ومن الطبيعي أن يتوقف السلام بين الطرفين أمام الشروط الصعبة التي وضعها الإمبراطور البيزنطي، ويبدو أن ردّ الملك الفارسي مساوٍ له. يُعتقد أن ما دفع إمبراطور بيزنطة لمثل هذا الشرط هو اعتقاده بكبير سنّ الملك الفارسي وعدم قدرته على قيادة الجيوش، أو أنه لمس في إمبراطوريته القوة التي تمكنه من إخضاع

١- الآسيوي، المصدر السابق، الكتاب الثالث، الجزء السادس، ص ١٠٢- ص ١٠٣

رضائي، المرجع السابق، جلد هفتم، ص ٥٩٤.

الفرس لشروطه ورجباته، ونسي كل ما تعاني منه إمبراطوريته. يكفي أن نذكر ضعفه وجهله بالأمور السياسية، لنؤكد أنه فوت على دولته صلحاً مشرفاً، على الأقل بدون ذهب، أما ملك إيران فقد أثبت أنه رجل المهمات الصعبة، وأنه لن يبيع هيبه بلاده ولو على حساب السلام. ولكنه على ما يبدو قد تعب من كثرة الحروب وأثر أن يأخذ فرصة راحة قبل وفاته.

## - تخريب الفرس للأراضي البيزنطية وانتقام موريس

منهم.

استاء الفرس من رفض البيزنطيين للصلح، فجمع آذرمهان جيشه وتوجه للمنطقة المحيطة بدارا فخربها وأحرق مدن تلالاً<sup>(١)</sup> وتل بشمايا<sup>(٢)</sup> ورأس العين، كما أحرق الكنائس والأديرة. وعندما وصل إلى تلال طلب من سكانها تسليم المدينة، لكن سكانها رفضوا ذلك لأنهم أعلموا أن إمبراطورهم اتجه إليهم في ستين ألفاً من الجند، فانسحب الفرس بعد أن أحرقوا تمثالاً عظيماً للسيدة مريم كان خارج المدينة. ثم عادوا إلى دارا.

في هذه الأونة عاد موريس قائداً للجند في الشرق، فنظم جيشه وسلحه، ثم استأجر جنوداً جدداً وعسكر بهم في قتريز<sup>(٣)</sup>. أدت أعمال موريس هذه إلى خوف الفرس الذين رأوا أن جند البيزنطيين أكثر منهم عدة وعتاداً. فقاموا بخداعهم إذ توجهوا إلى شطر أرمينية المواجهة لإيران، وأرسلوا لقادة البيزنطيين في

١- تلال، مدينة عرفت باسم تل موزن أو تل هوزن (موزن) تقع بين رأس العين وسروج

الحموي، المصدر السابق، ج٢، مادة تل موزن، ص٥٢.

٢- تل بشمايا، عرفت بالعربية باسم تل بسمة، تقع شمال غرب ماردين. الحموي، المصدر السابق،

ج٢، مادة تل بسمة، ص٤٧.

٣- قتريز، كانت قتريز حصناً بأرمينية بناه جوستنيان ليكون مقراً له هناك، ويبعد مسافة أربعة

أيام عن ثيودوسيوبوليس. الأسيوي، المصدر السابق، ج٣، الكتاب السادس، حاشية رقم ٣٥،

ص١٤٢.

ثيودسيوبوليس لكي يقبلوا الحرب بعد ثلاثين يوماً.

أرسل القادة إلى موريسَ يخبرونه بذلك فأمر الجند بالاستعداد للحرب والقتال. أما الفرس فقد احتالوا على البيزنطيين وجمعوا جيشهم وعادوا لبلادهم، ثم توجهوا سراً قرب ميافارقين وشرعوا يخربون في الإقليم البيزنطي، فحرقوا كل أراضي إقليم صوفنايا<sup>(١)</sup> خاصة الكنائس والأديرة، وفعّلوا الشيء نفسه في آمد فحرقوا ضواحيها وسورها وكنائسها والأديرة العظيمة التي تحيط بها، وبعد أن حاصروها لثلاثة أيام ولم يستطيعوا فتحها، خافوا أن يدركهم جند البيزنطيين عندها، فانسحبوا بعد أن نهبوا إقليم ما بين النهرين وأضرموا النار فيه ثم عادوا لبلادهم<sup>(٢)</sup>.

يبدو أن الفرس يستهينون بخبرة البيزنطيين العسكرية، فعندما يشعرون بأن البيزنطيين سينتصرون عليهم، يلجؤون للحيلة التي تخدع البيزنطيين وتكلل خططهم بالنجاح، ولكن ألم يشعر البيزنطيون بهذه الحالة؟! ألم يدركوا نهج الفرس التكتيكي في الفترات العصيبة؟!.

تضايق موريس مما فعله الفارسيين، فجمع جيشه واتجه إلى أرزون<sup>(٣)</sup> فدخلها وخربها وسبى من الإيرانيين عدداً كبيراً عام ٥٧٦م<sup>(٤)</sup>.

إن ردة فعل موريس متوقعة، ذلك أن الحلَّ الأسهل هو أن يعامل البيزنطيون

---

١- صوفنايا: إقليم يقع جنوب غرب أرمينية، يحده من الشرق نهر الفرات، ومن الجنوب أرض الجزيرة، من الغرب قبادوقيا. الأسوي، المصدر السابق، ج٣، الكتاب السادس، حاشية رقم ٣٧، ص١٤٢.

٢- الأسوي، المصدر السابق، الكتاب الثالث، الجزء السادس، ص١٠٤- ص١٠٥.

Jones- op. cit, Vole 1 – P.308.

٣- أرزون، مدينة قرب خلاط في أرمينية، على الضفة الغربية لنهر سربط.

الحموي، المصدر السابق، ج١، مادة أرزون، ص١٨٠. ليسترنج، المرجع السابق، ص١٤٤.

٤- الأسوي، المصدر السابق، الكتاب الثالث، الجزء السادس، ص١٠٥- ص١٠٦. مار ميخائيل السرياني، ج٢، ص١٩٥ – ص١٩٦.

Jones- op. cit.-Vole 1 – P.308.

العدو كما يعاملهم، فاتبع خططهم وأغار على أراضيهم، والملفت للانتباه هنا أنّ الفرس لم يردوا على غزوة البيزنطيين تلك بالرغم من أن دولتهم كانت مستقرة، ولكن يبدو أنّ كسرى أنوشروان لم يجد لتلك الغزوة أهمية تذكر، لذلك لم يكثر بنتائجها. أو أنّ البيزنطيين غزوا إقليماً صغيراً فقط وكتب مؤرخوهم عنه، أو أنّ كسرى أنوشروان أدرك قوة تياربوس الثاني ( ٥٧٨ - ٥٨٢م)، الذي وصل للعرش البيزنطي، وكان قائداً شجاعاً فأثر السلم على الحرب، ويعتقد أنّ هذا هو الأقرب للصواب.

### . الحرب في تلال عام ٥٨٠م.

بعد كل التخريب الذي حدث في كلا الإمبراطوريتين وتواتر حدة العداء بين الطرفين، قررا الدخول في مفاوضات لأجل السلام، لكن رسل الفرس تكبروا ووثقوا في جنودهم واستراتيجيتهم العسكرية والحربية، فأخبروا ملكهم ألا يكون ليناً مع البيزنطيين، وأنهم سيقا تلونهم وسيقضون الشتاء في أنطاكية. فاقتنع هرمزد (الذي وصل للحكم بعد كسرى أنوشروان عام ٥٧٩م)، وأهمل مفاوضات السلام، أما قائده فجمع الجند واتجه لمحاربة البيزنطيين في تلال حيث تتمركز الألوية البيزنطية وقادة الجيش<sup>(١)</sup>.

خرج البيزنطيون لقتاله، فقبض أحد قادتهم على واحد من جواسيس الفرس وجعله يعترف على مكان قائده داخل الجيش وهيئته، ولما خرجوا للقتال اقتحم هذا القائد صفوف الفرس وقتل قائدهم. تمكن الفرس من قتل المهاجم ورغم ذلك دبت الفوضى فيهم، ووجدوا أنفسهم محاطين بالبيزنطيين فارتدوا على أعقابهم وتعقبهم البيزنطيون وقتلوا منهم خلقاً كثيراً<sup>(٢)</sup>.

إن هذه الحادثة تدل على وجود قادة بيزنطيين على قدر من المسؤولية والإخلاص للوطن. وتدل على تغيير في التكتيك العسكري البيزنطي، ومدى تطور

١- اليوسف، المرجع السابق، ص ٦٢.

٢- الآسيوي، المصدر السابق، الكتاب الثالث، الجزء السادس، ص ١١٥.

الخبرة العسكرية للقادة البيزنطيين، وسعيهم لرد هيبة دولتهم التي أصبحت مجال سخرية الفرس ومحط استهزائهم. كما تدل على أن الانتصارات التي حققها الفرس في عهد كسرى أنوشروان زادت ثقتهم بأنفسهم، حتى إنهم لم يروا إلا النصر حليفاً لهم، ولم يكتروا لتبدل الأوضاع في بيزنطة وفي بلادهم على حد سواء. صحيح أن قائدهم هرمزد الرابع من القادة الأكفاء، ولكن كان عليه أن يكون أكثر حنكةً سياسيةً ويدرك أبعاد التغيرات في المنطقة، ومدى تطور التغيرات وتأثيرها على الإمبراطوريتين حتى لا يصل لنتيجة كهذه.

### . احتلال حصن آقابا في أرض إيران ٥٨٢م.

أقيم حصن آقابا على جبل وعراً<sup>(١)</sup> عند نهاية نهر الكلت<sup>(٢)</sup> الواقع على الحدود الفارسية المواجهة لمدينة ميافارقين. وقد فكر الفرس أن يبنوا عليه حصناً، وكان بين الفرس والبيزنطيين اتفاق ينص على عدم بناء أية تحصينات على مسافة عدة أميال من الحدود بينهما. وكثيراً ما بنى الفرس الحصن وهدمه البيزنطيون. لكن الفرس تمكنوا من بنائه وزودوه بحامية من الجند، وبعد عدة سنوات حاصره البيزنطيون حتى تملك الحامية الجوع والعطش، فطلبوا من البيزنطيين عهداً آمناً يحفظ لهم حياتهم دون أن يسبواهم أو يقودوهم إلى أرض البيزنطيين كأسرى. وهكذا فتح الفرس باب الحصن فدخله البيزنطيون وهدموا<sup>(٣)</sup>.

يتساءل المرء هنا: أين دولة الفرس عن محاصرة حصن آقابا؟! وكيف تترك حاميتها دون مساعدة ونجدة؟! ثم لماذا قتل البيزنطيون شروط الحامية الفارسية هناك رغم أنه بإمكانهم احتلاله وسبيهم وأسرهم؟!.

١- جبل وعراً، المقصود به جبل ماردين، بين نصيبين وماردين. الإصطخري، المصدر السابق، ص ٩٣.

الآسيوي، المصدر السابق، الكتاب الثالث، الجزء السادس، ص ١٤٤، حاشية رقم ٧٣.

٢- الكلت، تقع مدينة الكلت شمال بحيرة وان. الآسيوي، المصدر السابق، الكتاب الثالث، الجزء

السادس، ص ١٤٤، حاشية رقم ٧.

٣- الآسيوي، المصدر السابق، الكتاب الثالث، الجزء السادس، ص ١٢٢.

يمكن أن نجد تعليلاً لتصرف البيزنطيين هذا، وهو إن إمبراطوريتهم تستقبل إمبراطوراً جديداً هو موريس (582-602م)، ولم يرغبوا بإثارة مشكلاتٍ جديدةٍ مع الفرس خاصةً، وأنَّ إمبراطورهم قائدٌ عسكريٌّ شجاعٌ سيلهبُ نارَ الحربِ من جديدٍ، كذلك لنا في ثورة بهرام جوين تعليلاً كافٍ عن إهمال إيران لشؤونِ حاميَّتها هناك، بالإضافة لانشغالها بصدِّ غزواتِ التركِ عن أراضيها.

## - الحملاتُ الفارسية على أنطاكية في القرنِ السادسِ الميلاديِّ.

. أنطاكية: موقعها وتسميتها وأهميتها:

تقع مدينة أنطاكية في شمالي غربي سورية قرب مصب نهر العاصي في وسط سهل العمق، وتبعد عن مدينة حلب بحدود 95 كم<sup>(1)</sup>. سُميت قديماً أنطاكية دفني وأنطاكية على العاصي، كما دُعيت تيترابوليس لكونها واحدة من المدن الأربع<sup>(2)</sup> التي بناها سلوقس نيكاتور<sup>(3)</sup> الذي أراد أن يُشرفَّها باسم والده أنطوخوس، كما شرفَّ مُدناً أخرى بأسماءِ أسرتِه وأقاربه فبنى سِتَّ عَشْرَةَ مدينةً وسَمَّاهَا أنطاكية. ومن الأسماءِ الأخرى لأنطاكية أنطاكية سورية، لكونها عاصمة سورية، واسم أثينا سورية، وأنطاكية الكبرى، والجميلة، ومدينة الله، ومدينة الله العظمى، ودُرَّة الشرق، ومدينة الملك، وأمُّ المدن.

١- الحموي: المصدر السابق، مادة أنطاكية، ج ١، ص ٣١٦. الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٦٣، حاشية رقم (١).

٢- المدن الأربع التي بناها سلوقس هي ( أنطاكية دفني، سلوقية، بيرييس، الإسكندرونة)، أفاميا، اللاذقية).

٣- سلوقس الأول أحد قادة الإسكندر المقدوني، حكم سورية وبابل، ولعب دوراً كبيراً في الحروب التي نشبت بين خلفاء الإسكندر، امتد نفوذه حتى السند، هزم أنتيجيوس في معركة أيسوس عام ٣٠١ ق.م وحصل بنتيجتها على كل سورية ومعظم آسيا الصغرى، أنشأ الدولة السلوقية وحكمها حتى وفاته عام ٢٨٠ ق.م. غربال: المرجع السابق، ج ١، ص ٩٩٩.

تحتل أنطاكية مركزاً استراتيجياً فريداً، وشكلت معياراً تجارياً هاماً ومركزاً تقاطع طرق القوافل التجارية الذاهبة من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب. هذا وقد هيأت الطبيعة الجغرافية أن يكون سهل العمق أحد المعابر الأساسية في طرق المواصلات الحربية والاقتصادية، في القسم الشمالي الغربي من ذلك الإقليم. فكان يجب أن تمر من هذا السهل كل حركة التجارة والانتقال بين القسمين الجنوبي من الأناضول والساحلي أو الغربي من سورية وفلسطين، كذلك كل حركة التجارة والانتقال بين القسم الشمالي من بلاد ما بين النهرين والبحر المتوسط. وهكذا أصبحت أنطاكية ممراً فريداً للجيوش ومقراً هاماً للتجارة بين الشرق والغرب، ومركزاً للمواصلات البرية والبحرية. وأصبحت أنطاكية أهم مدن الإمبراطورية الرومانية ومن بعدها البيزنطية، وأكثرها كثافة بعد روما والإسكندرية.

تعد أنطاكية حاضرة الولايات الآسيوية قاطبة. وقد بلغت من الفخامة والازدهار ما جعلها تتبوأ أهمية كبرى في العهد المسيحي في الشرق والغرب، فهي قاعدة لبلاد المشرق ومقر كرسي بطريركي تخضع له أكثر من ١٥٤ أبرشية وأسقفية<sup>(١)</sup>. كما أصبحت قاعدة حربية غصت بالثكنات والأسلحة ودور الصناعة الحربية، وفيها تمركز فيلق كلف بالدفاع عنها تجاه الشعوب والدول المجاورة لها كالأرمن في الشمال، والفرس في الشرق، والعرب في البادية<sup>(٢)</sup>.

١- أنثاسيو: المرجع السابق، ج١، ص٢٠٣ - ص٢٠٤.

٢- أنثاسيو، المرجع السابق، ج١، ص٢١٧.

## – الأوضاع العامة في أنطاكية.

في أواخر القرن الخامس الميلادي، ازدادت ثروة أنطاكية بعد أن أصبحت مركزاً لإنتاج زيت الزيتون، وانعكس ذلك الثراء بازدهار حركة البناء والعمران<sup>(١)</sup>.

لكن المدينة تأثرت فيما بعد بالإصلاحات المالية<sup>(٢)</sup> التي طبقها الإمبراطور أناستاسيوس (٤٩١-٥١٨م) في بداية القرن السادس الميلادي<sup>(٣)</sup>.

ومنذ عام ٥٠٧م بدأت سلسلة من حوادث الشعب في المدينة واستمر التناقص السياسي بين مؤيدي حزب الخضر ومؤيدي حزب الزرق، حتى ارتقاء جوستين الأول (٥١٨ – ٥٢٧م) العرش البيزنطي. إذ بدأ عصر جديد تمخضت عنه تغييرات كثيرة في مدن الدولة<sup>(٤)</sup>.

إلا أن ذلك لا يعني نهاية النكبات التي تعرضت لها المدينة، صحيح أنها أصبحت أكثر أمناً لكنها شهدت حريقاً في تشرين الأول عام ٥٢٥م. وزلزالاً عام ٥٢٦م أنزل أضراراً فادحة بالمدينة، خاصة أنه وقع في مساء ٢٩ أيار أي اليوم السابق لعيد صعود المسيح حينما كانت المدينة زاخرة بالزائرين لها بمناسبة العيد<sup>(٥)</sup>.

---

1-Schenk ( A), De Romische Kaisergeschichte, Bei, Malalas, Stuttgart, 1931, (( Church Slavonic Version)),P.124.

Tchalenko (G) – Villages Antiques de la Syria du Nord La région Du Belus a L époque Romaine - 3Voles – Paris – 1953 – P. 58.

٢- إصلاحات أناستاسيوس: قام أناستاسيوس بتنظيم موارد الدولة، فخفض الضرائب عن التجارة، والصناعة في المدن، وزاد في ضرائب الأرياف، فقام سكانها بالاضطرابات، لكن رغم تلك الاضطرابات، أدت سياسته المالية إلى غنى الخزينة، حيث زاد دخلها بمقدار ٣٢٠ ألف قطعة ذهبية. عاقل المرجع السابق، ص ٥٦-٥٧.

٣-Dvornik (F) – The Circus Parties in Byzantium (( Their Evolution And Their Suppression)) – Metabyzantina – 1946 – PP. 119 – 133.

٤-Vasiliev (A .A ) – Justin The First – Cambridge – Mass – 1950– PP. 335 – 344.

٥- أثناسيو، المرجع السابق، ص ٢١٩.

- PP. 345 – 350. -Vasiliev Justin The First.

وأعقب هذه الزلازل وُلدة سنةٍ ونصفٍ هزَّاتٌ متتاليةٌ بلغت ذروتها في كارثة يوم ٢٩ تشرين الثاني عام ٥٢٨م<sup>(١)</sup>. حيث قُتلت حوالي ٤٨٧٠ شخصاً وهدمت أغلب مباني المدينة.

## — الحملاتُ الفارسية على أنطاكية.

رغم أن الظروف التي مرت بها أنطاكية كانت صعبة للغاية، كان لديها مصدرٌ آخرٌ للقلق وهو استئناف الحرب مع الفارسيين. إذ أن المدينة كانت مقراً عسكرياً رئيسياً ومركزاً للمواصلات والإمدادات ذا أهميةٍ كبيرةٍ أثناء العمليات الحربية على الحدود الشرقية. وقد نشب القتال في عام ٥٢٨م. وفي أيار من العام التالي قام عربُ الحيرة (المناذرة) بغارةٍ سريعةٍ وصلوا فيها إلى منطقة أنطاكية، وأحرقوا الممتلكات وقتلوا عدداً كبيراً من الناس، ثم انسحبوا ومعهم أسراهم وغنائمهم قبل أن يتسنى للفرق البيزنطية اللحاق بهم<sup>(٢)</sup>.

في هذه الآونة عيّن بليزاريوس قائداً للجيش على أن يكون مقره الرئيسي في أنطاكية، وفي منتصف شهر أيار وصل لأنطاكية مبعوثٌ خاصٌ من قبل الإمبراطور للتفاوض مع الفارسيين. ولكن محاولته باءت بالفشل<sup>(٣)</sup>. وكانت الحملاتُ الفارسية على شكل غاراتٍ سنويةٍ. وفي عام ٥٣١م وقعت جماعةٌ من المسيحيين أسرى بيد العرب الذين أمهلوا سكان أنطاكية ستين يوماً لجمع المال لافتداء أسراهم، وبالفعل تمّ افتداء الأسرى وأطلق سراحهم<sup>(٤)</sup>.

وفي ربيع ٥٤٠م كان قد سُجِبَ قسمٌ كبيرٌ من القوات البيزنطية الموجودة في

١- داووني، المرجع السابق، ص ٣١٣ - ٣١٥.

٢- Procopius – History Of Wars – vole 1 – P.103 ..

٣- سايكس، المرجع السابق، ج ١، ص ٦١٢.

٤- Dawney ( G) – Ancient Antioch – Copyright By Princeton – University Press

New Jersey – 1963– P. 317

Procopius – History Of The Wars.– vole 1 – P.103

سورية، وأرسلوا إلى شمال إفريقيا التي كان بليزاريوس آخذاً في فتحها ذلك العام، لإعادتها إلى حظيرة الإمبراطورية البيزنطية. استغلَّ الفرس ذلك واستخدموا في غزو سورية جيشاً كبيراً أتاح لهم التغلُّب على ما استبقاه البيزنطيون من قوات الدفاع القليلة العدد جداً، وكان واضحاً من تصرفات الحملة الفارسية أنها لم تكن تهدف إلى احتلال سورية ولا أيّ جزءٍ منها بل إلى إنزال أقصى ما يمكن من الأضرار وجمع أقصى ما يمكن من الأسلاب<sup>(١)</sup>.

عندما علِمَ جوستينيانُ بأنباء الانتصارات الفارسية الأولى وأدرك ما كان يتهدّد أنطاكية من مخاطر، أوفدَ قريبه جيرمانوس إلى أنطاكية ليتفقد التحصينات ويستوثق من صلاحيتها، ووعده بإرسال جيشٍ وفير العدد. عندما وصلَ جيرمانوس وجدَ أنَّ التحصينات بحاجة إلى ترميم لكنَّ المهندسين أقتعوه أنه لن يتسنى لهم أن يكملوا أعمال الترميم قبل وصول الفارسيين، وإن وصل الفرس ووجدوا أعمال الترميم قائمةً فإنهم سيقفون على مواقع الضعف، ولذلك لم يقم جيرمانوس بأيّة ترميمات، وظلت الأنباء تتوالى عن تقدّم الفرس نحو أنطاكية، دون أن تصل أية إمدادات بيزنطية<sup>(٢)</sup>، ومن الواضح أنه كان يتعدّر إيجادها<sup>(٣)</sup>.

إنَّ تصرف جوستينيان هذا تصرفٌ وقائيٌ لحماية المدينة، وكانَّ التحصينات ستحميها من جحافل الجند الفارسي، فربما تؤخر سيطرتهم عليها، ولكن لن تحميها منهم. من المتوقع أنَّ جوستينيان أراد أن يحصنّها خلال المدة التي سيرسل فيها الجند إليها، فيجدونها حصينةً ويكون بذلك استثمر الوقت، ولكن يبدو أنَّ

---

1-Dawney (G) – The Persian Campaign In Syria In 540 A .D – Speculum – 1953– PP. 340 – 348.

المقدس، البدء والتاريخ، ج٣، ص١٦٨. كيرشمن، المرجع السابق، ص٣٦٥.

- Dawney ( G) – Ancient Antioch –. – P.318

٢- سايكس، المرجع السابق، ج١، ص٦١٩.

٣- كانت بيزنطة في هذه الفترة منسغلة في حريها ضد الوندال في شمال إفريقيا هذه الحرب التي استمرت من سنة ٥٣٣ – إلى سنة ٥٤٨م وانتهت بالسيطرة على شمال إفريقيا وإعادتها إلى الحظيرة البيزنطية. العربي، الدولة البيزنطية، ص٧١.

المبعوث لم يكن على قُدْرَةٍ كافيةٍ ليجبرَ القادةَ فيها للعملِ على تحصينها، كما أنَّ جوستتيانَ أدركَ أنه لن يتمكن من إرسالِ الجنودِ لها، لذلك لم يكترث بنتائجِ عملِ مبعوثه.

كانتُ بيزنطةُ مشغولةً في محاولتها إعادةَ الوحدةَ للإمبراطورية، لذلك كان يتعدَّرُ عليها إرسالُ الدعمِ والجنودِ للمنطقة، ومن هنا جاءتُ مبادرةُ الإمبراطورِ بإرسالِ المبعوثينَ للتفاوضِ مع الفرسِ على شراءِ سلامةِ المدينةِ بالذهبِ.

يعتقدُ أهلُ أنطاكيةِ أنه في وَسْعِ الفرسِ الاستيلاءُ على المدينةِ لو حاولوا ذلك، فإنهم قرروا أن يحاولوا إنقاذها بالمالِ وهذه وسيلةٌ من المتوقع أن تروقَ للساسانيين، لذلك أرسلوا ميجاسَ أُسْقَفَ بيروريه<sup>(١)</sup> الذي وجد كسرى أنوشروان في موقعٍ لا يبعد كثيراً عن هيرابوليس<sup>(٢)</sup>. وقد وافق كسرى أنوشروان على مبلغٍ كبيرٍ من المالِ ذهباً، وتوجه إلى بيروريه في حين توجه ميجاسُ إلى أنطاكية<sup>(٣)</sup>.

وعندما وصل ميجاسُ إليها كان الموقفُ قد تغيَّرَ إذ وصل إليها مبعوثا الإمبراطورِ (يوحنا ويوليانوس) للتفاوضِ مع الفارسيين.

السؤال الذي يطرحُ نفسه الآن:

لماذا يرسل الإمبراطورُ مبعوثيه!!؟ وأين الجيشُ البيزنطيُّ!!؟

إنه لمن الحقيقةُ بمكان كما توضح الأحداثُ، أنَّ جوستتيانَ أدركَ تماماً أنه لن يتسنى له إرسالُ قواتٍ تدافعُ عن سورية، وتقفُ في وجهِ الفرسِ في تلك المرحلة، لانشغالِ جيوشه على الجبهاتِ الأخرى، ولأنه يعلم أن وضعَ قواته في سورية لا يسرُّ صديقاً أو يردُّ كيدَ عدوٍّ، ذلك لأنَّ القادةَ الضباطَ، الذين كانوا على مقربةٍ من

١- بيروريه، هي مدينة حلب الحالية. بيغوليفسكيا، المرجع السابق، ص ١١٨. الحموي، المصدر السابق، مادة حلب.

٢- هيرابوليس، هي مدينة منبج، وهي مدينة الألهة هيرا. ليسترنج، المرجع السابق، Dawney - (G) - A History Of Antioch in Syria From Seleucus to The Arab Conquest- New Jersey, 1961, PP.318- 319. ص ١٣٩.

٣- - الشاعر المرجع السابق، ص ٢٠٠.

الملك، لم يكونوا على مستوى الكفاية أو الإقدام، كما أن قواتهم لم تكن كافيةً لمواجهة كسرى، ولذلك تقع المسؤولية على قائد قوات الشرق بوز **Buzes**، الذي قبع في مدينة منبج دون أن يحرك ساكناً عندما بدأ كسرى بالهجوم على سورية بدءاً من مدينة سورا.

وإن كان هذا القائد قد أحجم عن ملاقاته كسرى لضعف قواته، فإن هذا لا يُعفيه من مسؤولية التقاعس عن ردّ العدو، لحماية البلاد في وقت الشدة. كما أن بوز **Buzes** لم يتصدّ لكسرى عندما هاجم منبج، بل انسحب منها، وادعى أنه يريد تطويق العدو ولكن شيئاً من هذا لم يحصل. تابع كسرى حملته نحو الغرب بعد أن فرض إتاوة على حلب، وصبّ جام غضبه على أنطاكية حيث دمّرها بشكلٍ لم يسبق له مثيل.

كانت إيران دائماً تسعى للوصول للبحر الأبيض المتوسط وللبحر الأسود أيضاً، وتعمل على إعادة أمجاد الدولة الأخمينية. وكان على جوستيان أن يدرك تماماً أن الفرس لن يجلسوا مكتوفي الأيدي أمام نهوض بيزنطة وزيادة قوتها. ذلك أن الفرس يوقنون أنه في حال نجح جوستيان في توحيد دولته سيتجه لمحاربتهم واحتلال أراضيهم. لذلك نرى أن أهمية سورية الاستراتيجية قد أخذت مكانة هامة في تفكير الفارسيين.

كان لدى المبعوثين تعليمات أن يحظروا على المدن أن تقوم منفردة بالمفاوضة في أمر دفع المال، وذلك لتجنب أن تصبح إتاوة فادحة.

من المستغرب كيف يُزوّد الإمبراطور مبعوثيه بمثل تلك التعليمات، أليس من المفروض أن يكون على الأقل قادراً على الدفاع عن أنطاكية، حيث يخشاه الفرس ويقبلون دية معقولة!!؟

كان اتجاه الفرس قد غدا واضحاً، وكان من السهل عليهم اقتطاع جزء من القوات البيزنطية الموضوعة على طول الشطر الجنوبي من الحدود، لذلك أمر الإمبراطور باستدعاء ستة آلاف جندي من منطقة لبنان لتعزيز حامية أنطاكية، وتلك قوة جسيمة في تلك الأيام مما كان من المتوقع أن تُبدي مقاومة ضارية وجديّة

في أنطاكية، لكنَّ تصرُّفَ الإمبراطورِ أحدث انقساماً في الرأي بين أهل المدينة الذين يمثلهم أفرايموس بطريك المدينة، ويرون أنه من الأفضل دفع المال بينما مبعوثي الإمبراطور رفضا ذلك. وأمام إصرار أفرايموس على دفع المال اتهمه يوليانوس بالخيانة فغادر المدينة.

كان يوليانوس يرى أنَّ دفعَ المالِ لن يؤدي إلا إلى تسليم المدينة للساسانيين، الذين سبق لهم في مناسباتٍ أخرى أنهم كانوا يقبلون إتاوةً من المدينة ثم يعمدون إلى نهبها وقتل سكانها واسترقاقهم. وخيرٌ مثال على ذلك غزوهم لمدينة سورا<sup>(١)</sup>.

وصل الفرس إلى نهر العاصي و ضربوا خيامهم قُربَهُ وأوفدَ كسرى ترجمائهُ إلى الأسوار ليعلن مطالبته الفرس بإتاوة، ولكنَّ بلاغهُ لم يُسفرُ عن أية نتيجة، وفي اليوم نفسه ذهب مبعوثا الإمبراطور إلى كسرى أنوشروان لمحاولة الاتفاق على الشروط، ولكن دون جدوى. وفي اليوم التالي بدأ القتال، في البداية واجه البيزنطيون الفرس بقوة، وقام شبابُ المدينة بدورٍ فعّالٍ في القتال. ولكنَّ شاءت الأقدارُ انهيارَ أحد أبراج السور، ذلك أنَّ الحبالَ عجزت عن حمل الأخشاب المصنوع منها البرج، وما أثقلت به من جنودٍ وعتادٍ، فدوى دويٌّ هائلٌ أعقبه صراخُ جنود البرج، ولما كان جنودُ البيزنطيين الذين حال بُعْدُهُم عن الحادث دونَ مشاهدته، لم يعرفوا حقيقة ما حصل فظنوا أنَّ الفرس اخترقوا السور فانهارت الصفوف البيزنطية، وفرَّ الجنودُ وعددٌ كبيرٌ من سكان المدينة عن طريق البوابة المؤدية إلى دفنا<sup>(٢)</sup>، ذلك أن الفرس تركوا تلك البوابة طليقةً ووضعوا أيديهم على البوابات الأخرى. ثم نزل الفرس إلى المدينة فقتلوا كلَّ مَنْ صادفوه وعقب ذلك أمر كسرى

---

-1.Dawney – History Of Antioch . –P. 320  
Dawney – History Of Antioch. PP. 320 – 321.

٣- دفنا، ضاحية ومصيف على سفح جبل سيلبيوس الغربي، تتبع ناحية الحرييات، قضاء أنطاكية، ويعني اسمها أفروديت آلهة الجمال، بناها سلوقس عام ٣٠٠م. المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، إشراف مصطفى طلاس، مركز الدراسات العسكرية، ط١، ١٩٩٢م، ج٣، مادة دفنا، ص٣٤.

P. 321 - 323. Dawney – History Of Antioch.

رجاله أن يجمعوا كل من بقي على قيد الحياة وأن يحتفظوا بهم أسرى ويعودوا بهم إلى إيران<sup>(١)</sup>.

عندما بدأ نهب المدينة هبط كسرى أنوشروان إليها<sup>(٢)</sup> وبصحبه مبعوثا الإمبراطور، واتخذ طريقه إلى الكنيسة الكبرى فوجد كنوزها لا تزال قائمة فنهبا، وأمر بحرق المدينة ما عدا الكنيسة نزولاً عند رغبة مبعوثي الإمبراطور، اللذين نوهوا أن هذه الكنيسة قد أمدت الفرس بالكثير من الأسلاب. كما نجا من حرق المدينة الحي الجنوبي الذي تفصله عن المدينة منطقة من الأرض، بالإضافة إلى هيكل القديس يوليانوس والمسكن الملحقة به حيث يقيم مبعوثا الإمبراطور<sup>(٣)</sup>.

إن ما يلفت الانتباه في هذه الأحداث، هو موقف مبعوثي الإمبراطور اللذين نزلا مع كسرى أنوشروان إلى المدينة وكأنهما يتجولان وسمحا له بنهبها مع كنيستها، والأكثر من ذلك نزل كسرى عند رغبتهما فلم يحرق الكنيسة ولا مكان إقامتهما. كان الأحرى بهما أن يعودا لإمبراطورهما ويقنعا أن الوضع في سورية مضطرب جداً وأن البلاد بحاجة لحماية، وبحاجة لحل سريع لا يقبل الانتظار. فهل كان هذان المبعوثان راضيين عما يفعله كسرى<sup>(٤)</sup>. هل باعا بلادهما لإرضاء كسرى أنوشروان<sup>(٥)</sup>. هل أحببا العيش تحت السيطرة الفارسية<sup>(٦)</sup>. هل كان لهما حصة مما نهبه كسرى أنوشروان مقابل أن يعضاً الطرف عما يفعله<sup>(٧)</sup>.

إن الإجابة عن هذه الأسئلة غير ممكنة، فالمصادر لا تذكر أكثر من ذلك. ولا تقدم تفصيلاً عن أصولهما التي قد تلعب دوراً في سلوكهما، كما أنها لا تعطي لموقفهما أهمية تُذكر.

كان لهذه الكارثة عواقب عدّة في أنطاكية، فضلاً عن أنها من الضربات التي أصابت هيبة الدولة، زادت في قوة العداء نحو الحكومة المركزية، كما

١- مار ميخائيل الكبير، المصدر السابق، ج٢، ص٩٢.

2-Dawney – History Of Antioch. –PP. 323 – 324.

3-Procopius History Of The Wars - Vole 2 – PP. 90-103.

Dawney,Procopius on Antioch, Astudy of Method In the Deaedificils, Byzantion, 1939,PP. 321 – 323.

كانت الخسارة المادية بالغة في فداحتها، فضلاً عن كُـلِّ الأموال التي أنفقت لإعادة بناء المدينة بعد زلزال ٥٢٦م و٥٢٨م وجد جوستينان نفسه مضطراً لإنفاق مبلغ هائل لإعادة بناء المدينة، وكانت المدينة الجديدة التي نهضت من بين أنقاض التدمير أقل حجماً مما كانت عليه.

انتهت الحرب إثر معاهدة في عام ٥٦٢م التي تعهدت بموجبها الإمبراطورية البيزنطية بدفع المال مقابل السلام. ولكن مع بداية عهد جوستين الثاني، بدأت حقبة جديدة قاتمة من تاريخ أنطاكية. ففي سنة ٥٧٢م شبّت نار الحرب مع الفرس من جديد، أمام رفض جوستين الثاني دفع الإتاوة السنوية التي تعهدت الدولة بدفعها. وإزاء ذلك عادت جميع ألوان النشاط العسكري التي كانت تتركز في أنطاكية أثناء القتال، وفي العام التالي ٥٧٣م قام قائد الفرس على رأس قوة من الفرسان المدرعين تعاونهم قوة من العرب بشن حملة على سورية، حيث كانت القوات البيزنطية في حالة من الضعف بدا معها أنّ الفرس كان مألهم الوصول لأنطاكية، وأمام وصول أخبار تقدم الفرس نحو المدينة ذات الأسوار المهتمة والحامية الضعيفة، فرّ الكثير من أهلها كما فرّ بطيركها حاملاً معه كنوزها، ولما وصل الفرس لم يستولوا على المدينة بل أحرقوها وواصلوا سيرهم للاستيلاء على سلوقية بيرية<sup>(١)</sup>.

---

1-Evagrius, History of Church, Edition And Translated By John Childsm, London, -1854-,P9. Theophanes, Chronographia- ed Boor, 2Voles In 1 Vole, Leipzig, 1885, vole 1 , PP. 8-9.

العريني، الدولة البيزنطية، ص ١٠٣.

سلوقية بيرية، هي المدينة التي أنشأها سلوقس الثاني، حوالي ٣٠٠ق.م وسميت باسم سلوقية بيرية لتميزها عن المدن الأخرى التي تحمل نفس الاسم، أنشئت على ساحل المتوسط، قرب مصب نهر العاصي، لتكون ميناء لأنطاكية، نقلت إليها رفاة سلوقس الأول، وأصبحت مقبرة لسلالته، وفي العهد الروماني كانت قاعدة لأسطولهم. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٣٢٠. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، ص ٢٤٨ - ص ٢٤٩. سوسة (أحمد): العرب واليهود في التاريخ، دمشق، طه، ص ٨٤١، ص ٨٤٢.

قُتِلَ الإمبراطورُ موريسُ وأولاده في سنة ٦٠٢م على أثر ثورة قامت ضده في الجيش<sup>(١)</sup>، وكانت الثماني سنوات التي قضاها فوكاس في الحكم ( عام ٦٠٢ - ٦١٠م)، عهد إرهابٍ ازدادت فيه الإمبراطورية ضعفاً باطرادٍ، فقد فقدت الحكومة كثيراً من قوتها العسكرية ومن سلطتها في مدنها وفي الولايات، وفضلاً عن ذلك النزاع الديني الذي كان قائماً في كل الولايات البيزنطية، وفي هذه الحقبة كانت أنطاكية واحدةً من العدد الكبير من المدن التي كانت تعاني ويلات الاضطراب والفوضى، وزاد الوضع سوءاً اجتياح الفرس للمنطقة واحتلالهم لها، ومعروفة هي الأوضاع التي كانت ترافق الاحتلال، من نقص في الغذاء وقتل وخوفٍ وأسرى.

أغضب مقتل موريس ملك الفرس كسرى أبرويز، فوجه ثلاثة جيوش للانتقام. وكانت وجهة كل جيشٍ مختلفة عن الأخرى، فالأول توجه نحو آسية الصغرى ووصل إلى القسطنطينية، والثاني توجه فاجتاح سورية، أما الثالث فتوجه إلى مصر حيث وصل إلى الإسكندرية وفتحها. كان أهم مكسبٍ للساسانيين هو الحصول على الصليب المقدس الذي يعتقد المسيحيون أن السيد المسيح صُلب عليه<sup>(٢)</sup>.

اقتاد الفرس عدداً كبيراً من سكان أنطاكية أسرى إلى بلادهم. وقد نوه داووني إلى إشارة المؤرخ الأرميني سوبوس أن سكان أنطاكية قد استسلموا للساسانيين عن طيب خاطرٍ خوفاً من بطش فوكاس الإمبراطور البيزنطي، وأملاً في النجاة من ألوان القسوة على يده<sup>(٣)</sup>.

يتضح مما سبق، الأهمية الكبيرة لمدينة أنطاكية التي كانت مركزاً للجنود البيزنطيين في ولاية سورية، وعانت أنطاكية الكثير من عتوة هؤلاء الجنود، ومن

١- مار ميخائيل الكبير، المصدر السابق، ج٢، ص٢٦٤.

٢- الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٠٦. رستم، كنيسة مدينة الله أنطاكية، ص٤١٩-٤٢٠.

٣- داووني (جلانفيل): أنطاكية القديمة، ترجمة إبراهيم نصحي، دار نهضة مصر، القاهرة،

١٩٦٧م، ص٣٣٨+ حاشية رقم ٤١.

حالات الاستعداد التي كانت كثيراً ما تسبب الاضطرابات، وتؤدي إلى نقص كبير في المؤن والحاجات الضرورية. بالإضافة لما كانت تعانيه المدينة من هجمات العدو عليها، كونها تشكل الحصن الحصين الذي يتمركز فيه الجنود المسؤولون عن توفير الأمن والحماية والاستقلال للمدينة. وكان استقلال أنطاكية يُمثل استقلال سورية كلها، لذلك عمل الفرس على مهاجمتها واحتلالها، لأن أصداء سقوطها كانت تُدوي في جميع أنحاء الإمبراطورية البيزنطية. ومن هنا يتسنى لنا أن ندرك الأهمية الكبرى التي كان الفرس يعقدونها على سقوط المدينة، ويزيد من اهتمام الفرس بها كونها العاصمة الدينية للمسيحيين في الشرق، ولها مكانة خاصة في العالم المسيحي والبيزنطي.

#### ٤- دور العرب في الصراع الفارسي البيزنطي على سورية.

. دور الحيرة في الصراع حتى وصول المنذر (الثالث) بن ماء السماء لحكمها.

شغلت الحيرة مكانة خاصة في تاريخ الشرق الأدنى القديم فقد أثبتت أنها تقوم بدور الدولة العازلة **Buffer State** بين الدولتين الكبيرتين، وكانت دعامة من دعائم الدولة الفارسية بوضعها لقواتها تحت تصرف ملوك آل ساسان<sup>(١)</sup>. ففي عام ٤٩٧م قامت قبيلة المناذرة يقودها النعمان الثاني بن الأسود بن المنذر<sup>(٢)</sup> (٤٨٩- ٥٠٣م) بغارة على منطقة الفرات التابعة لبيزنطة، مستغلين هجوم البرابرة على أرض الجزيرة وفينيقية<sup>(٣)</sup> وفلسطين<sup>(٤)</sup>.

١- بيغوليفسكيا، المرجع السابق، ص ٨١.

٢- النعمان بن الأسود بن المنذر بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر. الحلي (هبة الله): المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسديّة، تحقيق صالح موسى درادكه محمد عبد القادر خريسات، مكتبة الرسالة، عمان، الأردن، ط ١، ١٩٨٤م، ج ١، ص ١٢٠.

٣- فينيقية، هي الولاية التي تشمل دمشق، حمص، تدمر، بعلبك. نولدكة، أمراء غسان ص ١٦ + حاشية رقم ٤٧.

٤- بيغوليفسكيا، المرجع السابق، ص ٩٣.

في عام ٥٠٢م طلب قباز الأول من أمير الحيرة أن يشغل القوات البيزنطية عنه إزاء انشغاله بمحاصرة آمد، فقام هذا بمهاجمة مدينة حرّان<sup>(١)</sup> من الجنوب وعات فيها خراباً وتقدم حتى وصل الرها، وإلى جانب ما قام به من نهب للماشية والأمتعة والغنائم من جميع الأنواع سبى حوالي ١٨،٥٠٠ ثمانية عشر ألفاً وخمسائة شخص، عدا مَنْ قتلوا وكان سبب وجود هذه الأعداد الغفيرة من الناس بالمناطق الريفية، أن صادف وقت الحملة وقت جني محصول العنب فلم يخرج القرويون لوحدهم لجنيه، بل خرج معهم عدد كبير من أهالي حرّان والرها فوقعوا في الأسر<sup>(٢)</sup>.

لابد أن قباز الأول أراد أن يستفيد من قوة المناذرة خلال حصاره آمد، وذلك ليخفف من وطأة القتال على جيشه، كما أنه يستطيع أن يربك الجنود البيزنطيين الذين أصبحوا يخشون على مؤخرة جيشهم من غارات المناذرة. بالإضافة لذلك قوة المناذرة التي تمكنت من الوصول لحرّان، هذا يعني أن العرب ليسوا خائفين من البيزنطيين حتى اخترقوا مناطقهم ووصلوا لهنالك، وشكلوا قوة لا يستهان بها. يعتقد إن هذا العدد من الناس مبالغ فيه، فمن أين جاء هذا العدد الكبير لجني العنب؟! ثم هل كان هناك كروم عنب تكفي ليعمل بها هذا العدد ليوم واحد فقط؟! ما هو موقف البيزنطيين من هذه الاعتداءات!؟

---

١- حرّان، مدينة من مدن الجزيرة قسبة ديار مضر على طريق الموصل والشام والروم. الاضطخري، المصدر السابق، ص٥٤. البكري، المصدر السابق، ج١، ص٤٣٥. الحموي، المصدر السابق، ج٢، مادة حرّان، ص٢٧١.

Joshua the Stylite, op cit, pp. 40-41.

٢- بيغوليفسكيا، المرجع السابق، ص٩٣.

Joshua the Stylite, op cit, pp.38-41.

لم يكن البيزنطيون يجهلون هذه السياسة لذا لجؤوا لأعداء المناذرة من آل كندة، فعقد أناستاسيوس معاهدة مع الحارث بن عمرو الكندي سنة ٥٠٢م، تم بمقتضاها إنهاء حالة الصراع بينهما والتحالف ضد إيران وحلفائها المناذرة<sup>(١)</sup>. ويؤيد هذه الروايات ما يرد عند المؤرخ يوشع العمودي، عن الحوادث في الحيرة في بداية القرن السادس الميلادي، بأن ملك الحيرة النعمان، اشترك مع الشاه الفارسي قباد، في المعارك التي وقعت بين الفرس والبيزنطيين<sup>(٢)</sup>.

تقدم النعمان في عام ٥٠٢م بقواته من الجنوب إلى منطقة حران فنهب وسبى وخرب حتى حدود اذاسا ( الرها )، وفي عام ٥٠٣م هاجم المناذرة منطقة الخابور (شمال سورية)<sup>(٣)</sup>، فصددهم عنها قائد حامية مدينة قللينيقة ( الرقة )، وفي هذه الأثناء وجه آل كندة ضرباتهم إلى حيرة النعمان، التي كانت ذات حراسة ضعيفة بسبب خروج الجيش في حملة عسكرية<sup>(٤)</sup>.

صحيح أن المعاهدة التي عقدها أناستاسيوس مع آل كندة كانت موجهة ضد الفرس والمناذرة معاً، ولكن لم يكن سببها هجوم المناذرة على أملاك البيزنطيين، إنما كان بسبب هجوم آل كندة على أملاك البيزنطيين وخاصة فلسطين التي

---

١- فرعون ( محمود): دور مملكة كندة السياسي في شمال الجزيرة العربية ( في القرنين الخامس والسادس الميلاديين)، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٥٥-٥٦، دمشق، ١٩٩٦م، ص ٢١.

Joshua the Stylite, op cit, pp.40-41.

2-Joshua the Stylite, op cit, pp.40-45.

أولندر ( جانار): ملوك كندة من بني آكل المران، ترجمة عبد الجبار المطليبي، المكتبة الوطنية،

بغداد، ١٩٧٢م، ص ١٠٧.

٣- فرعون، دور مملكة كندة السياسي، ص ٢١.

4-Joshua the Stylite, op cit, pp.45-46

أثناسيو، المرجع السابق، ج ١، ص ١٤١. كريستنسن، المرجع السابق، ص ٣٢٥.

أغاروا عليها مرتين انتصروا في الثانية على واليها البيزنطي<sup>(١)</sup>، لذلك قرر الإمبراطور البيزنطي الاستفادة من قوة كنده للوقوف لجانبه ضد أعدائه، وحماية أملاكه من هجماتهم بالتحالف معهم<sup>(٢)</sup>.

مايثير التساؤل هنا أين كان الغساسنة عمال البيزنطيين عن هذه الأحداث!!؟ يبدو أن الغساسنة كانوا يعانون من الضعف في بداية عهد أبو شمر جبلة الذي حكم بين عامي (٥٠٠ - ٥٢٩م)<sup>(٣)</sup>، ولم يكونوا بعد قد تعاونوا مع البيزنطيين، خاصة أن الدول الكبرى من مصلحتها التعاون مع من يتمكن من مساعدتها والوقوف إلى جانبها عند الشدائد، وكان الدور لآل كنده والمناذرة ولم يحن بعد دور آل غسان.

استمر المناذرة لجانب الفرس في معاركهم، فشارك النعمان الثاني في معركة قرقيسيا<sup>(٤)</sup> حيث أصيب بجروح أودت بحياته، فاعتلى العرش أبو يعفر (٥٠٣-٥٠٥م)<sup>(٥)</sup> من لحم<sup>(٦)</sup>.

---

١- خربوطلي (شكران): زكار (سهيل): تاريخ الوطن العربي القديم (الجزيرة العربية): جامعة دمشق، ٢٠٠٣م، ص ٢١٥. هبو (أحمد رحيم): تاريخ العرب قبل الإسلام، حلب، ١٩٨٠م، ص ١٣٦.

٢- فرعون، دور مملكة كنده السياسي، ص ٢١.

٣- أثناسيو، المرجع السابق، ج ١، ص ١٤١. خربوطلي زكار، المرجع السابق، ص ١٧٣.

٤- قرقيسيا، بلدة تقع عند التقاء نهر الخابور بالفرات. الإصطخري، المصدر السابق، ص ٥٤. البكري، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٠٦٦. الحموي، المصدر السابق، ج ٤، مادة قرقيسيا، ص ٣٧٣.

٥- هو أبو يعفر بن مالك بن عدي بن الذميل بن ثور بن أسس بن غارة بن لحم. علي، المرجع السابق، ج ٣، ص ٢١٦.

٦- يعتقد جواد علي أن سبب حملة الكنديين على المناذرة هو ضعفهم نتيجة وصول أبو يعفر للحكم عندهم، وبرزو الحارث الكندي في العراق، الذي استطاع أن يبسط سيطرته على الجزء الأعظم من أملاك اللخمييين خلال أعوام الاضطراب ما بين ٥٠٣ و٥٠٦م أثناء الحرب بين بيزنطة وإيران.

علي، المرجع السابق، ج ٣، ص ٢١٦. فرعون، دور مملكة كنده السياسي، ص ٢١.

## . المنذر الثالث بن امرئ القيس بن النعمان بن ماء السماء . (٥٠٥ - ٥٥٤م).

بعد أن حكم أبو يعفر ثلاث سنين عاد عرش الحيرة للخميين حيث وصل المنذر الثالث بن امرئ القيس<sup>(١)</sup> (ماء السماء) للحكم (٥٠٥ - ٥٥٤م). ولكن الوضع المضطرب لإيران التي تعاني من فتنة المزدكية أثر على سيادته، إذ فقد عرشه لصالح الحارث الكندي لعدة أعوام (٥٢٥-٥٢٨م).

يبدو أن الحارث الكندي كان يتوق إلى اللقاء مع الفارسيين. بعد أن أفهم بيزنطة أنه ليس بالقوة الصغيرة في المنطقة العربية، وليس بالإمكان السيطرة عليه بسهولة، وربما كانت رغبته في التحالف مع الفرس وملكهم قباذ محصلة ظروف دولية كانت تخيم على شبه الجزيرة العربية، وافقت مصالح كل من الملك الكندي الذي كان يسعى للسيطرة على الحيرة، ورغبة الملك الفارسي بالتحالف مع بيزنطة عام ٥٠٦م<sup>(٢)</sup>. أضف إلى ذلك رغبة الحارث الكندي في التحالف مع الفارسيين، ربما جاءت نتيجة تحرك قبيلتي بكر وتغلب باتجاه الشمال، تاركتين منطقتي القديمة في اليمامة ونجد، لتستقرا في العراق على مقربة من الحدود الفارسية، وأن هاتين القبيلتين كانتا تشكلان عماد قوته العسكرية وبدونهما كان لا يستطيع فرض شيء من رغباته السياسية، لذا وجب عليه أن يتلاءم مع الوضع الجديد، ويقبل بالتقارب مع الملك الفارسي، أما ما يتعلق بالجانب الفارسي

---

١- المنذر الثالث: هو المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عدي بن نصر. الحلبي، المصدر السابق، ج١، ص١٢١.

٢- الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص٨٣. ابن حبيب (أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو): المحبر، تصحيح ايلييزة شتيتير، دار الأفاق، بيروت، لبنان ١٩٧٥م، ص٣٦٩. الحلبي، المصدر السابق، ج١، ص٦٢. ابن خلدون (عبد الرحمن): تاريخ ابن خلدون، (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م، ج٢، ص٣١٧، ص٣٢٧. فرعون، دور مملكة كندة السياسي، ص٢١-٢٢.

وملكه قباز فقد رأت هذه الدولة لدى عاملها في الحيرة في تلك الأثناء المنذر بن ماء السماء، انحرافاً عن ولائه التقليدي للساسانيين وميلاً نحو بيزنطة.

وقد أيد قيام التقارب بين المنذر اللخمي وبيزنطة المفاوضات التي جرت بين الجانبين اثر الحملات العسكرية التي قام بها المنذر بن ماء السماء ضد ممتلكات الإمبراطورية البيزنطية في سورية وآسية الصغرى، ففي عام ٥١٩م قام المنذر بغزو الحدود البيزنطية وأسرقائدين بيزنطيين<sup>(١)</sup>، وأسفرت فيما بعد إلى عقد صلح وتحالف مع المنذر من خلال وفد أرسل للمفاوضة عام ٥٢٤م. فالتقارب بين المنذر وبيزنطة لم يرض الملك الفارسي وسياسته لذا سارع قباز بطرده من الحيرة وتولية الحارث الكندي بن عمرو مكانه واتخذ حليفاً<sup>(٢)</sup>.

تدل هذه الأحداث على مدى تحكم الفرس بشؤون حلفائهم العرب، فكأن المنطقة العربية الخاضعة للمناذرة عبارة عن ولاية ساسانية مع فارق بسيط، فبدل المرزبان الفارسي كان هناك أمير عربي.

ويظهر أن الظروف الدولية قد ساعدت في قيام التحالف بين كندة وإيران في هذه الآونة، لأن إيران كانت ترى في تحالفها مع كندة تحقيقاً لمصالحها الاقتصادية وطرق تجارتها المارة في الجزيرة العربية، بالإضافة إلى تأمين حدودها الجنوبية من هجمات القبائل العربية، لأن كندة هي المسيطرة على شرق الجزيرة ويمكن الافتراض أن التقارب مع كندة كان موجهاً ضد بيزنطة التي كانت تحت حليفتها الحبشة على غزو اليمن لحرمان الفرس من مد نفوذهم إلى هناك<sup>(٣)</sup>.

تشير الدلائل على بقاء الحارث الكندي يحكم الحيرة حتى وصل كسرى أنوشروان لعرش إيران حيث نكل بالمزدكية، وبذلك تمكن المنذر الثالث من

١- مهران، تاريخ العرب القديم، ص ٥٨٦.

٢- فرعون، دور مملكة كندة السياسي، ص ٢٢.

٣- فرعون، دور مملكة كندة السياسي، ص ٢٢، ٢٣.

العودة لعرشه وملاحقة عدوه الحارث<sup>(١)</sup>. هذا وقد أورد الطبري رؤية مخالفة لحادث انتصار الحارث الكندي على المنذر اللخمي، ذلك أن القبائل الخاضعة للكنديين قامت بغارة على السواد فاجتازت الحدود عند الفرات وأصرت على البقاء في المنطقة، مما جعل الحارث يطالب قباز بجزء من هذه المنطقة<sup>(٢)</sup>.

يلاحظ أن القبائل العربية كان لها أن تفرض رأيها على أي إمبراطور من أباطرة الدولتين الفارسية والبيزنطية على حد سواء، فلو لم يخف الفرس والبيزنطيون من انسياح العرب على أراضيهم ما عقدوا معهم المعاهدات وهادنوهم. ولكن يبقى السؤال من أين للعرب هذه القوة التي تفرض وجودها بين قوتين عظيمتين، لا تشكل جيوشهم شيئاً أمام جيوش البيزنطيين والفراسيين؟!؟

قام المناذرة في عام ٥١٨م بغارة على أملاك البيزنطيين. لنقف هنا عند هذه الغارة التي تشير وبالدليل القاطع إلى أن المنذر الثالث قد استعاد عرشه قبل وقت طويل من سقوط المزدكية ٥٢٨م، والتي يرتبط بها مقتل الحارث بن عمرو الكندي الذي قتله المنذر، كما تبطل الادعاء بأن قبول الحارث للمزدكية ورفض المنذر الثالث لها كان السبب في عزل المنذر.

أغار المنذر الثالث عام ٥١٩م وبدرجة من العنف والقسوة على الأراضي البيزنطية، فغزا أرض الجزيرة وسورية وفلسطين، وخرب أراضي حمص وأفاميا<sup>(٣)</sup>.

رد البيزنطيون على ذلك باقتحام منطقة أرزن<sup>(٤)</sup> التابعة للساسانيين ونهبوا نصيبين، بعد هذه الأحداث بعث كلا الإمبراطورين لعقد هدنة، لكن لم يتوصلا

---

١- الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٣. ابن حبيب، المصدر السابق، ص ٣٦٩. ابن

خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٣١٨ - ٣١٩، ص ٣٢٨. بيغوليفسكيا، المرجع السابق، ص ٩٥.

٢- ابن الأثير، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٧٩. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٣١٧.

الطبري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٥ - ٩٦.

٣- بيغوليفسكيا، المرجع السابق، ص ١٠١. علي، المرجع السابق، ج ٣، ص ٢١٦.

٤- أرزن، مدينة قرب خلاط في أرمينية، الحموي، المصدر السابق، ج ١، مادة أرزن، ص ١٨٠.

لحل وظل العداء مستحكماً وتجراً المنذر الثالث عام ٥٢٨م<sup>(١)</sup> وغزا الأراضي البيزنطية ووصل إلى أنطاكية حيث سبى ٤٠٠ أربعمئة فتاة وقدمهن قرباناً للإلهة العزى<sup>(٢)</sup>.

وبعد استعادة المنذر لزام المبادرة بالقضاء على الحارث الكندي عام ٥٢٨م. بدأ بنشاط عسكري مكثف وبهجمات متتالية على الحدود البيزنطية، فخرّب وسبى وغنم الكثير. وكان يعود مع جنوده إلى قاعدته بعد أن يشبع نفسه من غنائم الحرب<sup>(٣)</sup>. إزاء هذا الهجوم قرر إمبراطور بيزنطة جوستتيان إرسال الجيوش لسورية ولكن هذه الجيوش لم تحضر لسورية ولم نسمع عنها شيء.

قام المنذر الثالث يرافقه جيش إيراني في عام ٥٣٠م بغارة عنيفة على أراضي الجزيرة وسورية، ولما كان بليزاريوس هو قائد الجيوش البيزنطية في الشرق فقد لحقت قواته بالمنذر وحلفائه الفرس عند الفرات، لم يكن بليزاريوس راغباً في الدخول في المعركة ولكنه اضطر على ذلك فالتحم الطرفان، وهنا في هذه المعركة وجد العرب أنفسهم وجهاً لوجه مع بعضهم البعض فكان الحارث الغساني لجانب البيزنطيين والمنذر الثالث لجانب الفرس فهجم جنود المنذر الثالث بضراوة على جند الحارث الغساني وأعملوا بهم السيف، وفي هذه المعركة قتل النعمان بن المنذر الثالث وقتل أحد قادة الغساسنة واسمه عمرو<sup>(٤)</sup>.

١- مهران، تاريخ العرب القديم، ص ٥٨٧.

٢- Michel Le Syrien, Chronique de Michel Le Syrien Patriarche Jaebited d Antioche, édite la Première et traduite, Par J.B. Chabot, Paris – 1924.vole-II – PP. 270 – 271.

- بيغوليفسكيا، المرجع السابق، ص ١٠١. برو (توفيق): تاريخ العرب القديم، دار الفكر، ط ١، ١٩٨٤م، ص ١٥٨. علي، المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٢١.

الإله العزى كان عبارة عن شجرة نخيل. الأندلسي، المصدر السابق، ص ٤٩١.

٣- بيغوليفسكيا، المرجع السابق، ص ١٠٦- ١٠٧.

4-Procopius – History Of The Wars – Vole 1 – P.171.

- بيغوليفسكيا، المرجع السابق، ص ١١١- ١١٢. نولدكة، المرجع السابق، ص ١٧.

السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو كيف يعمل العرب سيوفهم في رقاب بعضهم؟! هل كانت السلطة سبباً في انعدام الرحمة على إخوانهم العرب بالرغم من أنهم على مذاهب مختلفة. أم هل كان حب الهيمنة والزعامة سبب ذلك؟! هل كانت المكاسب والمصالح هي السبب في وصول العرب لمثل هذه الحالة من انعدام الحماية؟!

إن السبب الأهم في وصول العرب لما هم فيه هو السيطرة على الأرض وطرق التجارة المارة بالأراضي العربية، والسلطة التي كان كل طرف منهما يعمل لكسبها على حساب الآخر وبدعم ومباركة من الدولة العظمى التي تدعمه، فكانت دماء أبنائهم رخيصة أمام الرغبة الجامحة للملك. وكأنهم سيصبحون دولة عظمى تناهض الفرس أو البيزنطيين في القوة والجبروت!! وحتى إذا كان هذا هو الهدف فلماذا لم يتوحدوا لتحقيق ذلك؟! يبدو أن العرب لم يدركوا أهمية وحدتهم، أو أنهم كانوا غير معتادين على العيش في دولة واحدة أمام العادات التي تحكم حياتهم وطريقة عيشهم. وبقي هناك سؤال واحد هل كان للساسانيين والبيزنطيين دور في تزكية العداة بين العرب خشية وحدتهم؟! لأنه أصبح معروفاً لدينا أنهم يغذون الأحقاد ليكسبوا ولاء العرب لهم ولحماية حدودهم من غاراتهم.

شارك المنذر في أغلب حملات الفرس على الأراضي البيزنطية وخاصة منطقة الجزيرة وسورية، وقدم لهم خدمات كبيرة وكان حليفاً مخلصاً لهم. ولم تتقطع غاراته على الأراضي البيزنطية حتى في حالات السلم بين إيران وبيزنطة. وبثت غاراته الذعر في نفوس سكان مدن الحدود وتركت قواتهم العسكرية في حالة من التوتر المستديم<sup>(١)</sup>. وكان بحق كما وصفه بروكوبيوس بأنه أذل البيزنطيين

---

١- فرعون، السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن (٣-٧م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، لينيغراد، ١٩٩٠م، ص ٩٢.

عقد كسرى أنوشروان صلحاً مع البيزنطيين مباشرة بعد توليه العرش ٥٢٢م، فكان ذلك مدة راحة لجميع الأطراف حتى يتخلصوا من مشكلاتهم الداخلية. وفي أواخر الثلاثينيات تهيأت الظروف والأحوال لتجدد الحرب بين الفساسنة والمناذرة، بتحريض من ملك الفرس كسرى أنوشروان لنقض المعاهدة، خاصة بعد شعوره بخطر البيزنطيين أمام النجاحات التي يحققونها على الجبهة الغربية. فبدأ المناذرة بالشكوى من اجتياز الفساسنة لحدودهم، ثم بدأوا بتخريب أراضي البيزنطيين، وأكثر من ذلك فقد ادعوا إن الاتفاقية لا تشملهم، إذ إنها لم تذكر لحالتهم أية شروط<sup>(٢)</sup>.

بدأ النزاع حول الطريق التجاري المسمى (الاستراتا) STRATA الذي يتجه إلى الجنوب من تدمر باتجاه جنوب سورية، ويربط عدة نقاط هامة. وكان الفساسنة يحرسون هذه الطريق. وقد أكد الحارث بأن هذه الأرض تخص الإمبراطورية البيزنطية منذ زمن بعيد كما يتبين من اسمها اللاتيني، ومن جهة ثانية دلت المنذر الثالث أنه لا يختلف معه على الاسم، لكن الأعراب الذين يرعون بقطعانهم حوله يدفعون له الإتاوة، وبالتالي أراد أن يمتلك المنطقة. لحل النزاع أرسل جوستتيان مبعوثين للنظر فيه، كان هؤلاء المبعوثون صاحب الخزانة الإمبراطورية وقائد جيش فلسطين السابق<sup>(٣)</sup>. أما كسرى أنوشروان، فقد ادعى أن جوستتيان خرق الاتفاق باتصاله مع المنذر ومحاولته التأثير عليه واستمالته إليه، عندما أرسل القائد سوم إلى المنذر مع كتاب من القيصر يمنييه فيه بالوعود وبمبالغ طائلة من المال إذا انحاز إلى جانب البيزنطيين، فاطلع كسرى أنوشروان على رسالة جوستتيان للمنذر. وكذلك اتهم كسرى أنوشروان جوستتيان بأنه كتب إلى الهون يغيريهم

١- فرعون، السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن (٣-٧م)، ص ٩٧.

٢- بيغوليفسكيا، المرجع السابق، ص ١١٥. فرعون، السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن (٣-٧م)، ص ٩٢-٩٣.

٣- فرعون، السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن (٣-٧م) ص ٩٥-٩٦.

لمهاجمة أرض الفارسيين<sup>(١)</sup>. في هذه الأونة كان كسرى أنوشروان قد تمكن من السيطرة على شؤونه الداخلية، حيث قضى على المزدكية وأصلح نظام الضرائب، بالإضافة إلى إصلاحاته العسكرية على فرق الجند والأسلحة<sup>(٢)</sup>. فاجتاحت جيوشه سورية، ووصلت حتى أنطاكية حيث سبى أهلها وبنى لهم مدينة مشابهة لها في السواد قرب طيسفون وأسكنهم فيها، وهي المسماة بالرومية<sup>(٣)</sup>.

بقي المنذر على ولائه وإخلاصه لحلفائه الفارسيين، وشارك في حملتهم على سورية عام ٥٤٢م، ووصل حتى فلسطين<sup>(٤)</sup>. كما شارك بعد عامين في الأعمال العسكرية لإيران عند الرها، وكانت مهمته مع جنوده إلقاء القبض على الفارين من البيزنطيين. ولكن الفرس لم يتمكنوا من المدينة وانسحبوا مقابل المال الذي قدر بعشرين قنطاراً من الذهب، وتم عقد صلح لمدة خمس سنوات<sup>(٥)</sup>.

تبين المراسلات التي تمت بين جوستينيان وكسرى أنوشروان على أهمية مملكة الحيرة ودورها السياسي والعسكري في أحداث الشرق الأدنى. فالقوة العسكرية التي امتلكها اللخميون وغاراتهم المستمرة على حدود الإمبراطورية البيزنطية، بثت الرعب في نفوس سكانها وتركت قواتها العسكرية في حالة من التوتر الدائم<sup>(٦)</sup>.

تجددت الحرب بين العرب عندما قام المنذر عام ٥٤٦ م بأسر أحد أبناء الحارث

---

1- Michel le Syrien – op. cit.– PP. 287

Procopius – History Of The Wars. Vole 2 – PP.261-263-

بيغوليفسكيا، المرجع السابق، ص ١١٧ – ١١٨. فرعون، السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية

من القرن (٣ – ٧م)، ص ١٠٠-١٠١. نولدكه، المرجع السابق، ص ١٨

٢- مزيداً من التفاصيل عن الإصلاحات التي قام بها كسرى أنوشروان في الفصل الأول.

٣- فرعون، السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن (٣ – ٧م)، ص ٩٣-٩٧.

٤- Michel le Syrien – op. cit.– P. 296.

٥- Procopius – History Of The Wars.– Vole 2 – P.280.

بيغوليفسكيا، المرجع السابق، ص ١٢٦.

٦- فرعون، السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن (٣ – ٧م)، ص ٩٦-٩٧.

الغساني وتقديمه قرباناً للإله العزى<sup>(١)</sup>، وذلك عندما خرج إلى المراعي بقطيع من الإبل. كما قام المنذر الثالث بحرق ٤٠٠ فتاة عندما قدمهن قرابين للإله العزى<sup>(٢)</sup>. وقد كان ثمن هذه الانتصارات التي حققها المنذر الثالث عمره، إذ تمكن الغساسنة من قتله في اليوم المشهور لدى العرب بيوم حليلة عام ٥٥٤م في منطقة قنسرين أو (الحيار)<sup>(٣)</sup>.

### . دور العرب في الصراع بعد مصرع المنذر الثالث.

خلف المنذر الثالث على حكم الحيرة ابنه عمرو<sup>(٤)</sup> (٥٥٤ - ٥٧٠م)، وفي عهده وقّع الفرس والبيزنطيون معاهدة عام ٥٦٢م، وقد ورد فيها مواد تتعلق بالعرب، فقد نصت المادة الثانية على بقاء الحلفاء العرب لكل من الدولتين، فلا يهاجم عرب البيزنطيين (الغساسنة) أراضي الفارسيين، ولا يهاجم عرب الفرس (المناذرة) أراضي البيزنطيين. كما تناولت المادة الخامسة التجار العرب وحظرت عليهم أن يسلكوا طريقاً غير الطريق المعتاد، وألا ينقلوا البضائع خارج نطاق مراكز المكوس. أما المادة التاسعة فقد حظرت شن الغارات على أملاك الآخرين سواء من العرب أو غير العرب<sup>(٥)</sup>.

١- Procopius – History Of The Wars.– Vole 2 – PP. 517-527

٢- Procopius – History Of The Wars. Vole 2 –P.519.

برو، المرجع السابق، ص ١٦٠. بيغوليفسكي، المرجع السابق، ص ١٢٧.

٣- ابن قتيبة، المصدر السابق، ص ٦٤٨. بيغوليفسكي، المرجع السابق، ص ١٢٧. جاد المولى بك (محمد أحمد): البجاوي (علي محمد) وآخرون: أيام العرب في الجاهلية، دار الفكر، ١٩٦١م، ص ٥٥. علي، المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٢٧.

٤- عمرو بن المنذر: هو عمرو بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر، أمه هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر الكندي آكل المران، لذلك يلقب بعمرو بن هند. الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٤. الحلي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٢٧. - مار ميخائيل الكبير، المصدر السابق، ج ٢، ١٥٨.

٥- بيغوليفسكي، المرجع السابق، ص ١٣٤-١٣٧.

تبيدي بنود المعاهدة المتعلقة بالعرب الأهمية الكبيرة التي شكلها هؤلاء وضرورة الحفاظ على قوتهم كل لصالح دولته، وتشير المادة الثانية لعدم إمكانية الدولتين الكبيرتين الاستغناء عن خدمات العرب، لذلك وجدوا أنه من الضرورة الحفاظ على ولائهم شريطة ألا يغيروا على الأراضي المجاورة لهم. كما بينت المادة الخامسة أن العرب كان لهم تجارة وكانوا يتاجرون مع الفرس والبيزنطيين على حد سواء، كما أنهم كانوا يرتادون طرقاً فرعية غير معروفة ليتخلصوا من المكوس. ويبدو أن تجارتهم هامة وإلا لماذا يفرضون عليهم المرور عبر مراكز المكوس؟! أما بالنسبة للمادة التاسعة فعلى ما يعتقد أن كلا الدولتين كانتا تخشيان من تأثير المنازعات بين العرب أنفسهما، أو مع جيرانهم على السلام والهدوء، لذلك وجدوا أن من الحكمة إلزام هؤلاء بضرورة عدم الاعتداء لئلا تنشب الحرب بين الدولتين الكبيرتين جرّاء هذه الغارات.

ومما يلفت الانتباه خلال مفاوضات السلم، مطالبة المناذرة لبيزنطة بدفع المبلغ الذي كانت تدفعه لهم من قبل (حوالي ١٠٠ رطل من الذهب). وقد ردت بيزنطة على هذا الطلب أن الذهب الذي كانت تدفعه إنما كان مجرد هدية وغير قائم على أسس قانونية<sup>(١)</sup>.

خلف جوستين الثاني جوستينيان على العرش البيزنطي، فأرسل المناذرة سفارة لتهنئته ومطالبته بالمال. وفي الوقت نفسه وصلت سفارة كسرى أنوشروان لهنالك للغرض نفسه، وحاول المبعوث الفارسي التوسط لهم عند الإمبراطور البيزنطي كي يستمع لمطالبهم، مما حدا بالإمبراطور أن يسأل "ما الذي يبغيه أعرابكم بالتحديد"؟! ثم أذن لواحد فقط بمقابلته، غير أن ممثل اللخميّين رأى أنه ليس من اللياقة أن يمثل أمام الإمبراطور بمفرده دون الوفد فامتنع. وتدخل السفير الفارسي للتوسط لهم لكن الإمبراطور البيزنطي رفض استقبالهم وتحدث عنهم بشكل سيء.

ويظهر من إلهام السفير الفارسي على مطالب العرب خشية الفرس من

---

١- فرعون، السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن (٣-٧م)، ص ١٠١.

إغضاب اللخميّين الذين كانوا يتمتعون بقوة عسكرية يعتمد عليها، وخوفاً من تطلعاتهم الاستقلالية<sup>(١)</sup>. لم يغير العرب سلوك الإمبراطور تجاههم، لذلك أمر عمرو بن المنذر الثالث أخاه قابوس بمهاجمة الأراضي الغسانية. ولكن النتائج كانت عكسية إذ انتصر الغساسنة عليهم في المعركة، وهي المعركة المعروفة لدى العرب بيوم أباغ<sup>(٢)</sup>.

توفي عمرو بن المنذر وخلفه أخوه قابوس<sup>(٣)</sup> (٥٧٠ - ٥٧٧م)، فجدد الإغارة على الأراضي البيزنطية بين عامي ٥٥٦ - ٥٥٧م<sup>(٤)</sup>، واستغل هو والفرس النزاع الذي نشب بين البيزنطيين وعاملهم الغساني الذي ابتعد داخل الصحراء، وأقلع عن الدفاع عن الحدود البيزنطية. فهاجموا سورية ووصلوا حتى أنطاكية. وبعد ثلاثة أعوام تجددت العلاقات الحسنة بين البيزنطيين وعاملهم الغساني، الذي غزا الحيرة وغنم منها غنائم كثيرة.

خلف المنذر بن المنذر عمه (٥٧٧ - ٥٨٠م) على الحكم في الحيرة، واتسم عهده بالقسوة والجبروت، وبعد أربع سنوات وصل النعمان بن المنذر<sup>(٥)</sup> (٥٨٠ - ٦٠٢م) للحكم، واتسم عهده بسوء العلاقة مع حلفائه الفارسيين. كما تميزت مدة حكمه بازدياد قوة القبائل العربية في وسط الجزيرة وشمالها. وتقلص نفوذ الحيرة عن كثير من القبائل، وفقدوا سلطتهم على طرق التجارة المارة بالجزيرة العربية، وأخذت قبائل العرب بالتحرش بقوافل تجار الحيرة والفارسيين، وتذكر المصادر عدة وقائع بين اللخميّين والقبائل المناوئة لهم.

---

١- فرعون، السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن (٣ - ٧م)، ص ١٠١-١٠٤.  
٢- بيغوليفسكي، المرجع السابق، ص ١٤٢ - ١٤٣. جاد المولى بك، المرجع السابق، ص ٥٢. علي، المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٥٨. فرعون، السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن (٣ - ٧م)، ص ١٠٤.

٣- الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٥. الحلبي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٤١.

٤- مهران، تاريخ العرب القديم، ص ٥٠٩.

٥- الحلبي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٤٢.

ويبدو أن الصراع الداخلي في إيران على السلطة، وانشغالهم بالحروب المستمرة مع الترك والبيزنطيين، هو الذي دفع القبائل العربية إلى الاستهانة بالفارسيين. ويذكر الطبري وابن مسكويه أن انشغال هرمز بن كسرى أنوشروان في حروبه مع الترك والبيزنطيين دفع بعض قبائل العرب بالتقدم نحو شواطئ الفرات، وهاجموا أرض السواد<sup>(١)</sup>. فإن صحت هذه الروايات يمكن الاستنتاج أن اللخميّين تواطؤوا بالفعل مع هذه القبائل وسمحوا لها بمهاجمة الحدود الفارسية، وإلا لما استطاعت هذه القبائل مهاجمة الأراضي الفارسية. وربما كان اللخميون يهدفون من وراء ذلك الضغط على إيران المنشغلة بالأحداث الداخلية، والتقرب من القبائل العربية، وإعطاء صورة عن اللخميّين بأنهم ليسوا كما يُظنُّ عمالاً للساسانيين فقط، بل لهم استقلاليتهم وعلاقاتهم الخاصة مع القبائل العربية<sup>(٢)</sup>.

ويؤيد هذا الاستنتاج خطاب النعمان بن المنذر ملك الحيرة لوفدٍ من القبائل العربية جاء إليه. "إنما أنا رجل منكم وإنما ملكت وعززت بمكانتكم، وليس شيء أحب إلي ما سدد الله أمركم وأصلح به شأنكم، وأدام به عزكم، والرأي أن تسيروا أيها الرهط ..... وليعلم كسرى أن العرب على غير ما ظن أو حدثت نفسه"<sup>(٣)</sup>.

من هذا النص تبدو نزعة النعمان إلى الاستقلال وميله إلى التقرب من القبائل العربية. وقد كشف النعمان عن استقلاله في علاقاته مع الملك الفارسي وخاصة أثناء الصراع على السلطة في إيران ومحنة كسرى أبرويز حين فر من وجه بهرام جوبين، فالنعمان لم يقدم له العون ولم يذهب معه، حتى أنه يقال إن النعمان رفض أن يعطي كسرى أبرويز جواداً عربياً كان قد طلبه، كما رفض أن يزوجه

١- ابن مسكويه، المصدر السابق، ج١، ص١١٩.

٢- الطبري، المصدر السابق، ج٢، ص١٧٤. فرعون، السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن (٣-٧م)، ص١٠٥-١٠٦.

٣- فرعون، السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن (٣-٧م)، ص١٠٦.

ابنته<sup>(١)</sup>. فلعل هذا حقد كسرى أبرويز عليه، وعندما انتهى من مقاتلة أعدائه، أراد تسوية حسابيه مع خصومه ومن بينهم النعمان، وفيما بين سنتي ٥٩٥ و٦٠٤م نتيجة خلافه مع كسرى أبرويز سجنه الأخير ثم قتله، وانتزع حينئذ مملكة الحيرة من أسرة اللخمين ليعهد بها إلى إياس بن قبيصة<sup>(٢)</sup> من قبيلة طيء، وعينوا لجانبه حاكماً إيرانياً لإدارة شؤونها<sup>(٣)</sup>.

وتورد المصادر العربية روايات مختلفة حول الطريقة التي قتل فيها النعمان، فبعضها يؤكد أنه مات في السجن مسموماً، وبعضها الآخر يقول بأنه مات تحت أقدام الفيلة<sup>(٤)</sup>.

ويبدو أن تطلعات اللخمين نحو الاستقلال، وإتباعهم سياسة التقرب من قبائل وسط وشمال الجزيرة العربية. لم تكن ترضي الفارسيين، وأثارت مخاوفهم ودفعتهم إلى إقصاء الأسرة اللخمية الحاكمة، ويتجلى ذلك بوضوح من قول كسرى أبرويز في تبريره لقتل النعمان بن المنذر "وأما ما زعمت من قتلي النعمان بن المنذر وإزالة الملك عن آل عمرو بن عدي إلى إياس بن قبيصة. فإن النعمان وأهل بيته واطؤوا العرب، وأعلموهم وتوكّفهم خروج الملك عنا إليهم وقد وقعت إليهم في ذلك

---

١- بيغوليفسكيا، المرجع السابق، ص ١٤٤-١٤٥. فرعون، السياسة الساسانية في شبه الجزيرة

العربية من القرن (٣ - ٧م)، ص ١٠٦-١٠٧.

٢- إياس بن قبيصة، هو إياس بن قبيصة بن أبي عفر بن النعمان بن حية بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن منقذ بن هبي بن عمرو بن الغوث بن طيء. الحلبي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٠.

٣- الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص ٨٦. ابن حبيب، المصدر السابق، ص ٣٦٠. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٣٢٠. بيغوليفسكيا، المرجع السابق، ص ١٤٥-١٤٦. علي، المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٩١. فرعون، السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن (٣ - ٧م)، ص ١٠٧.

٤- علي، المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٦٨ وما بعدها.

كتبُ فقتلته ، ووليت الأمر أعرابياً لا يفعل من ذلك شيئاً<sup>(١)</sup> . وبمقتل النعمان وإبعاد الأسرة اللخمية عن الحكم ، كانت البداية لسقوط دولة الحيرة وانهارها فيما بعد .

---

١- فرعون السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن (٣-٧) ، ص ١٠٧ .

# الصراع الفارسي البيزنطي على شبه الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي

- ١- موقع شبه الجزيرة العربية.
- ٢- السياسة البيزنطية تجاه شبه الجزيرة العربية.
  - أهمية شبه الجزيرة العربية بالنسبة للإمبراطورية البيزنطية.
  - علاقة الإمبراطورية البيزنطية مع القبائل العربية .
  - التواجد الفارسي في المياه العربية وشبه الجزيرة العربية.
- ٣- الصراع الديني أحد مظاهر التنافس الفارسي البيزنطي.
- ٤- السياسة الفارسية تجاه شبه الجزيرة العربية.
  - أهمية اليمن بالنسبة للدولة الفارسية.
  - النشاط السياسي الفارسي في شبه الجزيرة العربية
  - اليمن في ظل حكم الأحباش.
  - اليمن في ظل السيادة الوطنية والفارسية.

## ١- موقع شبه الجزيرة العربية :

تقع شبه الجزيرة العربية في جنوب غربي آسيا، وتعد جسراً للعبور من آسيا إلى أفريقيا، ومن آسيا إلى أوروبا. يحدها من الشرق الخليج العربي وبحر عمان، ومن الغرب البحر الأحمر، ومن الجنوب المحيط الهندي، ونهر الفرات شمالاً. وتختلف التضاريس في شبه الجزيرة باختلاف أجزائها إذ يغطي بعضها كثبان رملية والبعض الآخر صخور. وتمتد على طول ساحل البحر الأحمر سلسلة جبال السراة<sup>(١)</sup> وفي وسطها سلسلتا سلمى وأجأ جبلي شمر<sup>(٢)</sup> كما تحوي الحرات وصحراء الدهناء والنفوذ<sup>(٣)</sup>. وقد قسمها مؤرخو الرومان إلى ثلاثة أقسام: العربية الصخرية والعربية الصحراوية والعربية السعيدة. كما قسمها العرب إلى خمسة أقسام هي الحجاز، تهامة، اليمن، العروص ونجد<sup>(٤)</sup>.

الحجاز يقع شمالي اليمن وشرقي تهامة ويتكون من عدة أودية تتخلل سلسلة جبال السراة<sup>(٥)</sup>. تهامة وهي الأرض الواطئة الممتدة بمحاذاة البحر الأحمر، وسميت بذلك لشدة حرها وركود ريحها<sup>(٦)</sup>. نجد النجد قفاف الأرض وصلابها وما غلظ منها وأشرف وجمعها نجد<sup>(٧)</sup>. العروص وهو الشيء المعترض والعرض الجانب(٨)،

---

١- السراة: أعلى كل شيء، إنما سمي السراة لعلوه. الحموي، المصدر السابق، ج٢، مادة سراة، ص ٢٣٠.

٢- الحموي، المصدر السابق، ج١، مادة أجأ وسلمى، ص ١١٩ وما بعد، ج٣، مادة سلمى، ص ٢٧٠.

٣- حتى (فيليب) وآخرون: تاريخ العرب، دار غندور، ط٨، ١٩٩٠م، ص ٤٢-٤٣.

٤- البكري، المصدر السابق، ج١، ص ٣٤٤. الحموي، المصدر السابق، مادة جزيرة، ج٢، ص ١٥٩-١٦٠، مادة حجاز، ج٢، ص ٢٥٢-٢٥٥. الهمداني (حسن بن أحمد بن يعقوب): صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكو، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط٣، ١٩٨٣م، ص ٥٨.

٥- الحموي، المصدر السابق، ج٣، مادة سراة، ص ٢٣٠ وما بعد.

٦- الاصطخري، المصدر السابق، ص ٢٦. البكري، المصدر السابق، ج١، ص ٣٢٢. الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص ٧٤-٧٥. ناصر خسرو، المصدر السابق، ص ١٤٢.

٧- الحموي، المصدر السابق، ج٥، مادة نجد، ص ٣٠٣. البكري، المصدر السابق، ج٤، ص ١٢٩٨.

٨- الحموي، المصدر السابق، ج٤، مادة عروص، ص ١٢٦.

وسميت عروضاً لأنها تعترض بين اليمن ونجد والعراق. أما اليمن فهو القسم الجنوبي من الجزيرة العربية، وهي منطقة واسعة تمتد حدودها من تهامة إلى العروض<sup>(١)</sup>.

## ٢- السياسة البيزنطية تجاه شبه الجزيرة العربية.

شغلت الجزيرة العربية دوراً هاماً في العالم القديم، بسبب موقعها الاستراتيجي الهام الذي شكل حلقة اتصال في التجارة الدولية بين الشرق والغرب. بالإضافة إلى المنتجات الهامة المتوفرة في شبه الجزيرة العربية كاللبان<sup>(٢)</sup> والسدر والمر<sup>(٣)</sup> والصمغ<sup>(٤)</sup> وغيرها، التي كانت تستخدم في المعابد والكنائس وتحنيط الموتى، يضاف إلى ذلك العمل التجاري ونقل البضائع ومنتجات الشرق الأقصى.

كما شغل البحر الأحمر دوراً هاماً في تاريخ شبه الجزيرة العربية، وعرضها لقوى خارجية ضغطت عليها، وحاولت التأثير عليها سياسياً واقتصادياً، ذلك أن البحر الأحمر كان موضع اهتمام الدول الكبرى آنذاك. لذلك تأثرت شبه الجزيرة العربية بصراع الدول الكبرى في السيطرة على هذا البحر؛ الذي زاد من أهميته كونه يشكل مع الخليج العربي وحدة ملاحية متكاملة ومترابطة تحيط

---

١- عوض الله (أحمد أبو الفضل): مكة في عصر ما قبل الإسلام، مطبوعات دار الملك عبد

العزيز، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٩٨١، ص٢٢- ص٢٧.

٢- اللبان، نوع من مادة صمغية لها رائحة عطرية يتم الحصول عليها من قلب أشجار معينة تنمو في آسيا وإفريقيا تستخدم بخوراً في المراسم الدينية. مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ج٢١، ص٦١.

٣- المر، صمغ زكي الرائحة يستخرج من أشجار وشجيرات معينة توجد شمال شرق إفريقيا والشرق الأوسط، يجمع صمغه ويستعمل في الأدوية والبخور والعطور. مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ج٢٣، ص٦٥.

٤- حتي، المرجع السابق، ص٧٧- ص٧٨. خربوطلي، زكار، المرجع السابق، ص٦١.

بالجزيرة العربية<sup>(١)</sup>؛ مما جعل بلاد العرب معبراً سهلاً وقصيراً للتجارة بين الشرق والغرب، وملتقىً للطرق بين المحيط الهندي والبحر المتوسط، ومن هنا عملت الدول المهتمة بالتجارة على فرض نفوذها على السواحل العربية، رغبةً منها في التحكم بمنافذ البحار المحيطة بها<sup>(٢)</sup>.

وكانت الحركة التجارية تروح وتغدو بين مناطق البحر المتوسط والشرق الأقصى، عبر الطرق التجارية التي تتخلل شبه الجزيرة العربية والمحطات التجارية الهامة فيها، فالقوافل المتجهة جنوباً لا بد لها من المرور عبر محطاتها، وكذلك السفن المتجهة شمالاً (عبر البحر الأحمر أو عبر الخليج العربي) ستمر بدون شك عبر موانئها. ولذا كانت الجزيرة العربية ميداناً للصراع بين الدول الكبرى المهتمة بعالم التجارة كالإمبراطورية البيزنطية، ومن دار في فلكها كدولة الأحباش، وبين الدولة الفارسية. فكل منهم كانت ترغب في السيطرة على هذا الجزء من العالم. لأن السيطرة عليه تعني التحكم بطرق التجارة التي تمر فيه، وبالتالي التحكم في تجارة الشرق الأقصى<sup>(٣)</sup>.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه القوافل التجارية بحاجة إلى من يحميها، ويحافظ عليها من غارات الأعداء واللصوص، فاشتدت حاجة الفرس والبيزنطيين للقبائل العربية في المنطقة للعمل على حمايتها.

لأجل ذلك حاولت هذه الدول التحكم في مسالك البحار المحيطة بالجزيرة العربية من الشرق والغرب والجنوب، وفي طرق القوافل الممتدة في أرجائها الوعرة

---

١- الناصري (سيد أحمد علي): الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني. ص ٤٠١.

٢- شهاب (حسن صالح): فن الملاحة عند العرب، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٨٢م، ص ٣٩.

٣- دلو (برهان الدين): جزيرة العرب قبل الإسلام، الفارابي، بيروت، ١٩٨٩م، ج ٢، ص ٢٢٢.

القاحلة<sup>(١)</sup>. ومن هنا لم يتمكن البحارة العرب من مواجهة السفن البيزنطية التي اخترقت عباب البحر الأحمر والخليج العربي، وحتى المحيط الهندي. وذلك بسبب ضعفهم وبدائية سفنهم التي لم يتمكنوا من تحسينها أمام انعدام الأخشاب الصالحة لذلك، وقلة الأيدي العاملة الماهرة<sup>(٢)</sup>.

ويتساءل المرء هنا لماذا لم يكن العرب على مهارة كافية في صنع السفن؟ ألم يكن هؤلاء يدركون أهمية منطقتهم التجارية؟ ألم يقتنعوا بضرورة سيطرتهم على الطرق التجارية على الأقل الطرق التي تخترق عباب بلادهم؟ يعتقد أن العرب كانوا على دراية تامة بأهمية بلادهم التجارية، خاصة وأنهم يقومون بحماية القوافل التي تسلك طرقهم التجارية. ولكن على ما يبدو أن الأخشاب التي تشكل المادة الأساسية في صنع السفن كانت قليلة في بلادهم، وذلك بسبب تعاقب الحضارات واستهلاك الأخشاب على مر الأحقاب والأيام، خاصة وأن الخشب لم يقتصر استخدامه على صناعة السفن فقط، بل كان مادة أساسية في صناعة أشياء كثيرة كأثاث المنازل والتدفئة وغيرها.

وعلى اعتبار أن الإمبراطورية البيزنطية إحدى هذه الدول، فقد اعتمدت على اتخاذ البحار والأراضي التي لا يمكن اختراقها حدوداً طبيعية تقف عندها أعمال توسعهم. في حين أن الحدود التي لا تتمتع بحصانة طبيعية، فقد دأبوا على حمايتها بالتحالف مع الجيران المطلين عليها<sup>(٣)</sup>، وذلك ضماناً لمصالحهم التجارية آنذاك.

أما موقف العرب فقد كان من مصالحتهم التعامل المستمر مع القوى الخارجية الطامعة في التحكم بمسالك التجارة عبر هذا الجزء أو ذاك من بلادهم، التي

---

١ - ابن خرداذبة (أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله): المسالك والممالك، دار المدينة، مطبعة بريك، ١٨٨٩م، ص ١٣٤. شهاب، المرجع السابق، ص ٣٩.

2-Moscatti(Sabatino), History et Civilization,des Peuples Semitiques, Paris, 1954, PP. 212-213-214 .

٣- عثمان (فتحي): الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م، ج١، ص٥٧.

تعتمد وبشكل أساسي على التجارة<sup>(١)</sup>، فقد اهتم البيزنطيون بأمر التجارة، فالتجارة مورد رزق كبير ولا سيما مع الأقطار الشرقية، فقد كانت بضائعها مرغوباً فيها في أوروبا، تجني منها الحكومات أرباحاً كثيرة ويأتي على رأس هذه البضائع النفيسة الحرير الصيني، والتوابل والعطور وغير ذلك من مواد ترفيهية ازداد الطلب عليها بازدياد التقدم الحضاري في أوروبا، الذي كان يرد إلى الإمبراطورية من الصين والهند، وقد ازداد الإقبال عليه بصورة مضطردة مع زيادة أسباب الترف، إذ كان يلاقي إقبالا كبيراً من أثرياء الإمبراطورية وأثرياء روما وبقية أوروبا.

وبناء على ذلك كان على الإمبراطورية البيزنطية أن تتصل بالدولة الفارسية لمحاولة الاتفاق على تحديد الأسعار وتعيين الضرائب، وذلك بسبب ورود هذه البضائع عبر هذه الدولة. إذ كانت سلعة التجارة الأساسية الحرير الصيني، فكان التجار يأتون بالحرير من أسواق الصين عبر أراضي الدولة الفارسية لتسلمها إلى حدود الإمبراطورية البيزنطية ومنها إلى العاصمة<sup>(٢)</sup>.

وبالإضافة إلى الحرير الصيني لاقت التوابل والعطور والقطن والأحجار الكريمة و سلع أخرى رواجاً واسعاً في بيزنطة<sup>(٣)</sup>. هذا ولم تقتصر سيطرة الدولة الفارسية على الطريق الشمالي فقط، بل امتدت سيطرتها إلى الطرق الأخرى كطريق الخليج العربي الذي كانت تشغله السفن الفارسية، وتسيطر على حركته التجارية ذهاباً وإياباً. وحتى طريق البحر الأحمر الذي حاولت بيزنطة من خلاله كسر طوق الاحتكار الفارسي للتجارة عن طريق احتلالها اليمن، كان

---

١- حتي، المرجع السابق، ص٩٦-١٠٢. سالم (عبد العزيز): تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١م، ص١٨٨ حتى ص٢٠٣.

٢ - بينز ( نورمان ): الإمبراطورية البيزنطية، تعريب حسين مؤنس، محمد يوسف زايد، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٥٧م، ص٦٧-٢٧٧. علي، المرجع السابق، ج ٤، ص١٦٩.

3-Vasiliev (A.A) - Histoire de L Empire Byzantium – Traduit D.U Russate – Brodin et A.Bourguing – Préface de M. Ch Diehi de Dinstitut – Tom 1 -324 – 1081 –Paris Editions A Picard- 1932.– P. 214.

يتأثر وبشكل مباشر بسبب سيطرة التجار الفرس السائدة على الأسواق في الشرق الأقصى إذ لم تكن الإمبراطورية البيزنطية ذات علاقة تجارية مباشرة مع بلدان الشرق الأقصى، وكانت الدولة الفارسية آنذاك تقوم بدور الوسيط محققة بذلك أرباحاً خيالية نتيجة التعامل التجاري الذي كانت تقوم به مع الإمبراطورية البيزنطية.

لكن هذا لا يعني أن الإمبراطورية البيزنطية استسلمت للسيطرة الفارسية، بل حاولت أكثر من مرة تأمين حاجتها من مواد الشرق الأقصى الضرورية بعيداً عن النفوذ الفارسي، فهذا جوستين الثاني يعقد حلفاً مع الترك لتأمين سلع التجارة عن طريق البحر الأسود دون المرور في الأراضي الفارسية<sup>(١)</sup>.

يتم بلوغ بلدان الشرق الأقصى عبر طريقين تجاريين أحدهما بري والآخر بحري. كان الأول متصلاً بقوافل تبدأ من الحدود الغربية للصين مروراً ببلاد الصغد (بخارى الحالية)، وصولاً إلى الحدود الفارسية حيث تنتقل البضائع من أيدي تجار الهند والصين إلى أيدي التجار الفارسيين، الذين يقومون بدورهم بنقلها بعيداً إلى مراكز الجمارك البيزنطية. أما الطريق البحري فيتبع الخطوات التالية: يقوم التجار الصينيون بنقل بضائعهم بواسطة مراكب وبواخر إلى جزيرة سيلان، ومن ثم تنقل البضائع بواسطة سفن إيرانية عبر المحيط الهندي والخليج العربي، وصولاً إلى مصب نهر دجلة والفرات ومنه إلى مراكز الجمارك البيزنطية المتوضعة على نهر الفرات<sup>(٢)</sup>.

وقد شغل العرب دوراً كبيراً في هذا الطريق الذي يحاذي حدود بلادهم الشرقية، وقاموا بحماية القوافل مما تتعرض له من طوارئ في الطريق، كقطاع الطرق وعمليات السلب التي كان يقوم بها الأعراب.

١ - فرح، تاريخ بيزنطة السياسي، ص ١١٤.

2-P.214. Vasiliev- Histoire de L Empire Byzantium.tom 1,

## – أهمية شبه الجزيرة العربية بالنسبة للإمبراطورية البيزنطية.

بما أن العلاقات البيزنطية- الفارسية كانت في توتر دائم في وقت زادت فيه الحاجة إلى منتجات الشرق الأقصى، فقد اضطرت الإمبراطورية البيزنطية للتفكير في الحصول على ذلك عن طريق البحر الأحمر<sup>(١)</sup>، الذي يضمن لها وصول ما تحتاج إليه من الهند والصين إلى البحر الأحمر، ومنه إلى بيزنطة ولضمان ذلك وضع جوستينيان خطة مفادها الاتصال المباشر بالأسواق الرئيسية المصدرة، ونقل المشتريات إلى الإمبراطورية عبر البحر الأحمر<sup>(٢)</sup>.

من الواضح أن أوضاع مصر التابعة للإمبراطورية البيزنطية قد تأثرت بالوضع العام لبيزنطة، ويعتقد أنها نالت من الإهمال ما نالته سورية وآسية الصغرى وغيرها من الولايات البيزنطية الأخرى، إزاء اهتمام بيزنطة بالوضع في إيطاليا لطرد الغزاة منها، من المؤكد أن بيزنطة كانت على معرفة تامة بالوضع هناك، لأن مصر واحدة من أهم ولاياتها ويعنيها استقرار الوضع فيها، ولكنها لم تعر ذلك اهتماماً يذكر ربما لأن مصر كانت بعيدة عن أطماع أعدائها.

والواضح أن السلطة المركزية استفادت من النشاط التجاري بالبلاد، بما فرضته على المتاجر من مكوس جمركية ففي زمن جوستينيان كانت هذه المكوس باهظة جداً، يبرهن هذا أن (جوستينيان) قرر في المرسوم الثالث عشر الصادر سنة ٥٢٨م، تخفيض مقدار الضريبة المقررة على المتاجر المصدرة من الإسكندرية، وقرر أيضاً فرض رسوم على السلع التي تصدر من الموانئ المصرية

١- بينز، المرجع السابق، ص ٢٧٥. عثمان، المرجع السابق، ج ١، ص ١٢٠. علي، المرجع السابق، ج ٤،

ص ١٧٠. فرح، تاريخ بيزنطة السياسي، ص ١٣٠- ص ١٣١.

٢- دراركة (صالح): مقالة بعنوان لمحات من تاريخ أيلة، مجلة دراسات تاريخية، العدد ١٥-١٦،

جامعة دمشق، ١٩٨٣م، ص ٧١. علي، المرجع السابق، ج ٤، ص ١٧٠.

الأخرى، وعلى السلع التي ترد إليها<sup>(١)</sup>.

كان من غير الممكن تحقيق السيطرة على هذا البحر وتأمين المواد المطلوبة إلا بعملين: الأول عسكري يعتمد على القوة. والثاني سياسي يتم بالتقرب من الحبشة التي تدين بالنصرانية مثلها، فيمكن التودد لها باسم الأخوة في الدين، وإرسال مبشرين إلى الجزيرة العربية لتصير سادتها<sup>(٢)</sup>.

هكذا تلحق ضرراً كبيراً بالفرس وتضمن نقل التجارة نحو الغرب بكل حرية وأمان<sup>(٣)</sup>. وقد نجحت الدبلوماسية البيزنطية في هذا المجال نجاحاً أدى إلى غزو الحبشة لليمن بتحريض منها<sup>(٤)</sup>.

الواقع أن الدبلوماسية البيزنطية تجاه الحبشة منذ القرن الرابع وحتى عهد جوستيان، دار محورها حول المحافظة على المصالح الاقتصادية للإمبراطورية البيزنطية، على ضوء حرمان الفرس للسفن البيزنطية من الوصول إلى السواحل الغربية للهند وجزيرة سيلان من ناحية، وعلى ضوء تحكم الفرس الاقتصادي في تجارة بيزنطة البرية مع الشرق من ناحية ثانية. بالإضافة إلى نجاح الحبشة في القيام بدور الوسيط التجاري في ميدان الملاحة مع الهند، ونقلهم السلع التجارية الشرقية والأفريقية من ناحية ثالثة<sup>(٥)</sup>.

كل ذلك دفع الإمبراطور جوستيان لإرسال رسول لنجاشي الحبشة وتودد له باسم الدين، ليكون وسيطاً لتسهيل عملية شراء الحرير من جزيرة سيلان وبيعه للبيزنطيين، وذلك لتفادي انقطاع هذه المادة خلال الحروب مع الفارسيين، ولتقليل

١- العريني (السيد الباز): مصر البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٣م، ص١٨١.

٢- علي، المرجع السابق، ج٤، ص١٧١.

٣- علي، المرجع السابق، ج٤، ص١٧٠-١٧١.

٤- أرياني (مظهر): نقوش مسندية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط٢، ١٩٩٠م، ص٣٢٩.

شريف (أحمد إبراهيم): مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ص١٦١.

٥- الشاعر، المرجع السابق، ص١٧٣-١٧٤.

تحكم الفرس بأسعارها وللحد من ورود أموالهم إلى الخزينة الفارسية . لكن جهوده باءت بالفشل لأن الأحباش لم يتمكنوا من منافسة الفرس في سيلان، ولا حتى في الهند التي كانت تتاجر في هذه المواد الثمينة، وذلك لضعف القوة الاقتصادية الحبشية أمام القوة الفارسية<sup>(١)</sup>.

وعلى ضوء تطور العلاقات الدبلوماسية بين بيزنطة والحبشة، بذل جوستينيان جهوداً كبيرة لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية ضد عدوه في الشرق (إيران). وكان هدف هذه الدبلوماسية توحيد قوى الأكسوميين والحميريين وبدو وسط الجزيرة العربية وشمالها، لخلق تهديد لقوات الفرس وحلفائهم اللخمين<sup>(٢)</sup>.

إلا أن هذه الدبلوماسية أخفقت في تحقيق الأهداف الاقتصادية المشتركة، ومرد ذلك يعود إلى التنافس بين التجار الفرس والأحباش، إذ كان التجار الفرس على استعداد تام لشراء كل الحمولات وبأسعار عالية من ناحية، ولرفض أصحاب السفن التجارية لطلب الحبشة من ناحية ثانية<sup>(٣)</sup>.

كانت خطة جوستينيان لفترة سياسية ذكية لكسر الاحتكار الفارسي للتجارة، ولكن كان عليه أن يضمن سوق الشراء في الشرق الأقصى، بمعنى أن يجعلهم يشترون البضائع بسعر يفوق الأسعار الفارسية ليضمن نجاح خطته.

إضافة لذلك ما واجهته الدبلوماسية البيزنطية في اليمن التي استولى عليها أبرهة، وأصبح من الضروري الزج به في حلبة الصراع الفارسي - البيزنطي، فباءت جهودها بالفشل رغم الوعود العديدة التي قطعها أبرهة على نفسه للإمبراطور

---

١- حوراني ( جورج فضلو ): العرب والملاحه في المحيط الهندي، ترجمة يعقوب بكر، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٨م، ص١٠٣. رستم، الروم، ج١، ص١٧٧.

٢ - كوبيشانوف (يوري ميخايلوفتش): الشمال الشرقي الإفريقي في العصور الوسيطة المبكرة وعلاقاتها بالجزيرة العربية من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع الميلادي، ترجمة صلاح هاشم، عمان، ١٩٨٨م، ص٩٦.

٣ - الشاعر، المرجع السابق، ص١٧٩.

جوستينيان<sup>(١)</sup>. الذي عمل على استمالاته للمحافظة على أمن طريق التجارة بين اليمن والشام وسلامته، في وقت اشتدت فيه الصراعات السياسية والاقتصادية بين الفرس والبيزنطيين .

استغل أهل مكة الوضع السيئ الذي طرأ على اليمن بدخول الأحباش إليها، وتردي الأوضاع السياسية فيها، والاضطرابات المستمرة التي وقعت بتصادم الوطنيين والغزاة الأحباش وتخلصوا من السيطرة اليمنية على طريق التجارة الغربي. فوجدت قريش نفسها في وضع يمكنها من ممارسة التجارة فقامت بدور الوسيط ( أي أخذت مكان اليمن في السيطرة على الطريق الداخلي للتجارة)، وحصلت على أرباح طائلة جعلتها من أغنى العرب إذ أصبحت جسراً ربط الشمال بالجنوب والشرق بالغرب<sup>(٢)</sup>.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن، هو كيف تعاملت الإمبراطورية البيزنطية مع القبائل العربية ١١٩.

## . علاقة الإمبراطورية البيزنطية مع القبائل العربية .

شغلت القبائل العربية وضعا متميزاً على الحدود البيزنطية الفارسية ، واقتصرت مشاركة هذه القبائل في الحروب الدائرة بين هاتين الدولتين، على مد يد العون أو رفضه لهذا الطرف أو ذاك، مما ساعد على خلق ضرب من التعاون، لم تلبث أن ظهرت أبعاده بصورة متكاملة عندما تبوأَت إمارتا الفساسنة والمناذرة مكانتهما، التي تجلت بوضوح في القرن السادس.

ففي الوقت الذي قرر فيه جوستينيان استرداد الأجزاء الغربية من الإمبراطورية، نجد أنه عمل جاهداً على المحافظة على مناطق النفوذ عبر الحدود، متبعاً في ذلك أساليب متعددة : كان أولها تقديم الأموال إلى تلك القبائل على شكل إعانات

١- الشاعر، المرجع السابق، ص ١٧٩. علي، المرجع السابق، ج ٣، ص ٤٩٢. كوبيشانوف، المرجع السابق، ص ١٣٦.

٢- دلو، المرجع السابق، ج ١، ص ١٣٠. سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص ٣٤١.

سنوية، مقابل ضبط الحدود وحمايتها وأن تمد الإمبراطورية بعدد من الجنود<sup>(١)</sup>. وقد قدم العرب الخدمات الضرورية اللازمة لهم في الحروب مثل تقديم الجمال والماء وكل ما يحتاج إليه الجيش في عبوره البوادي<sup>(٢)</sup>. ومن الأساليب الأخرى إنعام جوستينيان على رؤساء هذه القبائل بالألقاب والرتب والمرتببات الخاصة بكل رتبة. وعلى سبيل المثال قامت بيزنطة بعد إخراج الفرس للأبحاش من اليمن، بمحاولة سياسية كان هدفها تنصيب أحد زعماء العرب المواليين لها على مكة، ووقع اختيارها على عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي<sup>(٣)</sup>. ولكن باءت جهودها بالفشل فلم يتمكن عثمان من تحقيق حلمها بالسيطرة على مكة لصالحها<sup>(٤)</sup>. كان هدف بيزنطة من ذلك تحقيق توازن بين نفوذها ونفوذ الفرس في الجنوب، فقد كان الفرس يسيطرون على صنعاء فوجدت أن سيطرتها على مكة تعادل لا بل تفوق النفوذ الفارسي هناك. إلا أن سياستها فشلت وذرت الرياح حلم عثمان بالسيادة على مكة وقريش<sup>(٥)</sup>.

لهذا السبب اتخذت بيزنطة صداقات متعددة في بلاد العرب، لتقييم توازناً مع إمارة الحيرة الموالية للساسانيين من جهة، ولتأمين من شر هذه القبائل من جهة أخرى. وتعد صداقتها للملوك الغساسنة غنية عن التعريف<sup>(٦)</sup>.

---

١ - الشاعر، المرجع السابق، ص ١٦٢.

٢ - علي، المرجع السابق، ج ٢، ص ٦٠٣.

٣ - الحلبي، المصدر السابق، ج ١، ص ٦٤ - ص ٦٥.

٤ - بكار (أبي عبد الله الزبير): جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق محمود محمد شاكر، ١٩٧٠م، ص ٤٢٥ - ص ٤٣١. الزبييري، المصدر السابق، ص ٢٠٩ - ص ٢١٠. علي، المرجع السابق، ج ٤، ص ٩٢.

٥ - عوض الله، المرجع السابق، ص ١٣٣. شريف، المرجع السابق، ص ١٦١.

ابن حبيب: المصدر السابق، ص ١٧١. المصعب الزبييري، المصدر السابق، ص ٢٠٩ - ص ٢١٠. علي، المرجع السابق، ج ٤، ص ٣٩.

٦ - نولدكه، المرجع السابق، ص ١١، ص ١٢.

و من الممكن هنا أن نطرح الأسئلة التالية :

- ألم يشكل البحر الأحمر أهمية بالنسبة للدولة الفارسية ١١٩.

- ماذا فعلت الدولة الفارسية تجاه التحركات البيزنطية فيه ١١٩.

## - التواجد الفارسي في المياه العربية وشبه الجزيرة

### العربية.

لم يعثر على معلومات تثبت وجود قوة بحرية ساسانية أو نشاط بحري في البحر الأحمر، وذلك لاقتصار نشاطهم على الخليج العربي والمحيط الهندي، إذ كان الخليج العربي ميداناً واسعاً للملاحة بين جنوب غرب آسية والشرق الأقصى، ولاسيما أنه كان مدرسة قديمة للملاحة بسبب وجود مصائد اللؤلؤ واعتماد أهله على البحر<sup>(١)</sup> هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لا يمكنها التغلغل في البحر الأحمر بسبب السيطرة البيزنطية شمالاً، وفي مصر وسورية ولتحالف بيزنطة في الجنوب مع الأحباش، وبذلك فبيزنطة تسيطر على البحر الأحمر من الشمال والجنوب وبناءً عليه أصبح هناك قوتان متوازيتان في السيطرة على المياه العربية. إلا أن الفرس تمكنوا من التغلغل في بلاد العرب وكان لها معهم تجارة رابحة، وكان للنفوذ البحري الذي اكتسبه الفرس أثرٌ كبيرٌ في تراجع النشاط البحري البيزنطي وتدهوره في البحار الشرقية<sup>(٢)</sup>.

فعندما كانت تضطرب أوضاع الإمبراطورية البيزنطية كانت إيران تستغل هذه الظروف الحرجة، وتزيد من نشاطها في البحر. وفي الوقت نفسه تمعن في مطاردة التجار البيزنطيين في البحر العربي والخليج العربي، وحتى في سيلان والهند. وكان من جرّاء ذلك أن قل عدد السفن البيزنطية في المحيط، وبالتالي اكتفت

١- غلاب ( محمد السيد ): التجارة في عصر ما قبل الإسلام، مصادر تاريخ الجزيرة العربية،

الكتاب الثاني، ص ١٩٦.

٢- كريستنسن، المرجع السابق، ١٩٥٧م، ص ١١٦.

بالوصول إلى باب المنذب عند اشتداد الأزمات ونشوب الاضطرابات الداخلية<sup>(١)</sup>.

كانت علاقة الفرس بالعرب غير ثابتة تتبدل باستمرار وتتغير بحسب الظروف والأحوال، إذ تعرض بنو تميم لقافلة كسرى التي كانت قادمة من اليمن وفي طريقها للمدائن وانتهبوا وسلبوا رسل كسرى وأساورته، فأوقع بهم كسرى حتى وهنوا، ويقال لهذا اليوم يوم الصفقة<sup>(٢)</sup>.

و بلغ من رغبة الفرس في مد نفوذهم في الجزيرة العربية، أن حاولوا فرض سيطرتهم على مكة، وذلك زمن قباذ الذي اتبع مذهب مزدك وعزل بني نصر الذين رفضوا اعتناق مذهبه وقبول دينه، ووافق الحارث الكندي<sup>(٣)</sup> الذي أمره قباذ أن يجبر العرب من أهل تهامة ونجد على اعتناق دينه، وحين بلغ هذا التيار مكة اعتنق بعض الناس المزدكية فمنهم من تزندق ومنهم من جمع قواته وأخبرهم أنه لن يتخلى عن دين إسماعيل وإبراهيم ويتبع ديناً يفرض بالقوة كعبد مناف.

أخبر الحارث قباذ بذلك فأمره الأخير بهدم البيت، وبقتل عبد مناف فثارت داخل الحارث حمية العرب فدرأ عنهم وشغل قباذ بغيرهم<sup>(٤)</sup>.

وقد تمكن الحارث الكندي من الإغارة على المناطق البيزنطية، والملفت للانتباه أن (الحارث الكندي) كان موالياً للبيزنطيين، ولكن خلافه مع قائد قواتهم في فلسطين دفعه لمعاداتهم والهجوم على ممتلكاتهم، وسمحت له قوته من انتزاع عرش الحيرة من العرب اللخمييين وتوسع في مناطق واسعة من شبه الجزيرة

---

١- غلاب، المرجع السابق، الكتاب الثاني، ص ١٩٦.

٢- ابن الأثير، المصدر السابق، ج ١، ص ٥٥٥. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٦٥. جاد المولى، المرجع السابق، ص ١، وما بعد. الحويي (أحمد محمد): تيارات ثقافية بين العرب والفرس، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ١١٦.

٣- الحارث الكندي، هو الحارث بن عمرو بن حجر بن الحارث بن عمرو، ساد قبيلة كندة أربعين عاماً بدأ من عام ٤٩٠ م. خربوطلي، زكار، المرجع السابق ص ٢١٢- ص ٢١٣.

٤- علي، المرجع السابق، ج ٣، ص ٣٣٤. كستر (ج. م): الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية، ترجمة يحيى الجبوري، طبع على نفقة جامعة بغداد، ١٩٧٦م، ص ١٠ - ص ١١.

العربية<sup>(١)</sup> كما سلف ذكره.

إن دعوة كالمزكية لا بد أن تجلب إليها الفئات الضعيفة، خاصة وأن الملك قباد نفسه قد اعتنقها، وهذا الاختلاط الكبير الذي أصاب الدولة الفارسية قد انعكس على المناطق التابعة لها فأوقعها في اضطراب شديد<sup>(٢)</sup>.

هكذا أصبح الحارث الكندي<sup>(٣)</sup> أمير كنده تقريباً (٤٩٠ - ٥٢٨م) حليفاً للساسانيين بعد أن استغل فرصة ضعف دولتهم، وهاجم حليفهم المنذر بن ماء السماء واستولى على بلاده.

ويظهر أن الظروف الدولية قد ساعدت في قيام التحالف بين كنده وإيران في هذه الأونة، لأن إيران كانت ترى في تحالفها مع كنده تحقيقاً لمصالحها الاقتصادية وطرق تجارتها المارة في الجزيرة العربية، بالإضافة إلى تأمين حدودها الجنوبية من هجمات القبائل العربية، لأن كنده هي المسيطرة على شرق الجزيرة، ويمكن الافتراض أن التقارب مع كنده كان موجهاً ضد بيزنطة التي كانت تحت حليفتها الحبشة على غزو اليمن لحرمان الفرس من مد نفوذهم إلى هناك<sup>(٤)</sup>.

نستنتج من ذلك أن الصراع بين البيزنطيين والفرس كان على أشده في الجزيرة العربية التي تمتعت بأهمية تجارية عظيمة في تلك الحقبة، وكانت التجارة وبسط النفوذ السياسي من أهم ميادين الصراع، التي تجلت في الصراع بين الدولتين للسيطرة على المنافذ البحرية والخطوط التجارية الداخلية.

---

١- بيغوليفسكيا، المرجع السابق، ص ٩٥، ص ١٧٢.

٢- النفاوي ( محمد ناصر): فارس بيزنطة والجزيرة العربية من القرن الثالث إلى القرن السابع الميلادي، دار الجنوب، تونس، ص ٧٨-٧٩.

٣- مزيداً من التفاصيل حول وصول الحارث الكندي للحكم في الحيرة في الفصل السابق.

٤- فرعون، دور مملكة كنده السياسي، ص ٢٢، ٢٣.

### ٣- الصراع الدينيُّ أحدُ مظاهر التنافس الفارسي البيزنطي على شبه الجزيرة العربية.

سارت العلاقات الخارجية العربية بتدخل العامل الديني في نسيجها، وقد ظهر هذا الأمر في الصراع الثنائي بين الفرس والبيزنطيين، للسيطرة على القسم الجنوبي من شبه الجزيرة العربية. وفي هذا الصراع تدخل الحبشة كقوة من الدرجة الثانية، تساند الحكومة البيزنطية وتعمل على تنفيذ سياستها بالرغم من أن الأمور لا تثبت ذلك دائماً، إذ تتخذ الحبشة مواقف تبدو فيها وكأنها تعمل لصالحها، وعلى اعتبار أن كلاً من بيزنطة والحبشة لها أطماع في الجنوب العربي، فاتخذتا العامل الديني وسيلة لكسب نصارى اليمن حلفاء لهما. إلا أن الحميريين ردوا على ذلك بأن بدؤوا يعملون على نشر اليهودية في بلادهم.

السؤال المطروح الآن لماذا أصبحت اليهودية عقيدة أعيان حمير؟ ولماذا الكثير من الحميريين اعتنقوا اليهودية ولم يعتنقوا غيرها؟ ما هو سبب ذلك؟<sup>(١)</sup>. أدى موقف العداء من بيزنطة وأكسوم، والمنافسة الحادة التي كانت بين الطوائف النصرانية إلى ضعف النصرانية والحد من قدرها في أعين الصفوة المحلية الحميرية، فأصبحت اليهودية في نظرهم أكثر أصالة. بالإضافة لقبها من عدد كبير من العبادات التقليدية لقبائل العرب في الجنوب. وبالرغم من ذلك فإننا نجد عدد النصارى أكثر من اليهود، ربما يعود ذلك نتيجة تدفق اللاجئين من إيران بعد الاضطهادات الكبرى لأتباع النصرانية في أعقاب عام ٥٠٢م<sup>(٢)</sup>.

١- الحميري (نشوان بن سعيد): ملوك اليمن وأقيال حمير، تحقيق اسماعيل بن أحمد الجراي، علي بن إسماعيل المؤيد، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م، ص١٤٧، ص١٤٨. خربوطلي (شكران): شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها منذ القرن الرابع حتى ظهور الإسلام، إشراف سهيل زكار، رسالة دكتوراه، دمشق، ١٩٩٢م، ص٢٤١- ص٢٤٢. عوض الله، المرجع السابق، ص٨٩. فخري (أحمد): اليمن ماضيها وحاضرها، جامعة الدول العربية، ١٩٥٧م، ص٧١.

٢- كوبيشانوف، المرجع السابق، ص٣٠.

إن تدقيق هذه الرواية تدفعنا إلى معارضة هذا الرأي، فعلى اعتبار وجود اضطهادات ضد المسيحيين في إيران، فهل هذا يدل على زيادة عدد المسيحيين في الجنوب ليفوق عدد اليهود، ثم من أين جاء هذا العدد الكبير للمسيحيين في إيران المجوسية - الزرادشتية، أضف لذلك لماذا يتجه هؤلاء إلى الجنوب ويتحملون مشاق السفر إلى هناك، ألم تكن الإمبراطورية البيزنطية أقرب، وأكثر أماناً لهؤلاء من أن يذهبوا ليعيشوا في وسط يشكل فيه المسيحيون فئةً سكانيةً ليس أكثر؟!.

تمكّن النصارى بحمير من السيطرة على السلطة العليا، وساعدهم على ذلك الأحوال السياسية بين الدولتين العظميين، فقد قيد من يد إيران المشاكل الداخلية التي تعاني منها كارتفاع شأن المزدكية<sup>(١)</sup> من جديد<sup>(٢)</sup>. وفي شمال الجزيرة العربية فقد تجدد النزاع بين دولتي كندة واللخمين. وفي حمير حدث أن تغيرت الأسرة الحاكمة والاتجاه السياسي في وقت واحد إذ دَفَعَ الأكسوميون بمساندة النصارى المحليين والقبائل النصرانية النازلة حول حمير إلى العرش معد يكرب يعفر الذي لم يكن أبوه ملكاً<sup>(٣)</sup>. لذا عد مغتصباً للعرش وفقاً للتقاليد المتبعة في وراثة العرش<sup>(٤)</sup>.

كانت علاقة هذا الملك بالعرب النصارى من أهل نجران، أنهم أعانوه مالياً فقد أقرضته سيدة نصرانية من أعيان نجران اثني عشر ألفاً قطعة نقدية، ومن المرجح أنه على عهد معد يكرب بالذات أرسل أناستاسيوس إمبراطور بيزنطة (٤٩١-٥١٩م) أسقفاً إلى الحميريين. ومنذ ذلك الحين تواجد بنجران أسقف يعقوبي

---

١- تنسب إلى مزدك، مصلح اجتماعي، هاجم نظام التملك الشخصي ودعا إلى إعادة توزيع الثروة بالتساوي بين الناس ومنح المرأة حقوقها، لكن آراء مزدك اتخذت طابعاً مشاعياً أثناء التطبيق، فاعتبرها المؤرخون حركة زندقية. فرعون، دور مملكة كندة في الصراع السياسي في القرنين

الخامس والسادس الميلاديين، ص ٢٨ + حاشية رقم ٣١. كريستنسن، المرجع السابق، ص ٣٤٨.

٢- كوبيشانوف، المرجع السابق، ص ٣٠.

٣- كوبيشانوف، المرجع السابق، ص ٣٠.

٤- خربوطلي، المرجع السابق، ص ٢٤٢.

من أهل البلاد يدعى بولس الأول<sup>(١)</sup>.

وهكذا تنصر أهل اليمن من الحميريين على مذهب اليعاقبة المناسب لمذهب الأحباش، الذين فرضوا حمايتهم على اليمن، وهذا ما نجد صداه في رسالة أرسل بها ملك حمير اليهوديُّ ذو نواس<sup>(٢)</sup> إلى المنذر الثالث ملك الحيرة والذي يقول فيها: « لتعلم أن الملك الذي نصبه الأكسوميون ببلادنا قد مات، وجاء وقت الشتاء فلم يعد بمقدور الأكسوميين العبور إلى بلادنا لتتصيب ملك نصراني كما جرت العادة<sup>(٣)</sup>».

هكذا ازداد ارتباط البلاد بكل من بيزنطة وأكسوم، مما أثار تائرة ملك اللخمين فاتخذ موقفاً معادياً منه بوصفه مغتصباً للعرش، وعدواً لحلفائه الفرس واليهود. وجاءت حملة اللخمين إلى الجنوب بطبيعة الحال في مصلحة المجموعة المناصرة لليهودية بحمير، غير أن اتفاقية الصلح التي عقدها معد يكرب مع المنذر أعادت الحال إلى ما كانت عليه وحرمت أكسوم من التدخل في شؤون البلدان العربية<sup>(٤)</sup>.

مع وصول ذو نواس (يوسف) وانتزاعه العرش من معد يكرب ٥١٧م، أصبحت اليهودية الديانة الرسمية لحمير ووفقاً لأسس العقيدة اليهودية فقد عد نفسه

---

١- بيغوليفسكي، المرجع السابق، ص ٩٨. خربوطلي، المرجع السابق، ص ٢٤٣. كوبيشانوف، المرجع السابق، ص ٣١.

٢- ذو نواس، هوزرعة بن عمرو بن زرعة الأوسط بن حسان الأصغر ابن عمرو بن زرعة الأكبر ابن عمرو بن تبع الأصغر ابن حسان بن أسعد بن تبع، وسمي يوسف لما تهود الحميري، ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٤٧.

٣- مار ميخائيل الكبير، المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٩. يعقوب الثالث (أغناطيوس): الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية، دمشق، ١٩٦٦م، ص ٤٣، ص ١١٣.

٤- بيوتروفسكي (م. ب.): اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة (القرن الرابع حتى العاشر الميلادي)، تعريب محمد الشعبي، دار العودة، ط ١، ١٩٨٧م، ص ٧٥. كوبيشانوف، المرجع السابق، ص ٣٣.

يهودياً ، مما يعني قطع العلاقات السياسية مع الحبشة<sup>(١)</sup>.

فلماذا توترت العلاقة بين ذي نواس والحبشة ١١٩. هل كان ميل يوسف للساسانيين ١١٩. أم حادثة انتزاع العرش والدعوة لليهودية ١١٩. ولماذا اضطهدت نجران بقسوة فاقت غيرها ١١٩.

لا حادث انتزاع العرش ولا الدعوة لليهودية كانا السبب الرئيسي في توتر العلاقات بين يوسف ذي نواس والنصاري ، سواء من رعاياه أو من الأجانب. غير أن العملية في حد ذاتها أدت إلى تغير حاد في الاتجاه السياسي لمملكة حمير. إنه لمن الحقيقية بمكان ، أن اليهودية المضطهدة في بيزنطة والتي تمتعت بالتسامح في إيران ، ربطت الملك الجديد بالاتجاه الفارسي لإحلال التوازن مع النفوذ البيزنطي. أما داخل البلاد فقد كانت سياسة يوسف موجهة ضد فئة أعيان الجنوب العربي ، التي جمعت ثروة كبيرة من المتاجرة مع إثيوبيا وبيزنطة واعتقت النصرانية<sup>(٢)</sup>.

والجدير بالذكر أن أساس هذه الفئة مناطق الأطراف التي تقطنها جماعات غير حميرية فقد ظهر هذا النزاع في نظر القبائل العربية على أنه نزاع عنصري بين الحميريين واليهود من ناحية ، وعرب نجران وسكان تهامة وأهل حضرموت من ناحية أخرى. أما في أعين الأكسوميين فقد كان يعني مجرد اعتداء من طرف الحميريين على النصاري العرب<sup>(٣)</sup>.

إلى جانب ذلك شهدت تلك الحقبة ركوداً في التجارة نتيجة تعرض التجار للنهب والفتك بحياتهم على يد ملك حمير<sup>(٤)</sup>. مما أثر على الوضع الاقتصادي تأثيراً

١- كويشانوف، المرجع السابق، ص ٣٣.

٢- كويشانوف، المرجع السابق، ص ٣٤.

٣- كويشانوف، المرجع السابق، ص ٣٤. برصوم (أغناطيوس أفرام الأول): اللؤلؤ المنشور، تقديم ونشر غريغوريوس يوحنا إبراهيم، متروبوليت حلب، ط ٥، ١٩٨٧م، ص ٢٥٦.

٤- خربوطلي، المرجع السابق، ص ٢٤٥.

سلبياً، خاصة بعد أن عطل ذو نواس تجارة ميناء عدول<sup>(١)</sup> ومكوسها، وقطع شريان التجارة بين الحبشة والبيزنطيين عن طريق قتل التجار المسيحيين والاستيلاء على بضائعهم، ومنعه للقوافل التجارية العبور عبر أراضي بلاده (اليمن)<sup>(٢)</sup>. لكل ذلك لجأ النصارى إلى طلب العون من مملكة أكسوم للتدخل ضد ذي نواس، فاستجابت أكسوم لذلك إلا أن الرياح الموسمية أعاقت سفنها من الوصول إلى بلاد العرب، فتحول الوضع لمصلحة ذي نواس الذي جمع قواته واتجه إلى ظفار، لكنه لم يقتحمها بل وجه إلى أهلها رسالة عرض فيها عليهم الأمان (( فوثق الأحباش بأيمانه إلا أنه حث في ذلك وفتك بهم ثم دخل ظفار وحرق كنيستها والأحباش الباقين فيها ))<sup>(٣)</sup>. ثم أرسل رسلاً لقتل المسيحيين أينما وجدوا، وبعدها أرسل قواده إلى نجران التي فعل بها كما فعل بظفار وشق لهم أخدوداً وأحرقهم فيه<sup>(٤)</sup>.

رفض ياقوت أن يُنسب الأخدود إلى ذي نواس لأن ذلك يعني أن يكون القاتل والمقتول من أهل التوحيد. والله قد ذم المحرق والقاتل لأصحاب الأخدود، أما خبر الترمذي أن الملك كان كافراً وأصحاب الأخدود مؤمنون<sup>(٥)</sup>. فقد يكون ذو نواس وثنياً وبذلك يكون قد انتقم من المؤمنين بالله وهو غير مؤمن (( وما نعموا منهم إلا

---

١- عدول، ميناء الحبشة الرئيسي، قرب زيلع. انظر موقع عدول على الخارطة رقم (٢).

2-Michel Le Syrien – op. cit. vole II ,p.183.

٣- الجرو ( أسمهان سعيد ): موجز التاريخ السياسي القديم لشبه الجزيرة العربية ( اليمن القديم)، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، إربد، ١٩٩٦م، ص ٢٧٩- ص ٢٨٠.

عابدين ( عبد المجيد ): بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧م، ص ٤٥.

٤- ابن الأثير، المصدر السابق، ج ١، ٣٩٠ - ٣٩٢. الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٥ - ص ١٠٦. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٦٩- ص ٧٨. اليعقوبي، المصدر السابق،

ج ١، ص ٢٤٥. يعقوب الثالث، المرجع السابق، ص ١٠١- ١١٣.

Philby - (H.J.B.) – The Background of Islam- Alexandria – 1947 – p. 119.

٥- الحموي، المصدر السابق، مادة نجران، ج ٥، ٢٦٨. الحوالي ( محمد الأكوغ ): اليمن الخضراء مهد

الحضارة، مطبعة السعادة، مصر، ط ١، ١٩٧١م، ص ٤١٣.

أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد))<sup>(١)</sup>.

قد يكون وراء تصرف ذي نواس هذا، أنه رأى في انتشار المسيحية شبح النفوذ الأجنبي، بمعنى أنه وجد انتشار النصرانية امتداداً النفوذ البيزنطي. وكانت نجران أحد مراكز هذا النفوذ<sup>(٢)</sup>، فقد كانت مركزاً استراتيجياً هاماً في جنوب شبه الجزيرة العربية بالنسبة للطريق التجاري البري.

هكذا أعلن ذو نواس التحدي للعالم المسيحي وكان بوسعه أن يحصل على المؤازرة من القبائل العربية، ولكن لم يكن لدى هؤلاء إمكانيات عسكرية، لذا حاول ذو نواس أن يجد سنداً من الفرس وعمّالهم اللخميّين، وفي الوقت نفسه يستطيع أيضاً أن يحصل على النفوذ والمكانة بين القبائل العربية<sup>(٣)</sup>.

لكنّ ذا نواس لم يتلقَ أية مساعدة أو معونةٍ لا من الفرس ولا من اللخميّين، وذلك لأن ملك الفرس (قباد ٤٨٨-٥٣١ م) كان يهيئ نفسه لمواجهة نهائية مع المزدكية<sup>(٤)</sup>. وليس بإمكانه الدخول في مغامرة عسكرية في الجنوب العربي في وقتٍ أدت فيه الأحداث إلى تقلصٍ في حجم التجارة الدولية على سواحل بلاد العرب الجنوبية.

أما أكسوم فقد كانت على الأغلب تعاني من حرب أهلية، فلم تتمكن من التدخل في شؤون البلاد العربية<sup>(٥)</sup> بالرغم من وجود حامية لها في اليمن، قام ذو نواس بإبادةها<sup>(٦)</sup>. ولكن بحلول عام ٥٢٤م أصبح الجو السياسي والعسكري ملائماً بعد أن تمكن ملك أكسوم من السيطرة على الوضع الداخلي، وتجدد ودعم

---

١- القرآن الكريم، سورة البروج، آية ٨.

٢- بيوتروفسكي، المرجع السابق، ص ٧٦.

٣- عابدين، المرجع السابق، ص ٤٣. علي، المرجع السابق، ج ٢، ص ٥٩٤.

٤- كريستنسين، المرجع السابق، ص ٣٤٥ وما بعد.

٥- كوبيشانوف، المرجع السابق، ص ٦٠.

الحلف العسكري والسياسي مع بيزنطة وأكسوم ونصارى العرب ضد ذي نواس. وهكذا وجهت أكسوم حملتين ضد حمير تمكنت من خلالهما من قتل الملك وأعوانه<sup>(١)</sup>، وتنصيب السميعة أشوع ملكاً مكانه مقابل إتابة<sup>(٢)</sup>. مما ساهم وبشكل منقطع النظير في تقوية العلاقات الحبشية البيزنطية، إذ نجد الحبشة ترسل وفداً مهماً لبيزنطة لتبادل التهاني وتعزيز التعاون التجاري والديني<sup>(٣)</sup>. ودخل هذا في اتصال وثيق مع بيزنطة لتهديد قوات الفرس وحلفائهم اللخميون وجهد لإرضاء سياستها.

وعندما دب النزاع بين المسيحيين أنفسهم وانتهى بتملك أبرهة على اليمن<sup>(٤)</sup> الذي كان أهله محايدون فلم نسمع أن اليمنيين تقاتلوا مع الأحباش<sup>(٥)</sup>، الذين دخلوا كمنقذين للمسيحيين لكنهم بقوا كمستعمرين لمدة نصف قرن حتى عام ٥٧٥م.

الأمر الذي دفع بأهلها أن يطلبوا النجدة من الفرس الذين لبوا الدعوة. وعملوا على الاستفادة من الدين لزيادة أتباعهم هناك، فعملوا على نشر المذهب المخالف لمذهب البيزنطيين. في حين كانت إيران لا يهودية ولا نصرانية (مجوسية - زرادشتية)، وهكذا جاء الفرس ليحلوا محل الأحباش، وباستثناء الأطراف الشمالية والغربية وقعت الجزيرة العربية تحت سيطرة الفرس حتى الفتح الإسلامي

١- علي، المرجع السابق، ج٣، ص٤٥٩ - ص٤٦٠.

٢- بيتروفسكي، المرجع السابق، ص٧٨.

3-Michel Le Syrien – op. cit.-p. 184.  
Procopius – H op. cit. – Vole –I- p. 189.

كوبيشانوف، المرجع السابق، ص٨٣ حتى ص٨٨. يعقوب الثالث، المرجع السابق، ص٧٧ حتى ص١٢١.

٤- بيتروفسكي، المرجع السابق، ص٧٩.

٥- بيغوليفسكي (نيانفكتورفنا): ثقافة السريان في القرون الوسطى، ترجمة خلف الجراد، دار الحصاد، دمشق، ط١، ١٩٩٠م، ص١٠٤-١٠٥. كوبيشانوف، المرجع السابق، ص١١٤.

لها<sup>(١)</sup>.

## ٤. السياسةُ الفارسيةُ تجاه شبه الجزيرة العربية.

### - أهمية اليمن بالنسبة للدولة الفارسية.

شكلت اليمن بصفة خاصة أكبر سوق تجارية في شبه الجزيرة العربية، فكانت تتاجر في حاصلاتها الإقليمية كاللبان والعطور والبخور<sup>(٢)</sup>، كما كانت تتاجر أيضاً فيما يرد إليها عبر الخليج العربي من بضائع الهند والصين كاللؤلؤ، والعاج، والذهب والحريز. مما يدل على أنها كانت حلقة الاتصال بين الهند والحبشة من ناحية وشمال إفريقيا من ناحية ثانية، والبحر المتوسط من ناحية ثالثة. ولما كان الفرس يسيطرون على تجارة الهند المارة عبر الخليج العربي ونهر الفرات<sup>(٣)</sup>، قررت الإمبراطورية البيزنطية وحليفاتها مملكة أكسوم أن تدعما سياستهما وسيادتهما على طريق الغرب أي طريق البحر الأحمر<sup>(٤)</sup>، الذي يعد أكثر المناطق أهمية للتجارة العالمية عامة ولبيزنطة خاصة<sup>(٥)</sup>. فقد كانت مملكة أكسوم ترى في هذه المنطقة امتداداً طبيعياً لمملكها المزدهرة وبوابة تغلق في وجه إيران، تحول دون التغلغل في شبه الجزيرة العربية. وما دامت مملكة حمير غير قادرة على إدارة هذا الإقليم الحيوي بسبب ضعفها وتفككها، فقد رغبت أكسوم بالسيطرة عليه مدعية انتقامها لضحايا نجران<sup>(٦)</sup>، ويدعمها ويعضد من رغبتها إدارة القسطنطينية، إذ طلب إمبراطورها جوستين إلى أسقف الإسكندرية أن يستخدم

١- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٧٤-٧٩. كوبيشانوف، المرجع السابق، ص١٨٨.

٢- علي، المرجع السابق، ج٢ ص٦٦.

٣- هيكل ( محمد حسنين ): حياة محمد، دار الكتب المصرية، ط٣، القاهرة، ١٩٣٩م، ص٨٩.

٤- هايد، المرجع السابق، ج١، ص٢٢.

5-Bury, op. cit, Vole II, pp. 317-318.

Vasiliev- Histoire de L Empire Byzantium , tome 1., pp. 361-363.

عابدين، المرجع السابق، ص٥ - ص٧.

٦- ابن الأثير، المصدر السابق، ج١، ص٣٩٣ - ص٣٩٤.

نفوذه لدى ملك أكسوم لدعم وسرعة إنجاز الحملة العسكرية، وذلك لأن القسطنطينية ترى أن سيادة الأحباش هناك تدعيمٌ لسيادتها في البحر الأحمر وعلى جانبيه، معتبرة ذلك جزءاً أساسياً من صراعها مع الدولة الفارسية<sup>(١)</sup>.

أما سفن الفرس فلم تقف عند سيلان والخليج العربي والشواطئ الجنوبية الشرقية، بل كان لهم سفن في عدول وربما زارت حمير. إضافة لذلك فقد كانوا يرسلون قوافلهم التجارية إلى اليمن ويختارون من بين الزعماء العرب من يحميها ويحرسها<sup>(٢)</sup>.

ومع إدراك الفرس أن الإمبراطورية البيزنطية وعن طريق حلفائها الأحباش قد كسبوا أرضاً جديدة في الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية، وإيقانهم أنهم يمثلون خطراً فادحاً فقد أقدموا على احتلال أبييرية ولازيكا سنة ٥٢٦-٥٢٧م<sup>(٣)</sup> متذرعين بسبب واه، وهو رفض ملكها مبادئ الزرادشتية وتعاليمها<sup>(٤)</sup>.

وكما تذرعت القسطنطينية بحماية المسيحيين في حمير، فقد أعلنت إيران أنها احتلت هاتين المنطقتين لحماية معتنقي الزرادشتية هناك<sup>(٥)</sup>.

إنها مسألة لا تحتاج إلى تعليق حول السيطرة على مناطق النفوذ سواء في الشمال عند البحر الأسود، أو في الجنوب في شبه الجزيرة العربية والتي كان كل من الدولتين العظميين تسعى للسيطرة عليها في إطار التوازن الدولي.

كانت الإمبراطورية البيزنطية تعلم أن جهودها لحرمان الفرس من أرباح طريق الحرير التجاري ستبوء بالفشل، ولكنها سعت للضغط على الدولة الفارسية، ولتأمين طريق آخر يصلها مباشرة مع مراكز بيع الحرير، لذلك أيدت الغزو الحبشي عسكرياً ومعنوياً في الجنوب الغربي للجزيرة العربية، ذلك أن سيادة

١- عبد الحميد (رأفت): بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ط١، ١٩٩٧م، ص١٥٧، ص١٥٨.

٢- حوراني، المرجع السابق، ص٩٨.

٣- عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ص١٦٧.

4-Procopius, History Of The Wars, Vole I, p. 93.

Bury, op. cit., Vole II, p. 80.

٥-Bury, op. cit, Vole II, P. 80.

الأحباش على طريفي البحر الأحمر تضمن لهم طريقاً بحرياً آمناً بعيداً عن السيادة الفارسية .

ولم تكن كل الجهود البيزنطية خافيةً عن أعين الفارسيين، الذين قدروا تماماً مدى خطورة امتداد النفوذ البيزنطي على المنطقة حتى تكتمل حلقة الحصار الاقتصادي لأهم سلعة بالنسبة لبيزنطة عدوتهم التقليدية .

### . النشاط السياسي الفارسي في شبه الجزيرة العربية .

ومن هنا استغل الفرس فرصة الاحتفال بإتمام ترميم سد مأرب حوالي عام ٥٤٢-٥٤٣م، فسارعوا بإرسال وفود التهئة إلى أبرهة، الذي غدا الآن حاكماً فعلياً مستقلاً بحكم اليمن ضمن سيادة واهية لملك أكسوم<sup>(١)</sup>. وحثَّ الفرس حليفهم ملك الحيرة أن يحذو حذوهم. لم تكن بيزنطة غافلة أيضاً عما يفعله الفرس في منطقة تعدها من مناطق نفوذها. فقدم وفد الإمبراطور البيزنطي لليمن ترافقه وفود حلفائه كالحارث الغساني وأخيه أبي كرب<sup>(٢)</sup> وشيخ عرب فلسطين وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

إزاء كل تلك الوفود التي أرسلتها أقوى دولتين في ذلك الزمان . ما هو موقف أبرهة الذي كان يفكر بكل جدية أنه ما كان ليخرج من سلطة ملك أكسوم ليقع تحت سيطرة إحدى الدولتين الفارسية أو البيزنطية ؟. تعلق الأحداث التالية موقفه بوضوح.

### . اليمن في ظل حكم الأحباش .

أدرك أبرهة تماماً أن الدخول في لعبة صراع الدول والقوى العظمى ستفقدته مكانته المستقلة، ومركزه الذي يتمتع به في هذه المنطقة الحيوية لكل من

1-Procopius, op. cit; Vole 1, PP.191-193.

٢- أبو كرب، هو أبو كرب بن جبلة بن الحارث الجفني، شقيق الحارث بن جبلة.  
سالم (عبد العزيز): دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٦٧م، ص١٩٩ . كوبيشانوف، المرجع السابق، ص ١٣٤ .

٣ - كوبيشانوف، المرجع السابق، ص ١٣٤ .

القوتين، وبالرغم من أن هواه كان مع البيزنطيين بحكم العقيدة إلا أنه لم يغامر بإظهار العداء للسافر تجاه الفرس تحسباً لقوتهم العسكرية التي يعلم أبرهة قدرها<sup>(١)</sup>.

أمام إدراكه الأهمية الاستراتيجية التي تحتلها منطقتة ووعيه التام للمكانة التجارية التي تمثلها اليمن في عالم الاقتصاد الدولي آنذاك، والصراع السياسي الكبير بين القوى العظمى في زمانه، ولكي يفلت من الدوران في فلك أي منها وجد: إذا كانت بيزنطة تسيطر بأسطولها على البحر الأحمر، وتتحكم إيران بسفنها في تجارة الخليج العربي والمحيط الهندي وبموقعها على الطريق البري عبر وسط آسية، فلم لا يُقدّم هو على البحث عن طريقٍ يخضعه لسلطانه وهو الطريق الذي يبدأ من صنعاء ويمر بالطائف ومكة ويثرب إلى دمشق والبحر المتوسط. مما يدر عليه أرباحاً اقتصادية كبيرة<sup>(٢)</sup>. ولذلك كان لابد من تقويض نفوذ مكة الاقتصادية ومن هنا جاءت حملته الفاشلة على مكة التي قصد منها أبرهة السيطرة على أهم شريان تجاري في بلاد العرب وبالتالي يسيطر براً وبحراً على الجزء الغربي من شبه الجزيرة العربية، أو أنها كانت خطة سياسية عسكرية من خطط البيزنطيين ترمي للاستيلاء على الجنوب العربي، مما يمكنها من وصل أملاكها في الشمال مع الجنوب.

خضعت اليمن لحكم الأحباش القاسي الذي أذل أهلها، فبعد وفاة أبرهة

---

١ - عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ص ١٨٠-١٨١ .

٢- العمادي (محمد حسن عبد الكريم): التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن الرابع الهجري، مؤسسة حمادة، إربد، الأردن، ط١، ١٩٩٧م، ص ٩٣-١٠٠. مهراڻ (محمد بيومي): تاريخ العرب القديم، دار المعرفة، الإسكندرية، ص ٥٦٤.

And Fiction, Byzantion, 1974, P.147 Selassie, Ancient

الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص ١٠٧. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ١٣٩. ابن كثير (إسماعيل): البداية والنهاية، دار الضجر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م، ج ٢، ص ٢٠٧. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٨٥.

نتيجة الجراح التي أصابته خلال حملته على مكة، انتقل الحكم لابنه يكسوم<sup>(١)</sup>. ولما توفي خلفه أخوه مسروق الذي كان أكثر تعسفاً من سابقه وأخيث سيرة<sup>(٢)</sup>، أدت أعماله إلى استياء أهالي اليمن، وازدياد الرغبة للتخلص من الأحباش واستبدالهم. هكذا ظهر أبو مرة (سيف بن ذي يزن)<sup>(٣)</sup>، الذي قرر التخلص من حكم الأحباش وتحرير بلاده، لكن أوضاع اليمن لا تسمح بذلك إزاء التحالف بين بيزنطة وأكسوم<sup>(٤)</sup>.

من الصحة بمكان التحالف بين بيزنطة وأكسوم ولكن في الوقت نفسه كان سيف يطمع في مساعدتها على أن يكون اليمن تحت سلطته تابعاً لها<sup>(٥)</sup>، وهذا ما جعله يتوجه إليها ولكنه فشل<sup>(٦)</sup>، لعدم إمكانية بيزنطة من تقديم المساعدة نظراً لإخفاقها في الاحتفاظ بسورية من جهة، ومن جهة ثانية علاقة التحالف الوثيقة الاقتصادية والدينية والسياسية مع أكسوم، ولن تفيدها مناصرة اليمنيين شيئاً خاصة أنها تتمتع بامتيازاتٍ عظيمة هناك. لذا أجاب إمبراطور بيزنطة سيفاً بقوله: (( أنتم يهود والحبشة نصارى وليس في الديانة أن نصر المخالف على الموافق)). إن كلامه هذا لا يدل على أن اليهودية والنصرانية هما الديانتان

- 
- ١- الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٦٣. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٨٥.
  - ٢- ابن الأثير، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٠٧. الطبري، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٣٩. ابن كثير، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٠٨. سيف بن ذي يزن، هو سيف بن النعمان بن عفير الأوسط ابن زرعة بن عفير الأكبر ابن الحارث بن النعمان بن قيس بن عبيد بن سيف بن عامر ذي يزن. الحميري، ملوك حمير وأقيال اليمن، ص ١٤٩.
  - ٣- الطبري، المصدر سابق، ج ٢، ص ١٣٩.
  - ٤- الطبري، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٣٩. المقدسي (المطهر بن طاهر): البدء والتاريخ، اعتنى بنشره وترجمته كلمان هوار، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م، ج ٣، ص ١٨٩. اليعقوبي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٥. كويشانوف، المرجع السابق، ص ١٨٦.
  - ٥- ابن الأثير، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٠٧. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٨٥. سالم المرجع السابق، ص ١٧٢.

الوحيدتان في المنطقة، بل كان هناك عبادات عديدة وعبادات كثيرة كعبادة الأصنام مثلاً.

ويستدل من ذلك أن بيزنطة الضعيفة آنذاك، والتي كانت تُحكّم من قبل الإمبراطور جوستين الثاني الذي خلف جوستينيان في الحكم. كان عليها أن تواجه المشكلات العويصة والمسؤوليات الجسام التي لا حول لها ولا قوة في مواجهتها، فالخزينة فارغة، والطامعون في أملاكها كثر كالآفار والسلاف في البلقان، واللومبارديون في إيطاليا، والقوط الغربيون في أسبانيا، والأهم من كل هؤلاء الفرس في الشرق الذين أخذوا يحتلون الأراضي البيزنطية<sup>(١)</sup>. ومن هنا كانت بيزنطة في غنى عن مشاكل جديدة في الجنوب العربي، لذا ولكي لا تخسر مكانتها هناك كانت بحاجة ماسة إلى حليف قوي ( الحبشة).

يعتقد أن عدم مساعدة الإمبراطور لسيف كانت حماقة سياسية إزاء الوضع الاقتصادي الهام للجنوب العربي، خاصة وأن بيزنطة تسعى لتحرير طرق التجارة من السيطرة الفارسية، ولكن على ما يبدو أن بيزنطة كانت مشغولة بمهمة أصعب، وأكثر أهمية من السيطرة على الجنوب العربي، وهي محاولة الحفاظ على وحدة الإمبراطورية الرومانية.

المهم في الأمر هو أن سيفاً بعد فشله في الحصول على مساعدة بيزنطة التجأ إلى كسرى أنوشروان على أمل أن يقوم هذا بنجدته، أو بالأحرى للتحالف معه ليحل سيف محل الأحباش بالتحالف مع الفرس، فيعود لهذا الجزء الهام من الجزيرة العربية مكانته. ومن باب الحذر وجد سيف أن يفعل ذلك عن طريق ملك اللخميني النعمان بن المنذر ملك الحيرة، الذي تربطه مع كسرى روابط صداقة وولاء وتبعية، وحتى يقدمه بنفسه أمام كسرى، وبالفعل استضاف النعمان سيفاً

١- العريني، الدولة البيزنطية، ص١٠٣، ص١٠٥، ص١٠٦. فرح، تاريخ بيزنطة السياسي، ص٨٧ -

ووعده أن يقدمه إلى كسرى<sup>(١)</sup>.

ولما كان اللخميون أتباعاً لملك الفرس فقد كانوا ملزمين بالوفادة على بلاطه كل عام، فخرج ملك اللخميين ومعه سيف وقدمه إلى أنوشروان، فأخبره سيف عن الوضع في اليمن وما يتعرض له أهلها من بلاء وويلات على يد الأحباش والتمس من الملك نصرته بعون عسكري<sup>(٢)</sup>.

تردد كسرى في التدخل بأمور اليمن، وذلك لبعدها عن مملكته سواء عن طريق البر عبر أملاك اللخميين أو عن طريق البحر عبر سواحل الجزيرة العربية. إن تردد كسرى يثير الانتباه فكيف يقف مكتوف الأيدي و ينتظر الدعوة من الخارج ليصل إلى أهم نقطة في التجارة العالمية !! وكان فيما سلف يلهث لوطء قدم هناك. ربما كانت أعماله على الجبهات الأخرى قد شغلته عن أوضاع اليمن، ولكن ذلك لا يسوغ فعلته إذا أدركنا أن أهم عدو له هو بيزنطة التي كانت انتصاراتها تشغله وتقض مضجعه.

كان كسرى أنوشروان قد وعد والد سيف معد يكرب بالنصرة ضد الأحباش، ولكن يبدو أنه انشغل بحروبه مع البيزنطيين فيما بعد، ومات معد يكرب دون أن يقدم له كسرى شيئاً، ومن هنا تدخل سيف وذكّر كسرى بالوعد وطلبه بالوفاء<sup>(٣)</sup>.

استجاب كسرى لطلب سيف ووعده أن يستشير أعوانه وعقد مجلساً مؤلفاً من

---

١- الدينوري، الأخبار الطوال، ص٦٣. الطبري، المصدر السابق، ج٢، ص١٣٩ - ١٤٠. الحوالي، المرجع السابق، ص٤١٩. كحالة (عمر رضا): العرب قبل الإسلام، مطبعة الهاشمية، دمشق، ط٢، ١٩٥٨م، ص٣٤. كوبيشانوف، المرجع السابق، ص١٨٧.

٢- ابن الأثير، المصدر السابق، ج١، ص٤٠٧. الثعالبي، غرر ملوك الفرس وسيرهم، ص٦١٦. المقدسي، المصدر السابق، ج٣، ص١٩٠. بافقيه (محمد عبد القادر): تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣م، ص١٧١ - ص١٧٢. الحوالي، المرجع السابق، ص٤٢٠.

٣- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص٨٦. كوبيشانوف، المرجع السابق، ص١٨٧.

وزرائه وقال : (( ما ترون في أمر هذا الرجل )) ، فقال رجل منهم : (( أيها الملك إن في سجونك رجالاً حبستهم للقتل فلو أنك بعثتهم معه فإن يهلكوا كان الذي أردت بهم وإن ظفروا كان ملكاً زاده الملك إلى ملكه))<sup>(١)</sup>.

الملفت للانتباه هنا هو وضع هؤلاء السجناء. أيرسل ملك ككسرى أنوشروان سجناء ليحققوا له نصراً في منطقة كاليمين<sup>(٢)</sup>. أم كان هؤلاء من الجنود المعاقبين بالسجن نتيجة تهم مختلفة<sup>(٣)</sup>. ثم إذا كان هؤلاء سجناء من أين لهم الخبرة العسكرية حتى يقاتلوا ويحرزوا الانتصارات<sup>(٤)</sup> لتتابع الرواية.

استجاب كسرى لهذا الرأي فبعث ممن كان في سجونهم مع سيف<sup>(٥)</sup> ، وعين عليهم رجلاً يدعى وهرز بن الكامجار الذي كان ذا تجربة وخبرة<sup>(٦)</sup>.

أبحر هؤلاء على ثماني سفن وبعد رحلة طويلة في نهر دجلة والخليج العربي وبحر العرب بلغ الأسطول سواحل حضرموت بعد غرق سفينتين بمن فيهما<sup>(٧)</sup>. ورسوا في موقع يقال له مثوب<sup>(٨)</sup>.

هكذا نظم كسرى أنوشروان حملة عسكرية إلى الجزيرة العربية واضعاً

---

١- الحميري، ملوك حمير وأقبال اليمن، ص ١٥٠. الطبري، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٤٠. ابن كثير، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٠٩.

٢- ابن الأثير، المصدر السابق، ج ١، ٤٠٧. كريستنسن، المرجع السابق، ص ٣٥٥.

٣- ابن الأثير، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٠٨. الديار بكري ( حسين بن محمد بن الحسن ): تاريخ الخميس في أنفس نفيس، مؤسسة شعبان، بيروت، ١٨٦٤م، ص ١٩٣. الطبري، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٤١. ابن كثير، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٠٩.

٤- الطبري، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٤١. المقدسي، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٩٠.

٥- الدينوري الأخبار الطوال، ص ٦٤. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٨٦. بافقيه، المرجع السابق، ص ١٧٢.

مثوب، موقع باليمن قرب حضرموت، وردت لدى البكري باسم منوب، البكري، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٢٧٣. الحموي، المصدر السابق، ج ٥، مادة مثوب، ص ٦٥ + حاشية رقم (٢). الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، مادة مثوب، ص ٥٢٣.

نصب عينيه الأهداف العظيمة لما سيحققه هناك، هذا وتختلف المصادر نسبياً حول عدد المشاركين في هذه الحملة.

أنزلت السفنُ الجنودَ البالغ عددهم ٧٥٠٠ سبعة آلاف وخمسمائة مقاتل أكثرهم من الديلم<sup>(١)</sup>، على الساحل الجنوبي لليمن<sup>(٢)</sup>.

إن نظرةً دقيقةً لهذه الرواية توضح ما قام به سيف، واستجابة كسرى لطلبه تدل على المنافسة الحامية التي كانت بين الفرس والبيزنطيين للسيطرة على الجزيرة العربية، وللتحكم بطرق التجارة الموصلة إلى الشرق الأقصى. كما تدل على أن سيفاً حاول الاستتصار بأعظم قوتين في العالم آنذاك. لكن من غير المعقول أن يكون كسرى جاهلاً بخيرات اليمن وأهميتها ليرسل جيشاً من السجناء ويستهن بفتح اليمن، وهو يحرص كل الحرص على نجاح الحملة، لأن احتلال اليمن كما يعتقد فرصة لا تعوض للتغلغل وللدخول إلى وسط شبه الجزيرة العربية. إضافة لذلك، إن وهرز كان قائداً ومما يدل على خبرته وتجربته خطته العسكرية التي رسمها قبل وبعد المعركة، مما يؤكد أنه صاحبُ حنكةٍ سياسية. ولكن ما مقدار الدعم الداخلي الذي تلقاه الإيرانيون من القبائل العربية؟<sup>(٣)</sup>

سعت العديد من القبائل العربية للانضمام إلى سيف وحلفائه، وشاركوا في العمليات الحربية، وساهموا في طرد الأحباش من اليمن، ووضع نهاية للحكم الحبشي الجائر في اليمن<sup>(٣)</sup>.

نزل وهرز على الساحل وأمر بحرق السفن، ليُعلمَ الجندَ أنه الموت أو

---

١- الدينوري، المعارف، ص ٦٣٨. الجرو، المرجع السابق، ص ٣١٥. أشارت بعض المصادر إلى أن عدد الجنود هو ٦٠٠ شخص. ابن الأثير، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٠٨. الطبري، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٤١. ابن كثير، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٠٩.

٢- ابن الأثير، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٠٧-٤٠٨. الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص ٤٦. الطبري، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٤٤، ابن كثير، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٠٨-٢٠٩. اليعقوبي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٦.

٣- فرعون، السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن (٣-٧م)، ص ١١٢.

الانتصار<sup>(١)</sup>، وفي هذا الوقت سارع السكان المحليون إلى مساعدة الأمير اليزني (سيف) ضد الأحباش.

نجحت الحملة نجاحاً تجاوز كل التوقعات، وانهزم مسروق بن أبرهة وقُتل في المعركة. دخل وهرز صنعاء وضبط اليمن ثم كتب إلى كسرى بالنصر. فما كان من كسرى إلا أن نصبه حاكماً في اليمن إلى جانب سيف الذي أصبح ملكاً عليها، وفرض عليه إتاوة يدفعها كل عام<sup>(٢)</sup>.

### . اليمن في ظل السيادة الوطنية والفرسية .

إن تمليك سيف على اليمن أمر عادي وطبيعي جداً، ذلك أن كسرى أقام حكماً وطنياً في اليمن ولكن ربطه برابط التبعية له بفرض الإتاوة. كل ذلك لكي لا يؤلب اليمنيين عليه فيتخلصوا من حكم أجنبي ليعودوا لآخر. في وقت كان مشغولاً في حرب البيزنطيين<sup>(٣)</sup>.

ووفدت الوفود إلى سيف تهنئه بالفوز<sup>(٤)</sup>، وأصبح اللخميون حلفاء حمير وبذلك أصبحت شبه الجزيرة العربية، باستثناء الأطراف الشمالية الغربية منها، متحدة تحت هيمنة الفارسيين. وفي بعض المصادر أن وهرز بقي إلى جانب سيف<sup>(٥)</sup>. ربما بقي ليتابع الأحداث التي كانت تجري في اليمن، ويعمل على إيصال المعلومات إلى

---

١- ابن الأثير، المصدر السابق، ج٢، ص٥٦. الثعالبي، غرر ملوك الفرس وسيرهم، ص٦١٧. الطبري،

المصدر السابق، ج٢، ص١٤٥. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص٥٦. المقدسي، البدء

والتاريخ، ج٣، ص١٩١. كوبيشانوف، المرجع السابق، ص١٨٨.

٢- ابن الأثير، المصدر السابق، ج١، ص٤٠٩. - الحميري، ملوك حمير وأقيال اليمن، ص١٥١. ابن

خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٧٤. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٥٣. بيوتروفسكي، المرجع

السابق، ص٨٠. حوفي، المرجع السابق، ص١٨.

٣- خربوطلي، المرجع السابق، ص١٣٩.

٤- ابن الأثير، المصدر السابق، ج١، ص٤٥٠. الطبري، المصدر السابق، ج٢، ص١٤٢.

٥- الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص١٠٨. الديار بكري، المصدر السابق، ص١٩٣.

الفارسيين، أو لإقامة حكومة مشتركة يتولى رئاستها سيف<sup>(١)</sup>، علماً بأن كسرى اشترط على سيفٍ نظير مساعدته له عدة شروطٍ منها أن يتزوج الإيرانيون من نساءٍ يمنيّاتٍ ولا يتزوج اليمنيون من نساء الفارسيين، وأن يحمل سيفٌ لكسرى الإتاوة<sup>(٢)</sup>. شروط كسرى نقطة توجب التوقف عندها ذلك أنها عملية استيطان بالنسبة للساسانيين خاصة أننا نجدهم يخلفون الأبناء<sup>(٣)</sup> فيما بعد، والذين بقوا في اليمن حتى بعد دخول الإسلام إليها، على كل حال تعقب سيف الأعباش وأمعن في إذلالهم<sup>(٤)</sup>، على أن نهايته كانت على أيديهم عندما انهالوا عليه ضرباً بالحرب وهربوا إلى رؤوس الجبال<sup>(٥)</sup>. ولكن أين كانت بيزنطة وأكسوم أمام كل هذه الأحداث ١١٩.

لقد جرت تلك الأحداث ولم تحرك بيزنطة أو أكسوم ساكناً، وذلك لانشغالها بعدة كوارثٍ طبيعيةٍ جلبت لها ضرباتٍ اقتصاديةٍ وسياسيةٍ قويةً، أكثر بكثيرٍ من ضرباتٍ وتدمير الحروب. فقد أصيبت الإمبراطورية البيزنطية بزلزالٍ عنيفٍ، حوّل عدداً من مدنها إلى أكوامٍ من التراب، كما أصابها الطاعون الأسود الذي انتشر في الولايات الآسيوية<sup>(٦)</sup>. وهكذا تحول الجنوب العربي إلى ولايةٍ ساسانيةٍ وبدأت سياسةً جديدةً حمل بموجبها حاكم اليمن الفارسي لقبَ مرزبان<sup>(٧)</sup>، وبقي الفرس هناك حتى ظهور الإسلام مسيطرين على طرق التجارة

١- خربوطلي، المرجع السابق، ص ١٤٠.

٢- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، ص ٨٧.

٣- الأبناء اليوم من نتيجة هذا الزواج. ابن حبيب، المصدر السابق، ص ٢٦٦.

٤- الطبري المصدر السابق، ج ٢، ص ١٤٨.

٥- الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٦٤. أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل): المختصر في أخبار البشر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٠م، ج ١، ص ٦٨-٦٩.

٦- كوبيشانوف، المرجع السابق، ص ١٩٢.

٧- الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٦٤. الطبري المصدر السابق، ج ٢، ص ١٤٨. كوبيشانوف، المرجع

السابق، ص ١٩٣.

الرئيسية.

بالرغم من وقوع اليمن تحت السيطرة الفارسية المباشرة، إلا أن وجودهم اقتصر على بعض المدن الرئيسية كصنعاء وعدن، والمراكز التجارية الهامة. وكان الغرض من تواجدهم فيها جباية الرسوم الجمركية. وهكذا تحقق للساسانيين حُلُمهم بالسيطرة على مخرج التجارة البرية والبحرية من وإلى بلاد اليمن<sup>(١)</sup>.

---

١- الجرو، المرجع السابق، ص ٣٢١. عبد العزيز (صالح): تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنكلو - مصرية، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ١٣٤.

## الخاتمة

### .النتائج السياسية:

يُلاحَظُ من خلالِ البحثِ سعيُ كلِّ من الدولتين للحصول على مكاسب سياسية، كل منهما على حساب الأخرى، ولم تكن هذه المكاسب في مناطق عادية بل كانت في المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية. ولتحقيق هذه المكاسب قامت الحروب التي أنهكت الطرفين ودفعتهما لعقد العديد من المعاهدات، التي غالباً ما كانت تنص على حصول إيران على الذهب البيزنطي لضمان الحدود، ووقف الحرب بين الطرفين. وقد كانت هذه المعاهدات تحد من أهمية المكاسب السياسية لإيران، وذلك من خلال دفعها للحدود لما كانت عليه قبل بدء الحرب، أما بالنسبة للإمبراطورية البيزنطية فنجد أن انتصاراتها السياسية لم تكن قرب حدودها مع إيران، بل سعى جوستيان ومن بعده من الأباطرة للحفاظ على الحدود في الشرق، أمام النجاحات في الجبهة الغربية حيث تمكن جوستيان من إعادة بناء الإمبراطورية الرومانية القديمة، وهذا بحد ذاته نجاح سياسي.

أما نجاحات الفرس فلا تقل أهمية عما حققه البيزنطيون، فقد جعل الفرس الإمبراطورية البيزنطية في قلق دائم استمر طوال القرن السادس، ذلك أن نصر للبيزنطيين في الغرب يقابله خرق من قبل الفرس للاتفاقات المعقودة، وبالتالي كان على بيزنطة أن ترضي الفرس بالذهب لتضمن هدوء الحدود، ورغم ذلك شهد القرن السادس حروباً عديدة مع الفارسيين.

وبالنتيجة نجد أن النتائج السياسية بالنسبة لسياسة الفرس كانت أكثر أهمية من النجاحات البيزنطية، لأن الفرس استطاعوا أن يهددوا الأراضي البيزنطية ويجتاحوها أكثر من مرة فوصلوا إلى أنطاكية، وهذا يعني سيطرة الفرس على سورية ووصولهم إلى البحر المتوسط الذي كثيراً ما حاولوا الوصول إليه، سواء من الشمال أو من خلال سورية. أما النشاط البيزنطي فقد انحسر في

صد الهجوم الفارسي عن الأراضي البيزنطية، نظراً لانشغال جيوشهم في الحرب على الجبهات الأخرى.

كما يُلاحظُ من الناحية السياسية، اعتماد كل دولة منهما على إحدى القبائل العربية. هذا يعني بروز دور العرب بشكل فاعل في الأحداث السياسية التي شهدتها المنطقة في القرن السادس. وقد بلغ من ازدياد النشاط السياسي العربي في تلك المرحلة أن قاموا بمواجهة الدول الكبيرة دون عون خارجي.

### . النتائج الاقتصادية:

شهد القرن السادس الميلادي تطوراً اقتصادياً كبيراً تَمَثَّلَتْ فيه العديدُ من الإصلاحات التي قام بها الملوك الفرس أو الأباطرة البيزنطيون على حدٍ سواء. وهذا يدل على إدراك الحكام لأهمية العامل الاقتصادي في التأثير على النواحي الأخرى سواء الاجتماعية أو السياسية.

ومن أبرز النتائج الاقتصادية التي شهدتها هذه المرحلة، التخفيفُ من عبءِ الالتزامات الاقتصادية للسكان، والعمل على تحقيق مصالحهم. وهذا ما أقدم على فعله كسرى أنوشروان وجوستينيان، فكلاهما عملاً على التخفيف من سوء الأوضاع الاقتصادية لرعاياهم. ومن النتائج الاقتصادية نجد الوعي لدى السكان ومحاولتهم الحصول على حقوقهم، والمطالبة برفع الظلم عنهم من خلال الثورات التي قاموا بها.

بالإضافة إلى هذه النتائج، التطور الذي شهدته أركان الاقتصاد الأساسية من زراعة وصناعة وتجارة، فزراعياً شهد القرن السادس ولادة زراعات جديدة، واهتماماً كبيراً في مشاريع الري، كما ازداد الاهتمام بالأرض وحدودها حيث حفظت الإصلاحات الاقتصادية للفلاحين ملكيتهم للأرض ورفع يد الظلم عنهم، مما انعكس إيجابياً على تطور الزراعة. وبالنسبة للحرف نجد تطوراً كبيراً فيها خاصة تلك التي تلزم عند الحرب، أعني صناعة الأسلحة التي شهدت اهتماماً فريداً من الملوك. بالإضافة لذلك ساعد تطور الزراعة على ظهور صناعات جديدة. أما

التجارة فقد شهدت بعض التراجع خلال الحروب والاضطرابات وحالات الفوضى، ولكن رغم ذلك كان الاهتمام بها واضحاً نظراً لأهميتها في الدخل العام لكل من الدولتين، والأهمية الاستراتيجية للمنطقة، حيث اقتصر وجود الطرق التجارية عليها سواء في الشمال أو الغرب أو الجنوب. وهذا ما كان يساعد على ازدهارها خلال حالات السلم. وأيضاً ما كان يدعو للبحث عن طرق جديدة في حال تعثر المرور عبر الطرق المعتادة.

## . النتائج الاجتماعية:

إن الجانب الاجتماعي كان أكثر الجوانب تأثراً بالأوضاع العامة التي شهدتها القرن السادس الميلادي، وذلك لعدة أسباب منها: الحروب العديدة التي شهدتها المنطقة، والتي تؤدي بالضرورة لخلق تفاوت اجتماعي بين الفئات العمرية لسكان، فالحرب تقتل الشباب والعمال والرجال الذين يقوم عليهم المجتمع، وتترك الشيوخ والنساء غير القادرين على حمل ركب التطور والسير به.

من ناحية ثانية ينعكس ذلك سلباً على الأوضاع الاقتصادية، نتيجة خسارة اليد العاملة النشيطة، التي تستطيع العمل للنهوض بالبلاد. بالإضافة لذلك الخراب والدمار الذي تتركه الحروب خلفها، فتصبح الأراضي بحاجة للاستثمار من جديد وكم يحتاج ما يخرّب في يوم واحد لإعادة بناؤه من جديد. إن كل هذا يؤثر على النواحي الأخرى للحياة في الدولة.

أضف لكل ما تقدم نجد عدم التوازن بين فئات الشعب إذ قام المجتمع على أساس الطبقات، واستحالة الانتقال بين طبقة وأخرى مما أثر على تجانس السكان في إيران. كما نستنتج في هذا الإطار قيام الثورات للمطالبة بالعدل والمساواة.

انتهى القرن السادس، ولم تتمكن أي من الدولتين تحقيق أهدافها، لكن كانت النتائج الأكثر إيجابية لصالح بيزنطة، فقد تمكنت بيزنطة من تحقيق هدف سياسي بارز، وهو إعادة أمجاد الإمبراطورية الرومانية القديمة. حيث أعاد جوستينيان تحرير جميع المناطق التي فقدتها الإمبراطورية البيزنطية. أما الدولة

الفارسية، فقد كانت نداءً للإمبراطورية البيزنطية لكنها لم تعمل على ضم أي جزء جديد من الأراضي التي كانت تحتلها، والتي كانت أراضي بيزنطية، فلو قام الفرس ببسط سيطرتهم على الأراضي التي احتلوها لكانت حدودهم وصلت للبحرين المتوسط والأسود، إلا أن الجيوش الفارسية سرعان ما كانت تتسحب من الأراضي التي احتلتها مقابل المال الذي أراضى جميع الملوك الفرس وفضلوه على الأرض.

كذلك شهدت الدولة الفارسية إصلاحاتٍ مشابهةً لما حدث في بيزنطة، وهذا يعني أن التطور الداخلي لكلا البلدين كان مترافقاً مع العديد من الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية. خاصة عندما تعرّض البلدان للثورات الداخلية التي تطالب بتحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للسكان. ويعكس لنا ذلك مدى التطور الفكري لدى عامة الشعب الذي أدرك حقوقه وأخذ يطالب بها ويسعى لتحقيقها بشئى السبيل.

إنَّ كلَّ هذه الأحداث التي شهدتها الدولتان العظيمة آنذاك، لم تمكن أيّاً منهما من تحقيق هدفها السياسي، وذهبت كل الجهود المبذولة لتحقيق الأهداف السياسية أدراج الرياح، فخلفاء جوستينيان لم يستطيعوا الحفاظ على الوحدة التي بذل لها جوستينيان كل جهده لتحقيقها، إذ سرعان ما بدا الضعف على جسد الإمبراطورية البيزنطية، وكان عليها أن تنتظر وصول إمبراطور قوي لإعادة أمجادها. أما الدولة الفارسية فلم تتمكن من الوصول لهدفها السياسي بالرغم من كل الجهود والانتصارات العديدة التي مننت بها الإمبراطورية البيزنطية، لأن السياسة الحكيمة للإمبراطورية البيزنطية الرامية لإبعادها عن حدودها كانت دائماً ملبية للطموحات، إذ كان المال أرخص لديهم من الأرض كثيراً. أي أنهم أفرغوا الخزينة مراتٍ عديدةً للحيلولة دون وصول الفرس للبحر الأسود أو المتوسط.

كان للقرن السادس أثرٌ كبيرٌ في تطور الحضارة، فبالرغم من كل الحروب التي قامت خلاله، وكل الإصلاحات والثورات، والانتصارات والهزائم، تطورت أساليب الحياة وتمت اكتشافات عديدة، وظهرت الأهمية الكبيرة لمناطق كانت

تحت الظلّ. كما ظهر الوعي القومي بأبهى صورهِ عندما ضحّى سكانُ المناطقِ  
مجال التنافس في سبيل تحرير بلادهم سواء من البيزنطيين أم من الفارسيين.  
وتظهر لنا علاقة العرب بالفرس والبيزنطيين، والتي تحدد صورة العلاقات  
الدولية كما كان ينظر لها العربُ. وإن كان هناك الكثير من المبالغة في حقيقة  
الألقاب التي يطلقها عليهم الفرس أو البيزنطيون، أمراً هاماً وهو نظرة العرب لهم  
على أنهم ساسانيون وبيزنطيون. وأن العرب ليسوا أقلّ منهم مما جعلهم يتطلعون  
لمحاكاة كلِّ شيءٍ لدى هؤلاء.

## المصادر والمراجع

### المصادر العربية.

- ١- ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد الشيباني): الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- ٢- الآسيوي (يوحنا): تاريخ الكنيسة، ترجمها عن السريانية صلاح عبد العزيز محبوب إدريس، مراجعة وتدقيق محمد خليفة حسن، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م.
- ٣- الإصطخري (ابن اسحق إبراهيم بن محمد): المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة محمد شفيق غريبال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩٦١م.
- ٤- الأصفهاني (أبو الفرج): الأغاني، تحقيق لجنة من الأدباء بإشراف عبد الستار أحمد الفراج، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط٨، ١٩٩٠م.
- ٥- الأصفهاني (حمزة بن الحسن): تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- ٦- برصوم (أغناطيوس أفرام الأول): اللؤلؤ المنثور، تقديم ونشر غريغوريوس يوحنا إبراهيم متروبوليت حلب، ط٥، ١٩٨٧م.
- ٧- بروكوبيوس: التاريخ السري، ترجمة علي زيتون، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.
- ٨- بكار (أبو عبد الله الزبير): جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق محمود محمد شاكر، ١٩٧٠م.
- ٩- البكري (أبو عبيد): معجم ما استعجم، تحقيق وضبط مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٧م.
- ١٠- البلاذري (أحمد بن يحيى): أنساب الأشراف، تحقيق محمد فردوس العظم، قراءة صبحي نديم المارديني، دار اليقظة العربية، دمشق، ط١، ١٩٩٧م.
- ١١- ابن البلخي: فارس نامه، تحقيق يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.
- ١٢- البيروني (أبو ريحان محمد بن أحمد): الآثار الباقية عن القرون الخالية، لايبزيك، ١٨٧٨م.

- ١٣- الثعالبي ( أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل): تحفة الوزراء، تحقيق ودراسة سعد أبو دية، دار البشير، عمان، ١٩٩٤م.
- ١٤- الثعالبي ( أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل): غرر ملوك الفرس وسيرهم، زوتن بريدج، باريس،
- ١٥- الجاحظ ( عمرو بن بحر): التاج في أخلاق الملوك، تحقيق أحمد زكي باشا، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٥م.
- ١٦- الجهشياري (أبو عبد الله محمد بن عبدوس): الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا، دار الفكر الحديث، بيروت، ١٩٨٨م.
- ١٧- ابن حبيب ( أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو): المحبر، تصحيح ليختن شتير، دار الأفاق، بيروت، لبنان، ١٩٧٥م.
- ١٨- ابن حجر(أحمد بن علي): لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧١م.
- ١٩- ابن حزم الأندلسي(أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد): جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م.
- ٢٠- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد): الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٥م.
- ٢١- الحلبي ( هبة الله): المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسيديّة، تحقيق صالح موسى درادكه محمد عبد القادر خريسات، مكتبة الرسالة، عمان، الأردن، ط١، ١٩٨٤م.
- ٢٢- الحموي (ياقوت بن عبد الله): معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤م.
- ٢٣- الحميري ( محمد بن عبد المنعم): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر، دار السراج، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
- ٢٤- الحميري (نشوان بن سعيد): ملوك اليمن وأقبال حمير، تحقيق إسماعيل بن أحمد الجرافي، علي بن إسماعيل المؤيد، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م.
- ٢٥- ابن حوقل (أبو القاسم النصيبي): صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م.

- ٢٦- ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله): المسالك والممالك، دار المدينة، مطبعة بريك، ١٨٨٩م.
- ٢٧- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد): العبر وديوان المبتدأ والخبر، منشورات مؤسسة الأعلمي، ١٩٨٨م.
- ٢٨- ابن خلدون (عبد الرحمن): المقدمة، ضبط المتن خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.
- ٢٩- الخوارزمي (محمد بن أحمد): مفاتيح العلوم، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٤م.
- ٣٠- الديار بكري (حسين بن محمد بن الحسن): تاريخ الخميس في أنفس نفيس، مؤسسة شعبان، بيروت، ١٨٦٤م.
- ٣١- الدينوري (أبو حنيفة أحمد بن داود): الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربية، ط١، القاهرة، ١٩٦٠م.
- ٣٢- الدينوري (ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم): عيون الأخبار كتاب السلطان الحرب السؤدد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٥م.
- ٣٣- الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان): سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٤م.
- ٣٤- الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم): الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٠م.
- ٣٥- الطباطبائي (محمد حسين): الميزان في تفسير القرآن، تحقيق حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٧م.
- ٣٦- الطوسي (نظام الملك): سياست نامه (سير الملوك)، ترجمة يوسف حسين بكار، دار القدس، بيروت.
- ٣٧- الطبري (محمد بن جرير بن يزيد): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٦٧م.

- ٣٨- ابن العبري ( غريغوريوس بن أهرون الملقبي ): تاريخ مختصر الدول، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
- ٣٩ - عوض الله ( أحمد أبو الفضل ): مكة في عصر ما قبل الإسلام، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، ط٢، ١٩٨١.
- ٤٠- أبو الفداء ( عماد الدين إسماعيل ): المختصر في أخبار البشر، دار المتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٠م.
- ٤١- الفردوسي ( أبو القاسم ): الشاهنامه، ترجمة الفتح بن علي البنداري، قارنها وأكمل ترجمتها عبد الوهاب عزام، دار سعاد الصباح، الكويت، ط٢، ١٩٩٣م.
- ٤٢- القزويني ( زكريا بن محمد بن محمود ): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.
- ٤٣- القرآن الكريم.
- ٤٤- ابن الكلبي ( هشام بن محمد بن السائب ): جمهرة النسب، تحقيق محمد فردوس العظم، مراجعة محمود فاخوري، قدم له د. سهيل زكار، دار اليقظة العربية، دمشق، ١٩٨٣م.
- ٤٥- مار ميخائيل الكبير: تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، ترجمة مار غريغوريوس صليبا شمعون، إعداد وتقديم مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم، دار ماردين، ط١، حلب، ١٩٩٦م.
- ٤٦- المسعودي ( أبو الحسن علي بن الحسين ): التنبيه والإشراف، مكتبة خياط، بيروت، لبنان، ١٩٦٥م.
- ٤٧- المسعودي ( أبو الحسن علي بن الحسين ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٩م.
- ٤٨- ابن مسكويه ( أحمد بن محمد ): تجارب الأمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، دار سردش للطباعة والنشر، طهران، ١٩٨٧م.
- ٤٩- المقدسي ( محمد بن أحمد ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وهوامشه محمد مخزوم، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م.
- ٥٠- المقدسي ( المطهر بن طاهر ): البدء والتاريخ، اعتنى بنشره وترجمته كلمان هوار، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م.
- ٥١- ابن كثير ( إسماعيل ): البداية والنهاية، دار الفجر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

٥٢- ابن منظور( جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري): لسان الميزان، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، دار الكتب المصرية، ١٩٧١م.

٥٣- النويري ( شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب): نهاية الأرب في فنون الأدب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة.

٥٤- الهمداني ( حسن بن أحمد بن يعقوب): صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مركزالدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط٣، ١٩٨٣م.

٥٥- يعقوب الثالث ( أغناطيوس): الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، بطر كية السريان دمشق، ١٩٦٦م.

٥٦- اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب): تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للطباعة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

## المراجع العربية والمعربة.

١- أحمد ( محمود عبد الحميد): دراسات في تاريخ مصر الفرعونية، مطبعة ابن حيان، دمشق، ١٩٩٦م.

٢- أربري ( أ- ج ): تراث فارس، كتب فصوله مجموعة مؤلفين، نقله للعربية محمد كفاي، أحمد الساداتي، السيد يعقوب بكر، محمد صقر خفاجة، أحمد عيسى، اشترك في كتابته وراجع ترجمته يحيى الخشاب، وزارة التربية والتعليم قسم الترجمة والألف كتاب، إدارة العلاقات الثقافية، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩م.

٣- أرملة ( إسحق): تاريخ الكنيسة السريانية، نشر وتقديم بهنان هندو، منشورات بيت زابداي، لبنان، ١٩٩١م.

٤- أرياني : (مظهر): نقوش مسندية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط٢، ١٩٩٠م .

٥- إسماعيل ( أحمد علي): تاريخ السلاجقة في بلاد الشام في القرنين الخامس والسادس، الشركة المتحدة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

٦- أسود ( عبد الرزاق): المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨١م.

٧- أمبل (بول): تاريخ أرمينية، ترجمة شكري علاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.

- ٨- أولندر (جانار): ملوك كنده من بني آكل المرار، ترجمة عبد الجبار المطلبي، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٧٢م.
- ٩- بافقيه (محمد عبد القادر): تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣م.
- ١٠- باقر(طه): مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (حضارة وادي النيل، جزيرة العرب، بلاد الشام وبلاد إيران، الإسكندر، السلوقيون، اليونان، الرومان) دار المعلمين العالمية للطباعة، ط٢، ١٩٥٥م.
- ١١- بدوي (أمين عبد المجيد): جولة في شاهنامه الفردوسي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧١م.
- ١٢- برصوم : (أغناطيوس أفرام الأول): اللؤلؤ المنثور، تقديم ونشر غريغوريوس يوحنا إبراهيم، متروبوليت حلب، ط٥، ١٩٨٧م.
- ١٣- برو (توفيق): تاريخ العرب القديم، دار الفكر، ط١، ١٩٨٤م.
- ١٤- بروي (إدوارد) وآخرون: تاريخ الحضارات العام، ترجمة يوسف أسعد داغر، فريد داغر، ط٢، بيروت، ١٩٨٦م.
- ١٥- البستاني (بطرس): دائرة المعارف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٥٦م.
- ١٦- بلاد الشام عبر التاريخ من كتاب الطريق إلى بيت المقدس، القضية الفلسطينية، بواسطة الإنترنت تاريخ /١٣/٩/٢٠٠١م.
- ١٧- بهنسي (عفيف): موسوعة تاريخ الفن والعمارة، الفنون القديمة، دار الرائد العربي، لبنان، ط١، ١٩٨٢م.
- ١٨- بيرنيا (حسن): تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الفارسي، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم السباعي محمد السباعي، مراجعة وتقديم يحيى الخشاب، دار الثقافة، الفجالة، مصر، ط٢، ١٩٩٢م.
- ١٩- بيغوليفسكي (نينافكتورفنا): ثقافة السريان في القرون الوسطى، ترجمة خلف الجراد، دار الحصاد، دمشق، ط١، ١٩٩٠م.
- ٢٠- بيغوليفسكي (نينا فكتورفنا): العرب على حدود بيزنطة وإيران، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، قسم التراث العربي، الكويت، ١٩٨٥م.

- ٢١- بينز (نورمان): الإمبراطورية البيزنطية، تعريب حسين مؤنس، محمد يوسف زايد، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٥٧م.
- ٢٢- بيوتروفسكي (م. ب): اليمن قبل الإسلام، تعريب محمد الشعبي، دار العودة، ط١، ١٩٨٧م.
- ٢٢- التونجي (محمد): المعجم الذهبي، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، طبعة مزيدة ومنقحة، دمشق، ١٩٩٣م.
- ٢٣- جاد المولى بك (محمد أحمد) وآخرون: أيام العرب في الجاهلية، دار الفكر، بيروت، ١٩٤٢م.
- ٢٤- أبو الجدايل (عائشة سعيد شحاتة): الإمبراطورية البيزنطية في القرن السابع الميلادي، الأول الهجري، المفردات للطباعة والنشر، الرياض، السعودية، ط١، ١٩٩٥م.
- ٢٥- الجرو (أسهمان سعيد): موجز التاريخ السياسي القديم لشبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، إربد، ١٩٩٦م.
- ٢٦- جمعة (بديع محمد): من روائع الأدب الفارسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٣م.
- ٢٧- جيون (إدوارد): اضمحلال الإمبراطورية البيزنطية وسقوطها، ترجمة لويس إسكندر مراجعة أحمد نجيب هاشم، دار الكتاب العربي، ١٩٦٥م.
- ٢٨- حاطوم، (نور الدين) وآخرون، مدخل إلى التاريخ، مطبعة الإنشاء، دمشق، ١٩٦٤م.
- ٢٩- حاطوم (نور الدين) وآخرون، موجز تاريخ الحضارة، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٣م.
- ٣٠- حافظ (فؤاد): تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، القاهرة، ١٩٨٦م.
- ٣١- حتي (فيليب): تاريخ العرب قبل الإسلام، دار غندور، بيروت، ط٧، ١٩٨٦م.
- ٣٢- حسنين (محمد عبد المنعم): قاموس الفارسية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٢م.
- ٣٣- الحلو (عبد الله): سورية القديمة، مطبعة ألف - باء - الأديب، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.
- ٣٤- حمادة (محمد ماهر): وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.
- ٣٥- الحنفي (عبد المنعم): المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٠م.

- ٣٦- حنا ( نهى) وآخرون: موسوعة كنوز المعرفة، اشراف أميل بديع يعقوب، دار نظير عبود، جونبة، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
- ٣٧- الحوالي ( محمد الأكوع): اليمى الخضرى مهد الحضارة، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٩٧١م.
- ٣٨- حورانى ( جورج فضلو): العرب والملاحة فى المحيط الهندي، ترجمة يعقوب بكر، مطابع دار الكتاب العربى، القاهرة، ١٩٥٨م.
- ٣٩- الحويفى ( أحمد محمد): تيارات ثقافية بين العرب والفرس، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.
- ٤٠- الحيمى ( الحسن بن أحمد): سيرة الحبشة، تحقيق مراد كامل، القاهرة.
- ٤١- خربوطلى ( شكران)، زكار(سهيل): تاريخ الوطن العربى القديم ( الجزيرة العربية)، منشورات جامعة دمشق، ط١، ٢٠٠٣م.
- ٤٢- خربوطلى ( شكران): شبه جزيرة العرب والصراع الدولى عليها منذ القرن الرابع حتى ظهور الإسلام، إشراف سهيل زكار، رسالة دكتوراه، دمشق، ١٩٩٢م.
- ٤٣- خريسات ( محمد عبد القادر) وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، مؤسسة حمادة، إربد، الأردن.
- ٤٤- خطاب (محمود): أرمينية بلاد الروم، دار قتيبة، دمشق، ط٤، ١٩٩٠م
- ٤٥- الخشاب (يحيى): التقاء الحضارتين العربية والفارسية، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٩م.
- ٤٦- الخضرى بك (محمد): الدولة العباسية، اعتنى به درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- ٤٧- داونى ( جلائيل): أنطاكية القديمة، ترجمة إبراهيم نصحي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٧م.
- ٤٨- الدسوقى ( أحمد): أحوال اليهود فى عهد الفارسيين، مقال نشر على شبكة الإنترنت.
- ٤٩- دراركة (صالح): مقالة بعنوان لمحات من تاريخ أيلة، مجلة دراسات تاريخية، العدد ١٥-١٦، جامعة دمشق، ١٩٨٣م.
- ٥٠- دلو (برهان الدين): جزيرة العرب قبل الإسلام، الفارابى، ١٩٨٩م.

- ٥١- ربيع ( حنين محمد): دراسات في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٥، ١٩٩٥م.
- ٥٢- رستم (أسد): الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، دار المكشوف، بيروت، ط١، ١٩٥٥م.
- ٥٣- رستم (أسد): كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، منشورات النور، بيروت، ١٩٥٨م.
- ٥٤- رنسيما (ستفن): تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨١م.
- ٥٥- زكار (سهيل): الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.
- ٥٦- سالم (عبد العزيز): تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧١م.
- ٥٧- سالم (عبد العزيز): دراسات في تاريخ العرب، تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٦٧م.
- ٥٨- سعضان ( كامل): معتقدات آسيوية، العراق، فارس، الهند، دار الندى، القاهرة، ١٩٩٩م.
- ٥٩- سلسلة التاريخ، السلالات والفن، منشورات أكاديمية العلوم الجورجية، تبليسي، العدد ٢، ١٩٩١م، باللغة الروسية.
- ٦٠- سيبيل (إلكسندر): أخبار امم المجوس من الأرمن وورنك والروس، طبع مدينة أوصلو، ١٩٢٨م.
- ٦١- السيد (أديب): أرمينية في التاريخ العربي، ط١، ١٩٧٢م.
٦٢. الشاعر (محمد فتحي): السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي (عصر جوستينيان)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م.
- ٦٣- شتا (إبراهيم الدسوقي): المعجم الفارسي الكبير، مكتبة مديولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.
- ٦٤- شترك وآخرون: الأرمن في دائرة المعارف الإسلامية، دار الشعب، القاهرة، ط١٩٦٩، ٢م.
- ٦٥- شريف ( أحمد إبراهيم): مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي.
- ٦٦- الشنتاوي (أحمد) وآخرون: دائرة المعارف الإسلامية، مراجعة محمد مهدي علام، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٧٠م.
- ٦٧- شهاب (حسن صالح): فن الملاحة عند العرب، مركز البحوث، صنعاء، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

- ٦٨- الشيخ ( محمد موسى): الممالك الجرمانية في أوروبا في العصور الوسطى، الإسكندرية، ١٩٧٥م.
- ٦٩- العابد (مفيد رائف): حول مصادر تاريخ العرب القديم، مجلة دراسات تاريخية، العدد السادس، ١٩٨١م.
- ٧٠- عابدين ( عبد المجيد ): بين الحبشة والعرب، القاهرة، ١٩٤٧م .
- ٧١- عاشور(سميرة عبد السلام): تاريخ الفرس الأسطوري عند الطبري والفردوسي، مركز الدلتا، الإسكندرية، ١٩٩٣م.
- ٧٢- عباس (إحسان): تاريخ بلاد الشام من ما قبل الإسلام حتى بداية العصر الأموي ٦٠٠-٦٦١م، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٠م.
- ٧٣- عبد الحميد ( رأفت): بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ط١، ١٩٩٧م.
- ٧٤- عبد الحميد (رأفت): الدولة والكنيسة، ط١، القاهرة، ١٩٨٣م.
- ٧٥- عبد الرحمن ( محمود): تاريخ القوقاز، دار النفائس، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.
- ٧٦- عبد العزيز ( صالح ): تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنكلو-مصرية، القاهرة، ١٩٨٨م.
- ٧٧- عبد العزيز( وسام): دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية، جامعة المنصورة، ١٩٨٢م.
- ٧٨- عبد الغني ( عارف): تاريخ الحيرة في الجاهلية والإسلام، دار كنان، دمشق، ط١، ١٩٩٣م.
- ٧٩- العبد الغني ( عبد الرحمن): أرمينية وعلاقتها السياسية بكل من البيزنطيين والمسلمين، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط١، ١٩٨٩م.
- ٨٠- عبد القادر(حامد): زرادشت الحكيم نبي قدامى الإيرانيين، مكتبة نهضة مصر، الضجالة، القاهرة، ط١، ١٩٥٦م.
- ٨١- عثمان ( فتحي): الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.
- ٨٢- عدة مؤلفين: أطلس تاريخ إيران، الطبعة الأولى، شيراز، ١٣٧٨ هـ .
- ٨٣- العدوي ( إبراهيم): الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية، القاهرة، ١٩٥١م.

- ٨٤ - عربش (سمير): أرمينية أرض وشعب، دار الريحاني، بيروت، لبنان، ١٩٩١م.
- ٨٥ - العريني (السيد الباز): الإمبراطورية البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢م.
- ٨٦ - العريني (السيد الباز): مصر البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٣م.
- ٨٧ - عكاشة (ثروت): الفن الفارسي القديم، دار المستقبل، لبنان، ط١، ١٩٨٩م.
- ٨٨ - علي (جواد): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، ط٣، ١٩٨٠م.
- ٨٩ - العلي (صالح أحمد): محاضرات في تاريخ العرب، ط١، الموصل، ١٩٨١م.
- ٩٠ - العمادي (محمد حسن عبد الكريم): التجارة وطرقها في الجزيرة العربية، مؤسسة حمادة، إربد، الأردن، ط١، ١٩٩٧م.
- ٩١ - غريال (محمد شفيق): الموسوعة العربية الميسرة، دار القلم، بيروت، ١٩٥٩م.
- ٩٢ - غلاب (محمد السيد): التجارة في عصر ما قبل الإسلام، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني.
- ٩٣ - فخري (أحمد): اليمن ماضيها وحاضرها، جامعة الدول العربية، ١٩٥٧م.
- ٩٤ - فرح (نعيم): تاريخ بيزنطة، مطبعة طربين، دمشق، ١٩٧٨م.
- ٩٥ - فرح (نعيم): تاريخ بيزنطة السياسي، مطبعة الاتحاد، دمشق، ١٩٩٢م.
- ٩٦ - فرزات (محمد حرب): تاريخ سورية القديم، منشورات جامعة دمشق، ط٦، ١٩٩٥م.
- ٩٧ - فرعون (محمود): التنافس بين الفرس وبيزنطة، وثائق الآثار السورية، وقائع المؤتمر الدولي، دير الزور، ١٩٩٦م، تحرير ميشيل مقدسي، مأمون عبد الكريم، عمر العظم، موسى ديب الخوري، إصدار وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٢م.
- ٩٨ - فرعون (محمود): دور مملكة كندة السياسية في شمال الجزيرة العربية (في القرنين الخامس والسادس الميلاديين)، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٥٥-٥٦، دمشق، ١٩٩٦م.
- ٩٩ - فرعون (محمود): السياسة الفارسية في شبه الجزيرة العربية من القرن (٣-٧م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ليننغراد، ١٩٩٠م.
- ١٠٠ - الفضة الفارسية: مجموعة متحف الأرماتاج، أعدها تروفير ولوكونين، نشر موسكو، ١٩٨٧م، باللغة الروسية.

- ١٠١- كانتور ( نورمان، ف ): التاريخ الوسيط، ترجمة وتعليق قاسم عبده قاسم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م.
- ١٠٢- كحالة (عمر رضا): العرب قبل الإسلام، مطبعة الهاشمية، دمشق، ط٢، ١٩٥٨م .
- ١٠٣- كحالة (عمر رضا): معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٠م.
- ١٠٤- كريستنسن (آرثر): إيران في عهد الفارسيين، ترجمة يحيى الخشاب، عبد الوهاب عزام، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٥٧م.
- ١٠٥- كستر (ج. م.): الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية، ترجمة يحيى الجبوري، طبع على نفقة جامعة بغداد، ١٩٧٦م.
- ١٠٦- كوبيشانوف (يوري ميخايلوفتش): الشمال الشرقي الإفريقي في العصور الوسيطة المبكرة وعلاقاته بالجزيرة العربية من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع الميلادي، ترجمة صلاح هاشم، عمان، ١٩٨٨م.
- ١٠٧- لومبارد (لويس): الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة عبد الرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٧٩م.
- ١٠٨- ليسترنج (كي): بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٤م.
- ١٠٩- مجموعة مؤلفين: موجز تاريخ الفلسفة، ترجمة توفيق سلوم، دار الضارابي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٩م.
- ١١٠- مجموعة مؤلفين: موسوعة الأديان الميسرة، دار النفائس، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- ١١١- مجموعة مؤلفين: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٣، ١٩٩٠م.
- ١١٢- مجموعة مؤلفين: الموسوعة العربية العالمية، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٦م.
- ١١٣- مدني (صلاح): تاريخ الدولة العباسية سياسياً وحضارياً (١٣٢-٦٥٦هـ / ٧٥٠-١٢٥٨م)، جامعة محمد الخامس، دار المعارف، الرباط، ١٩٧٧م.
- ١١٤- مصطفى (شاكر): التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.
- ١١٥- مظهر (سليمان): قصة الديانات، دار الوطن العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٤م.

- ١١٦- المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، إشراف مصطفى طلاس، مركز الدراسات العسكرية، ط١، ١٩٩٢م.
- ١١٧- الموحى ( عبد الرزاق رحيم صلال): العبادات في الأديان السماوية اليهودية، المسيحية، الإسلام، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠١م.
- ١١٨- الموسوعة الفلسفية العربية: إشراف معن زيادة، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
- ١١٩- مهران ( محمد بيومي): تاريخ العرب القديم، دار المعرفة، الإسكندرية.
- ١٢٠- مهران (محمد بيومي): مصر والشرق الأدنى القديم (بلاد الشام)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠م.
- ١٢١- الناصري ( سيد أحمد علي): الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني .
- ١٢٢- النجار (سعيد): تاريخ الفكر الاقتصادي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣م.
- ١٢٣- النضراوي ( محمد ناصر): فارس بيزنطة والجزيرة العربية من القرن الثالث إلى القرن السابع الميلادي، دار الجنوب، تونس.
- ١٢٤- نوري ( إسماعيل): الديانة الزرادشتية، دار علاء الدين، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.
- ١٢٥- نولدكه ( ثيودور): أمراء غسان، ترجمة بندلي جوزي وقسطنطين زريق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٣٣م.
- ١٢٦- هايد (ف): تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة أحمد محمد رضا، مراجعة عزالدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.
- ١٢٧- هيو ( أحمد رحيم): تاريخ العرب قبل الإسلام، حلب، ١٩٨٠م.
- ١٢٨- هسي (ج): العالم البيزنطي، ترجمة رأفت عبد الحميد، القاهرة، ط٣، ١٩٨٤م.
- ١٢٩- هيرمان ( جورجينا): الانبعاث الفارسي، نشر لوسان، ١٩٧٧م، باللغة الروسية.
- ١٣٠- هيكل ( محمد حسنين ): حياة محمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٣٩م.
- ١٣١- وايدنغرين ( جيو): ماني والمانوية، ترجمة سهيل زكار، دار حسان، دمشق، ط١، ١٩٨٥م.
- ١٣٢- وجدي (محمد فريد): دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.

١٣٣- ويلز (هـ . ج): معالم تاريخ الإنسانية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة محمد مأمون نجا، عبد الحميد يونس، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٥٠م.  
١٣٤- اليوسف (عبد القادر): الدولة البيزنطية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٦٦م.

## المصادر الأجنبية

- 1- Agathias, Historiarum, ed Dindof In (C.S.H.B), Bonn , 1828.
- 2- Chronicle Of John Malalas, Translated From The Church Slavonic By Matlew Spinka in Collaboration With Glanville Downey, Chicago, 1940.
- 3- Evagrius, History of Church, Edition And Translated By John Childsm, London, 1854.
- 4- Joshua the Stylite, the Chronicle, Translation in to English by Wright L L D, Cambridge at the University Press, 1988.
- 5- Michel Le Syrien, Chronique de Michel Le Syrien Patriarche Jaeobite Antioche, édite la Première et traduite, Par J.B. Chabot, Paris – 1924.
- 6- Ostrogorsky ( G )- History of The Byzantine State, English Translated By J M Hussey – Oxford – 1968 .
- 7- Pasdermadjian ( H ) – Histoire De L Arménie – Deuxième Edition Revue – Librairie Oriental- Paris- 1964.
- 8- Procopius, History Of The Wars, William Helnemann, New York, G.P., Punams .
- 9- Procopius – The Building- Translated By H.B. Dewing - 1954.

- 10- Procopius, The Secret History, Translated By A. Williamson Penyuin Books,1966 .
- 11- Schenk ( A), De Romische Kaisergeschichte, Bei, Malalas, Stuttgart, 1931, (( Church Slavonic Version)),.
- 12- Theophanes Chronographia- ed Boor, 2Voles In 1 Vole, Leipzig, 1885.

### المراجع الأجنبية

- 1-Brosset ( M) – Notice Sur L Historian Armenian – Mélanges – 1862 .
- 2-Burry : (J. B )- History Of The Later Roman Empire – London- 1923 .
- 3-Cambridge Medieval History .Ed. Jaon. M. Hussey Cambridge 1966-1967. –
- 4-Cameron – ( A) – Histories And Fiction – Byzantion – 1974.
- 5-Charanis ( P) –Church And State In The Later Roman Empire –Madison Wisconsin – 1930 .
- 6- Dawney - (G) –A History Of Antioch in Syria From Selecucus to The Arab Conquest- New Jersey 1961- P 43.
- 7-Dawney ( G) – Ancient Antioch – Copyright By Princeton – University Press – New Jersey – 1963.
- 8- Dawney – Procopius on Antioch – A study Of Method In The Deaedificils – Byzantion – 1939 .
- 9- Dawney (G) – The Persian Campaign In Syria In 540 A .D – Speculum – 1953.

- 10-Dvornik (F) – The Circus Parties in Byzantium (( Their Evolution And Their Suppression)) – Metabyzantina – 1946 .
- 11- Diehl (C. H ) – Histoire du Moyen Ages – Paris – 1944 .
- 12- Encyclopedia Of World Art – Printed In Italy – McGraw Revised Printing – Hill Book Company – London– 1972.
- 13 - Frensd (W. H. C) – The Rise Of The Monophysit Movement –Cambridge – 1979.
- 14- Gardesh Gary Persia Tourism, Magazin, Central stor, Mashhad Khosravi Intersection, no 13, vole 4, Septmber, 2002.
- 15-Gibbon ( E ) – The Decline And Fall Of The Roman Empire – London – 1962 .
- 16-Grof (G) – Geschichte de Christlicl – Arabischo Literature – Roma – 1944 .
- Grousset (R ) – Histoire de L Arménie – Paris – 1947. 17-
- 18- Historian – History Of The World – Edited By Henry Smith - Williams L. L. D – Logos Press- New Delhi – First Published 1907 – reprinted In India 1987.
- 19-Jones ( A.H.M)- The Later Roman Empire – 284 – 602 – A social Economic And Administrative -Survey –Oxford – 1964 .
- 20-Malcolm (John) – History Of Persia From The Early Period to The Present Time –London .

21-Moscati (Sabatino), History et Civilization,des Peuples Semitiques, Paris, 1954.

Moss ( H ) – The Birth of the Middle Ages – Oxford – 1935.-  
22

23-Philby -(H.J.B.) – The Background of Islam- Alexandria  
– 1947 .

And Fiction – Byzantion – 1974 . 24-Selassie – Ancient

25-Toumanoff ( C ) – Armenia And Georgia –Cambridge  
Medieval History –1966.

26-Trimingham (J Spencer) – Christianity Among the Arabs  
on Pre-Islamic Times – First Published – Longman –  
London – New York – 1979 .

27-Tchalenko (G) – Villages Antiques de la Syria du Nord La  
région Du Belus a L époque Romaine - 3Voles – Paris –  
1953 .

Ure (N) – Justinian and His Age – Middlesex-1951.-28

29-Vasiliev (A.A )- Histoire de L Empire Byzantium – Traduit  
D.U Russate –Brodin et A.Bourguing – Préface de M. Ch  
Diehi de Dinstitut – Tom 1 -324 – 1081 –Paris Editions A  
Picard- 1932.

30- Vasiliev ( A . A ) – History of The Byzantine Empire 324 –  
1453 – The University Of Wisconsin –Press - 1957 .

31-Vasiliev (A .A ) – Justin The First – Cambridge – Mass –  
1950.

. Vasiliev (A-A) – The Byzantine Empire – Madison- 1952

obeykandi.com

## المصادر والمراجع الفارسية.

- ١- جشنسلف، نامه تنسر، ترجمة ابن اسفنديار، تحقيق مجتبي مينوي، مطبعة مجلس، تهران، ١٣١١ هـ .
- ٢٧- دانش بزوة (محمد تقى): نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب، أنجمن آثار ومفاخر فرهنگي، جاب أول، ١٣٧٥ هـ.
- ٢- دهخدا، لغة نامه، مؤسسة انتشارات وجاب دانشگاه، تهران، ١٣٣٥ هـ.
- ٣- رضائي (عبد العظيم): كنجية تاريخ ايران، انتشارات أطلس، جاب أول، تهران، ١٣٧٨ هـ.
- ٤- رفيع حقيقت (عبد الرفيع): نقش إيرانيان در تاريخ تمدن جهان، كتابخانه ملي ايران، كوش، تهران، جاب أول، ١٣٧٨ هـ .
- ٥- زنده دل (حسن): استان سيستان و بلوچستان، ترجمة محمد رضا نجم الدين، مؤسسة تحقيقات و انتشارات كاروان جهانگردان، تهران، جاب أول.
- ٦- سايكس (زئرال): تاريخ ايران، ترجمة محمد تقى، فخر داعي كيلاني، دنياي كتاب، تهران، جاب آشنا، ١٣٧٧ هـ .
- ٧- كيرشمن (رومن): ايران از آغاز تا اسلام، ترجمة محمد معين، انتشارات علمي فرهنگي، تهران، جاب بنجم، ١٩٨٥ م.

## الملاحق

### ملحق رقم (١)

#### ملوك الدولة الفارسية وسني حكمهم

اسم الملك	اسم الملك	سني حكمه
١- أردشير الأول	Ardshir I	٢٢٦ - ٢٤١ م
٢- سابور الأول	Shapur I	٢٤١ - ٢٧٢ م
٣- هرمزد الأول	Harmizd I	٢٧٢ - ٢٧٣ م
٤- بهرام الأول	Bahram I	٢٧٣ - ٢٧٦ م
٥- بهرام الثاني	Bahram II	٢٧٦ - ٢٩٣ م
٦- بهرام الثالث	Bahram III	٢٩٣ -
٧- نرسي	Narssai	٢٩٣ - ٣٠٣ م
٨- هرمزد الثاني	Harmizd II	٣٠٣ - ٣١٠ م
٩- سابور الثاني	Shapur II	٣١٠ - ٣٧٩ م
١٠- أردشير الثاني	Ardshir II	٣٧٩ - ٣٨٣ م
١١- سابور الثالث	Shapur III	٣٨٣ - ٣٨٨ م
١٢- بهرام الرابع	Bahram IV	٣٨٨ - ٣٩٩ م
١٣- يزدجرد الأول	Yazdigird I	٣٩٩ - ٤٢٠ م
١٤- بهرام الخامس	Bahram V	٤٢٠ - ٤٣٨ م
١٥- يزدجرد الثاني	Yazdigird II	٤٣٨ - ٤٥٧ م
١٦- هرمزد الثالث	Harmizd III	٤٥٧ - ٤٥٩ م
١٧- فيروز	Firuz	٤٥٩ - ٤٨٤ م
١٨- بلاش	Balash	٤٨٤ - ٤٨٨ م
١٩- قباذ الأول	Kawadh I	٤٨٨ - ٥٣١ م

٥٣١ - ٥٧٩ م	<b>Khusraw I</b>	٢٠- كسرى أنوشروان
٥٧٩ - ٥٩٠ م	<b>Harmizd IV</b>	٢١- هرمزد الرابع
٥٩٠ - ٦٢٨ م	<b>Khusraw II</b>	٢٢- كسرى الثاني
٦٢٨ -	<b>Kawadh II</b>	٢٣- قباذ الثاني
٦٢٨ - ٦٣٢ م	<b>Ardshir III</b>	٢٤- أردشير الثالث
	<b>Harmizd V</b>	٢٥- هرمزد الخامس
٦٣٢ - ٦٥١ م	<b>Yazdigird III</b>	٢٦- يزدجرد الثالث

بيرونيا، المرجع السابق، صفحات متعددة.

## ملحق رقم (٢)

### أباطرة الإمبراطورية البيزنطية المعاصرون لملوك الدولة

#### الفارسية

مدة حكمه	اسم الإمبراطور	اسم الإمبراطور
٢٨٤ - ٣٠٥ م	<b>Diocletianus</b>	١- دقلد يانوس
٣٠٦ - ٣٣٧ م	<b>Costantine I</b>	٢- قسطنطين الأول الكبير
٣٣٧ - ٣٦١ م	<b>Conastantine I</b>	٣- قنسطنطين
٣٦٣ - ٣٦١ م	<b>Julian</b>	٤- جوليان (يوليان) المرتد
٣٦٣ - ٣٦٤ م	<b>Jovian</b>	٥- جوفيان ( يوفيان)
٣٦٤ - ٣٧٨ م	<b>Valens</b>	٦- فالنز
٣٧٩ - ٣٩٥ م	<b>Theodosius I</b>	٧- ثيودوسيوس الأول الكبير
٣٩٥ - ٤٠٨ م	<b>Arcadius</b>	٨- أركاديوس
٤٠٨ - ٤٥٠ م	<b>Theodosius II</b>	٩- ثيودوسيوس الثاني
٤٥٠ - ٤٥٧ م	<b>Marcian</b>	١٠- مارقيان
٤٧٥ - ٤٧٤ م	<b>Leo I</b>	١١- ليوا الأول

٤٧٤-	<b>Leo II</b>	١٢- ليو الثاني
٤٧٤-٤٩١ م	<b>Zenon</b>	١٣- زينون
٤٩١-٥١٨ م	<b>Anastisius I</b>	١٤- أناستاسيوس الأول
٥١٨-٥٢٧ م	<b>Justin I</b>	١٥- جوستين الأول
٥٢٧-٥٦٥ م	<b>Justinian the Great</b>	١٦- جوستينيان الأول
٥٦٥-٥٧٨ م	<b>Justin II</b>	١٧- جوستين الثاني
٥٧٨-٥٨٢ م	<b>Tiberius II</b>	١٨- تيباريوس الثاني
٥٨٢-٦٠٢ م	<b>Mourice</b>	١٩- موريس
٦٠٢-٦١٠ م	<b>Phocas</b>	٢٠- فوكاس
٦١٠-٦٤١ م	<b>Heraclius I</b>	٢١- هرقل الأول
٦٤١-٦١٣ م	<b>Conastantine II</b>	٢٢- قنسطنطين الثاني
٦٤١ م	<b>Heraclonas</b>	٢٣- هراقليوناس (وصاية مارتينا)
٦٤١-٦٦٨ م	<b>Conastantine III</b>	٢٤- قنسطنطين الثالث

العريبي، الإمبراطورية البيزنطية، ص ٨٩٤- ص ٨٩٥.

## ملحق رقم (٣)

### ترجمة لنقش أبرهة

..... والملك ٥٦ أرسل أمراً ٥٧ إلى مشاعياته بصدد أعمال الري و٥٨ حفر إزالة  
الرواسب الغرينية وحفر (أخدود تحت) الأساس وقطع الحجارة و٥٩ تشييد و(٩)  
توصيل الألواح ٦٠ وصب الرصاص لأجل ترميم عرم و٦١ الجدار وإزالة الأعطاب  
التي جرت في مأرب ٦٢، وحدد لهم موعد (الاجتماع) في شهر ذي سربان من  
(السنة) ٦٣ السابعة، وبعد ذلك أرسل الملك ٦٤ أمراً إلى الوادي حيث البدو و٦٥  
(لكي) يحضروا إلى مدينة مأرب ٦٦، وقد قدسوا كنيسة ٦٧ مأرب لكي يكون  
فيها قسيس يؤدي القداس. و٦٨ منها صعدوا إلى عرم وحضروه، و٦٩ وصلوا إلى  
الصخرة ونظفوا الصخرة لكي يرسوا ٧٠ أساس جدار السد، وعندما بدؤوا ٧١

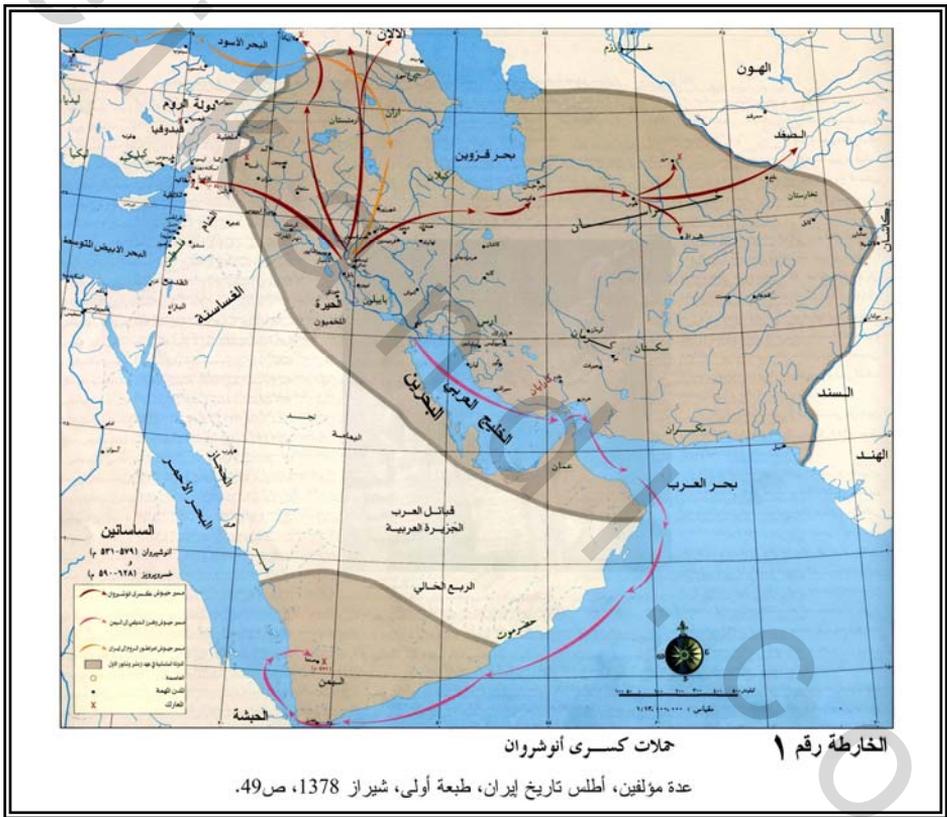
إرساء أساس الجدار ٧٢ حل الهلاك والمرض في ٧٣ المشاعيات - الشعوب وفي المدينة.  
وعندما رأهم (الملك)

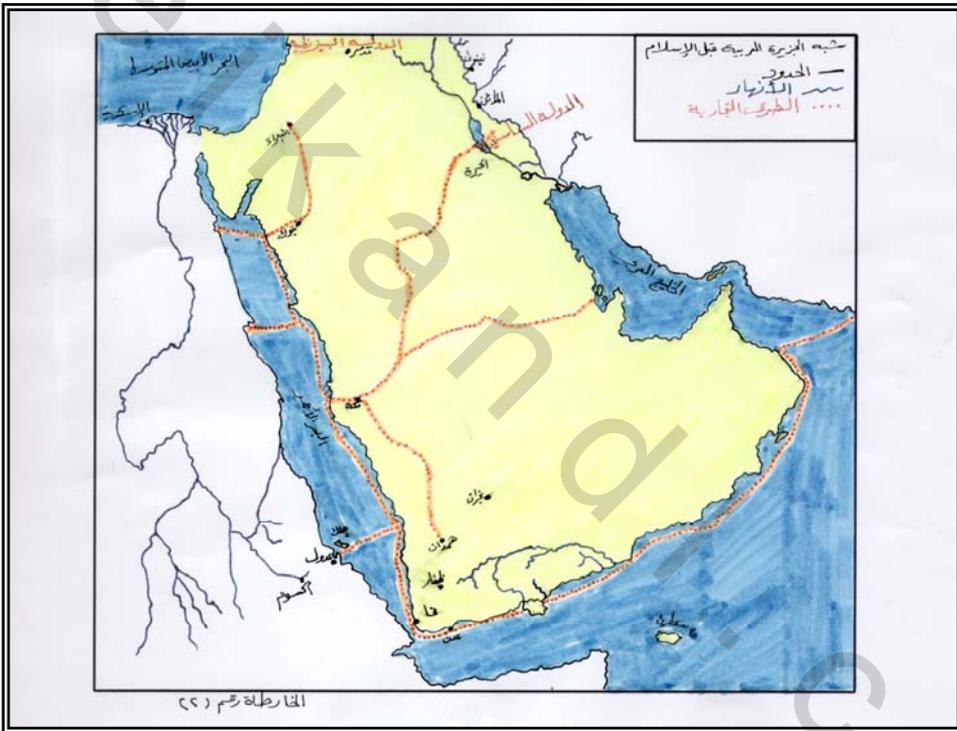
أنه ٧٤ حل الهلاك بالمشاعيات - الشعوب أطلق سراح الحميريين وأحباشه....  
....<sup>٩٢</sup> وعندما حل ما لحق (من) الهلاك<sup>٩٣</sup> بفضل الرحمن، جاءت المشاعيات -  
الشعوب على أساس<sup>٩٤</sup> الأمر السابق (الذي بموجبه) أطلق سراحهم<sup>٩٥</sup> حتى الوعد  
الأخير. وعندما جاءت<sup>٩٦</sup> المشاعيات - الشعوب خلال (شهر) ذي عوان الأخير<sup>٩٧</sup>  
وعندما أرسل المشاعيات - الشعوب إلى ولايتهم فقد رمموا<sup>٩٨</sup> ما تحطم في جدار  
السد الذي أنهى تشييده يعفر<sup>٩٩</sup> ... ..<sup>١٠١</sup> وعندئذ رمموا هم<sup>١٠٢</sup> ( جدار السد) من  
أعلى<sup>١٠٣</sup> الصخرة حتى أعلى الخزان<sup>١٠٤</sup> وما أضافوه إلى الجدار القديم للسد، و<sup>١٠٥</sup>  
المنشأة التي أنهوها بقوى المشاعيات - الشعوب،<sup>١٠٦</sup> بقدر ٤٥ ذراعاً<sup>١٠٧</sup> طولاً و<sup>١٠٨</sup>٣٥  
ذراعاً ارتفاعاً<sup>١٠٩</sup> و ٤٠ ذراعاً<sup>١١٠</sup> عرضاً من كتل الحجر الخام. وقد ثبتوا<sup>١١١</sup> بدن  
السد ونظفوه من الغرين و<sup>١١٢</sup> بطنوا وأعادوا إنشاء (مجرى)<sup>١١٣</sup> حبشه ما عدا بدايته،  
و<sup>١١٤</sup> خزان مياه مفلّم.

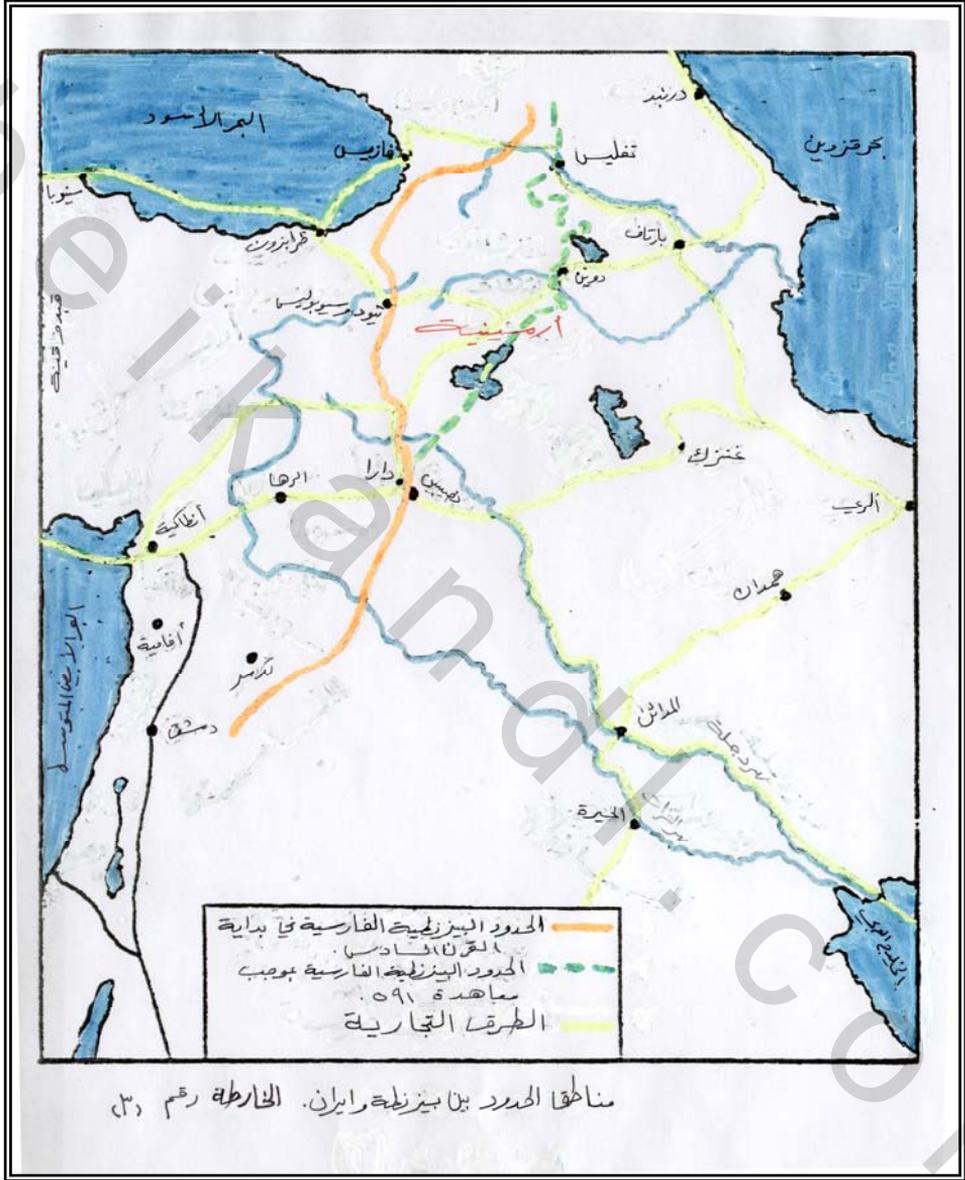
وأنفقوا منذُ اليوم الذي<sup>١١٦</sup> صعدوا فيه لإنجاز حملتهم<sup>١١٧</sup> وحتى يقدسوا  
الكنيسة وجدار السد<sup>١١٨</sup> وسد عرم ذاته بلغ<sup>١١٩</sup> ٥٠٨٠٦ (مقادير) من<sup>١٢٠</sup> الدقيق  
و<sup>١٢١</sup> ٢٦٠٠٠ قدح من التمر<sup>١٢٢</sup> بمقادير يدع إل،<sup>١٢٣</sup> ومن اللحم المسلوق<sup>١٢٤</sup> و ٣٠٠٠  
جثة، ومن الثيران و<sup>١٢٥</sup> الأغنام و<sup>١٢٦</sup> ٢٠٧٠٠٠ و<sup>١٢٧</sup> ٣٠٠ جمل<sup>١٢٨</sup> ومشروبات من العنب  
ومشروبات من الزبيب و<sup>١٢٩</sup> ١١٠٠٠ حلب من<sup>١٣٠</sup> المشروبات من التمر. وقد أنهوا<sup>١٣١</sup>  
أشغالهم خلال ٥٨<sup>١٣٢</sup> يوماً ( بعد الانقطاع<sup>١٣٣</sup> لمدة ١١ شهراً)<sup>١٣٤</sup> في شهر ذي معان<sup>١٣٥</sup> )  
سنة<sup>١٣٦</sup> ٦٥٨ ( ٥٤٣ الميلادية)<sup>(١)</sup>.

١- بيوتروفسكي، المرجع السابق، ص ٣٣٦ - ص ٣٣٧.

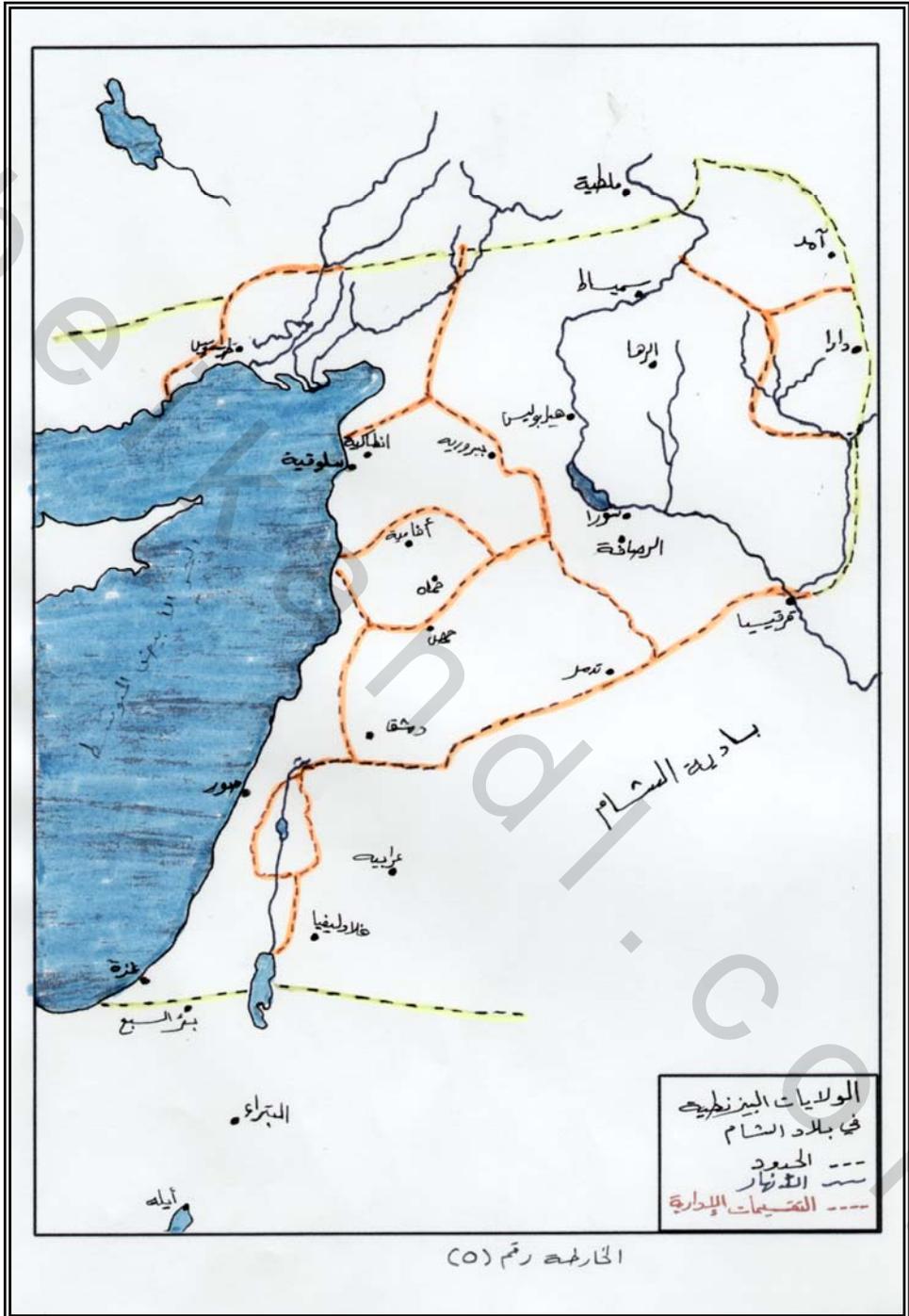
تشير الأرقام الواردة في النص إلى أرقام السطور الموجوة على النقش.

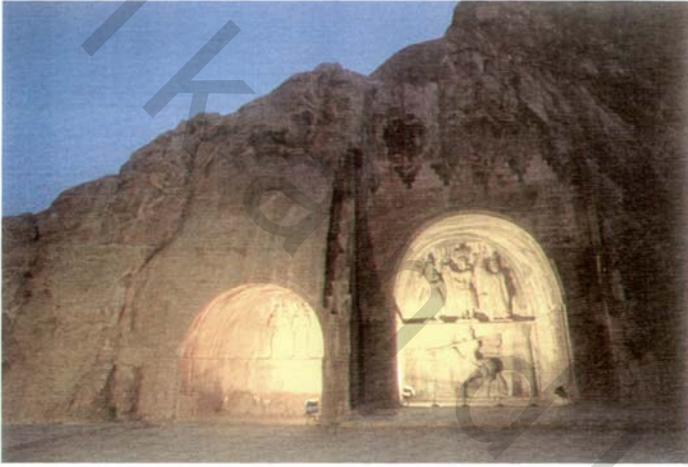












اللوحة رقم (٣)

قصر طاق البستان: كسرى أنوشيروان (531-579م) مشهد يمثل قنطريين من القصر نشاهد في صدر إحداهما من الأعلى  
نقش لثلاثة رجال وفي الأسفل نجد نقش للملك منتظيا صهوة جواده.

Gardeshgary persia tourism magazine vol 4, no13 p41

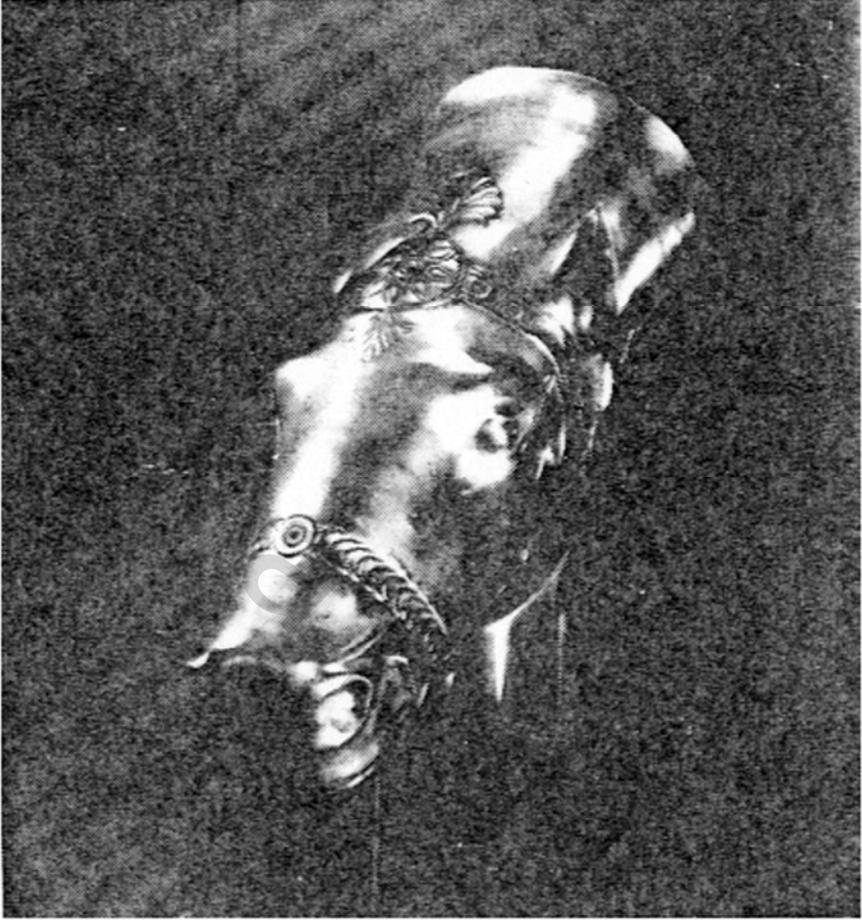


اللوحة رقم (٤)

آنية فضية رسم عليها نسرًا اصطاد غزالاً.



اللوحة رقم (٥)  
لوحة تمثل صيد الملك للخنازير ومرافقة المغنيين والراقصين له.



اللوحة رقم ( ٦ )  
كأس شراب فضي، على هيئة رأس جواد.

عكاشة، تاريخ الفن الفارسي، ج8، ص338.



للوحة رقم (٧)

لوحة منقوشة على الحجر تمثل عزف عدة نسوة على القيثارة.

Gardeshgary persia turism magazine vol 4, no13 p



اللوحة رقم ( ٨ )

تمثال من البرونز يمثل صورة لكسرى الأول "نوشيروان" (531-579م) بعد قيامه بالإصلاحات.

عكاشة، تاريخ الفن الفارسي، ج 8، ص 333.



اللوحة رقم ( ٩ )

لوحة تعود للشاه الساساني قباد الأول (488-531م) مطبوعة على قطعة نقدية

رضائي، كنجية تاريخ إيران، جلد هفتم، ص 509.

المملك	العملة
<p>Shahpur شاپور ابن بابك (٢٠٠-٢٠٩م)</p>	
<p>Ardashir I أردشير الأول (٢٠٥-٢٢٤م)</p>	
<p>Ardeshir I رديشير الأول (٢٠٠- (٢٢٤م)</p>	
<p>Ardeshir I رديشير الأول (٢٢٤-٢٤١م)</p>	

<p>Shahpur I شاهپور الأول (٢٤١-) (٢٧٢م)</p>	
<p>Varhran I بهرام الأول (٢٧١-) (٢٧٤م)</p>	
<p>Varhran I بهرام الأول (٢٧٣-) (٢٧٦م)</p>	
<p>Varahran II بهرام الثاني (٢٧٦-٢٩٣م)</p>	
<p>Nerseh نرسي (٢٩٣-٣٠٢م)</p>	

<p>Hormizd II هرمزد الثاني (٣٠٣-٣٠٩م)</p>	
<p>Shahpur II شاپور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م)</p>	
<p>Ardeshir II أردشير الثاني (٣٧٩-٣٨٣م)</p>	
<p>Yazdgrd I يزدجرد الأول (٣٩٩-٤٢٠م)</p>	

<p>Peroz فيروز (٤٥٧-٤٨٤م)</p>	
<p>Valkash ولکاش (٤٨٤-٤٨٨م)</p>	
<p>Khusro II كسرى الثاني (٥٩١-٦٢٨م) (ابرويز)</p>	
<p>Kavad II قباذ الثاني (٦٢٨م)</p>	

## الفهرس

٥	المقدمة
١٢	مدخل
١٢	١- أوضاع الدولة الفارسية في القرن السادس
٢٠	٢- أوضاع بيزنطة في القرن السادس الميلادي
٣٤	الفصل الأول: التطور الداخلي للدولة الفارسية في القرن السادس الميلادي
٣٦	١ <sup>١</sup> - الحياة الاجتماعية:
٥٨	٢ <sup>٢</sup> - الحياة الاقتصادية:
٦٧	٣ <sup>٣</sup> - الحياة الدينية:
٧٦	٤ <sup>٤</sup> - الحياة الفنية:
	الفصل الثاني: التنافس الفارسي البيزنطي على المنطقة الشمالية في القرن السادس الميلادي
٨٢	((أرمينية - لازيكا))
٨٤	١ <sup>١</sup> - أرمينية:
١٠٧	٢ <sup>٢</sup> - لازيكا:
١٢٤	الفصل الثالث: التنافس الفارسي البيزنطي على سورية في القرن السادس الميلادي
١٢٦	١ <sup>١</sup> - الأهمية الجغرافية لسورية:
١٢٨	٢ <sup>٢</sup> - الحملات الفارسية على سورية في النصف الأول من القرن السادس الميلادي:
١٣٨	٣ <sup>٣</sup> - الحملات الفارسية على سورية في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي:
١٦٢	٤ <sup>٤</sup> - دور العرب في الصراع الفارسي البيزنطي على سورية:
	الفصل الرابع:
١٧٩	الصراع الفارسي البيزنطي على شبه الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي
١٨٠	١ <sup>١</sup> - موقع شبه الجزيرة العربية:
١٨١	٢ <sup>٢</sup> - السياسة البيزنطية تجاه شبه الجزيرة العربية:
١٩٤	٣ <sup>٣</sup> - الصراع الديني أحد مظاهر التنافس الفارسي البيزنطي على شبه الجزيرة العربية:
٢٠١	٤ <sup>٤</sup> - السياسة الفارسية تجاه شبه الجزيرة العربية:
٢١٣	الخاتمة
٢١٨	المصادر والمراجع
٢٣٧	الملاحق

obbeikanda.com